حكايات من الماضي

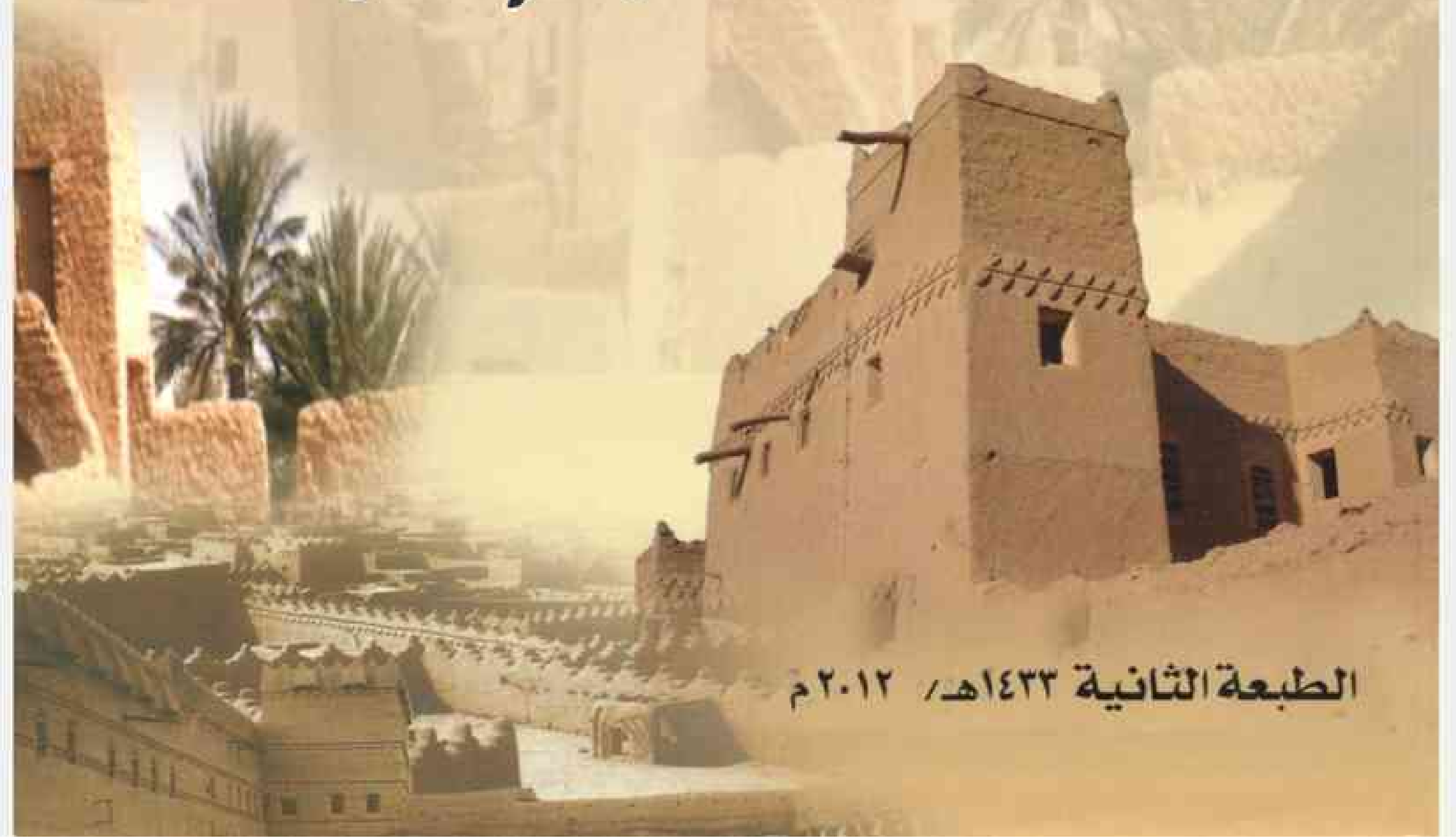
صور من حياة القرى قبل الأمن والإستقرار

تأليف العميد الركن

مشوح بن عبدالرحمن بن سعد المشوح

راجعه وقدم له الباحث

فايز بن موسى البدراني الحربي



الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المشوح : مشوح عبدالرحمن سعد
حكايات من الماضي / مشوح عبدالرحمن سعد المشوح - ط ٢ ..
الرياض ، ١٤٣٣ هـ

.. ص ، .. سم

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٩٢٦٧-٣

١- البرود (السعودية) - وصف ورحلات أ. العنوان
ديوي ٩٥٣،١١٣٩٤ ١٤٢٣/١٥٠٣

رقم الإيداع : ١٤٢٣/١٥٠٣
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٩٢٦٧-٣

حكايات من الماضي

صور من حياة القرى قبل الأمن والا ستقرار

تأليف

العميد الركن المتقاعد

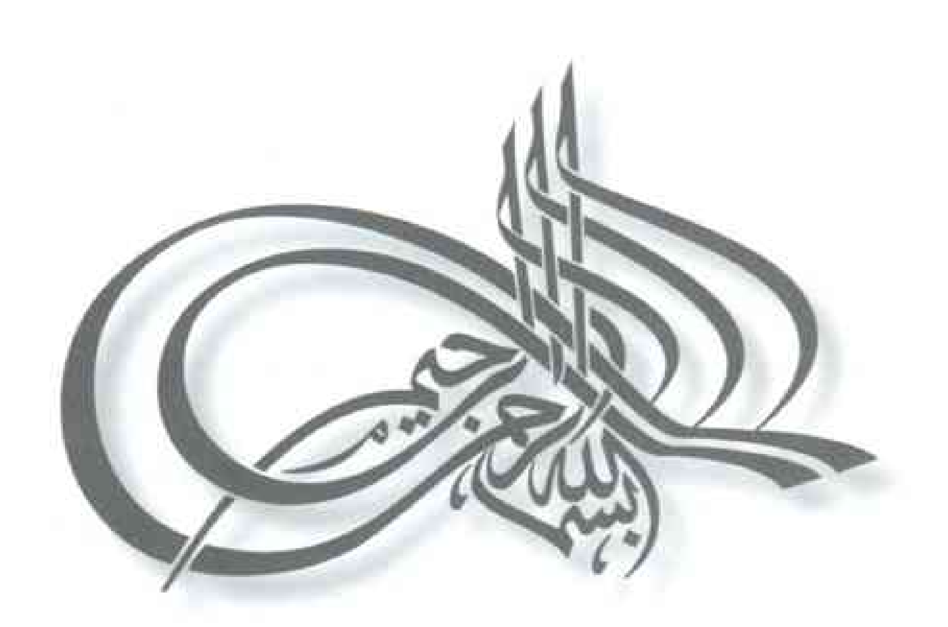
مشوح بن عبد الرحمن سعد المشوح

راجعه وقدم له

الباحث / فايز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

أقدم جزيل الشكر وعظيم الامتنان
والعرفان لحضرة صاحب السمو الملكي
الأمير سلمان بن عبدالعزيز
وزير الدفاع حفظه الله
على عنايته بالتاريخ ورعايته للباحثين

تقديم الطبعة الأولى

بقلم : فايز بن موسى البدراني الحربي

الحمـد لله ، الذي أنشأني بعد عـدم ، وعافاني بعد سقم ، وعلمني مـا لم أكن أعلم ، لا أحصـي ثناء عليه ، وأصلي وأسلم على الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد ؛

فقـد شرفنـي أخـي مؤلـف الكتـاب العميـد المتقاعـد مشـوح بن عبدالرحمـن المشوح ، بتقديمـي لكتابه وخصني بذلـك دون زملاء لي هـم أكـبر مني مقاماً ، وأحسـن مقالاً ، وأكثر علمـاً .. ويبدو أن أخي الكريم أدرك شغفي بقراءة تاريخ أجدادنا ، وحرصي على جمع صفحاتـه المتناثرة وعشقـي لتقليب الوثائق العتيقة ، فـأراد إغرائي واستغـل نقطة الضعف عندي ، فألقي بـين يدي مسودة هذا الكتاب المرصـع بحكايات الأجداد، والموشّى بصور الماضي ، ليفتح لنا نافذة عتيقـة تطل على بلدة الـبرود التي هي حجر الزاويـة في إقليم السر بتاريخها وأمجادها وقلعتها الطينية التي تروي لنا حكايات الجيوش ، ومآسي الحصار ، وبطولات الدفاع في حادثة تاريخية جرت وقائعها في البرود سنة ١٢٠٥ هـ. وفي حوادث ومآس كانت تقع كل يوم تقريباً قبـل أن تتحد هـذه البلاد ، وتتوحـد ، ويرفرف عليهـا علم الأمن ، ويظلها رغد العيش ، ويشع عليها نور العلم ، ويزينها تاج الصحة ..

إننـي مدين لأخـي بهذا التفضيـل ، وممنون لهـذا الاستئثار الذي

خصنـــي به فقــد استمتعت بقــراءة الكتاب غاية المتعــة وسعدت بما ضــم بين دفتيه من أخبــار وصور ووثائق ومعلومــات لا أشك في أنها ستكــون جــزءاً من كنوز تاريخنــا المحلي التي بــدأت تظهر من تحت الأنقاض بفضل ما تعيشه بلادنا من نهضة علمية والتفاتة واعية إلى الصفحــات المطوية مــن تاريخنا الذي أهملناه قرونــاً ، وتركناه نهباً بين الضياع وبين اهتمام الغربيين والغرباء ..

إن هــذا الكتــاب لا يوثــق لأســرة المؤلف فقــط بل إنه وثيقــة ثمينة لجوانــب كثيرة من الحياة في نجد قبل العهــد السعودي ؛ لأن المؤلف استطاع أن يقدم لنا صوراً حية من ذلك المجتمع الذي تلفه الفوضى، ويحاصــره التخلــف ، وينهشه غياب الأمــن ، ويكتنفــه ثالوث الفقر والجهــل والمرض وما ينتــج عن ذلك من تدهــور المعيشة واضطراب الأحــوال إلى حد فظيــع لا يستطيع الفرد المعاصر تصوره ، ولا يفهم حقيقته إذا لم يكن من الذين أدركوا أواخر ذلك العهد ، واكتووا بنار تلك الأوضاع المزرية ..

ولــذا ؛ فقد يظــن بعض من سيطلع على الكتــاب أن بعض قصصه لا تخلو مــن المبالغة والخيال والتفخيم ، لكنني بعد أن عرفت حقيقة الأوضاع التــي عاشها آباؤنا وأجدادنا من خــلال عشرات المقابلات التي أجريتها مع كبــار السن ، ومن خلال القراءات والمطالعات التي أتيحت لي في ما كتب عن تلك الحقبة ، أشهد بصدق ما أورده المؤلف من قصص وحكايات ، وكما قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابدهُ ولا الصبابة إلا من يعانيها

لقد نجح المؤلف في رسم ملامح تلك الحقبة بوضوح وواقعية ،بعيداً عن التكلف والمبالغة ، ودون تدخل الخيال..

ومع أن هذا الكتاب يعد التجربة الأولى لمؤلفه ، فقد لفت انتباهي عناية المؤلف بالمنهج ، وسلامة اللغة ، ونجاحه في تحويل الحكايات العامية إلى لغة فصيحة غير متكلفة ، دون إخلال بمضامين العبارات العامية التي نقلها من رواته ، مما أضفى على هذا الكتاب رونقاً أخاذاً ، وزاد بهاء على بهائه ، ولا شك أن هذا يحسب منقبة للمؤلف، وميزة للكتاب ، حري بأن يستفيد كثير من المؤلفين المبتدئين منها ، من أجل الارتقاء بالمستوى التأليفي إلى ما يرضي الذوق الأدبي ، ويحقق المنهج العلمي في مؤلفاتنا المحلية .

وختاماً : لا يسعني إلاّ أن أشكر المؤلف ، وأتمنى له التوفيق والنجاح لقاء ما قدم في هذا الكتاب الذي لا أشك في أنه من الكتب التاريخية المفيدة والمؤلفات الأدبية الشيقة : لأنه إصدار محلي من السهل الممتنع الذي يجمع بين المتعة والفائدة ، ويربط بين الحكاية التاريخية والصورة الاجتماعية ، ويعين على تصور الماضي واستخلاص العبر والله من وراء القصد ..

فايز بن موسى البدراني الحربي

الرياض - ١٥/ ٩/ ١٤٢٥

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده ؛ أما بعد :-

فهذه مجموعة من الروايات والحكايات التي سمعتها من جدي وبعض كبار السن ، وخاصة ما دارت أحداثة قبل توحيد المملكة العربية السعودية على يد الموحد الملك عبدالعزيز رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء ؛ فقد كانت حالة الأمن قبل توحيد الممكلة حالة فوضى ؛ إذ كان القوي يأكل الضعيف ؛ فهو زمن إنفلات أمني لم يرسِ قواعد الأمن فيه إلا جهد وكفاح الموحد ورجاله المخلصون رحمهم الله ، وحرصت على تدوين تلك الحكايات المتنوعة خوفا من اندثارها ؛ ولأجل أن يقف جيل اليوم على معاناة الأجيال الماضية الذين كانوا يعانون من الفقر والجوع وقلة الأمن ، ولكي يعرف هذا الجيل جهد الأجداد في صراعهم من أجل الحياة؛ ثم من أجل توحيد وطن مترامي الأطراف ، سعى بجهد وتعب للم ذلك الشمل الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ، وحاولت هنا أن أثبت ما سمعته من جدي سعد بن على المشوح وغيره من الرواة ، وأن أقارن ذلك بما جاء في كتب التاريخ الموثق بالرغم من أن أغلب ما أكتبه هنا هو حكايات حصلت في جزء صغير من وطن كبير ، لكنها تكوّن رصيداً من تاريخ بلادنا المملكة العربية السعودية ؛ ولتكون عبرة

لجيل هــذا اليوم ليعرف قيمــة الأمن الذي نعيشــه ، ولعلها أن تكون حافـزاً للجيمـع على التكاتف للمحافظة على هــذه النعمة التي طالما حــرم منها أجدادنا ولنكون يداً واحدة في وجه كل من تسوِّل له نفسه تعكـير صفو الأمــن والاطمئنان الذي ننعم به والـذي هو ثمرة جهود موحد هــذه البلاد ورجاله المخلصين . أســأل أن يحفظ لهذا البلاد دينها وأمنها وولاة أمرها وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه وان يرد كيد من تسول له نفسه النيل منها إلى نحره . إنه سميع مجيب ..

مشوِّح بن عبد الرحمن بن سعد المشوِّح

خطابات أعتز بها

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخليـــة
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
المكتب الخاص



الرقـم : ١٢٣٨٧/خ
التـاريخ : ١١/٤/١٤٢٧هـ
المشفوعات :

المكرم العميد الركن المتقاعد / مشوح بن عبدالرحمن المشوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

تلقيت خطابكم ومشفوعه نسخه من كتابكم بعنوان **(حكايات من الماضي)** .

نشكركم على إهدائكم .. متمنياً للجميع التوفيق والسداد .. ولكم تحياتنا ...

أمير منطقة الرياض

سلمان بن عبدالعزيز

ف . الهزاع

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص
العلاقات العامة



الرقم : ٤٢١٦/٢/٢٤٠٠٠٠
التاريخ : ١٤٢٧/٥/٢٧هـ
التوابع :

سعادة العميد الركن متقاعد / مشوح بن عبدالرحمن المشوح حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا خطابكم والمرفق معه نسخه من كتابكم بعنوان (حكايات من الماضي) والذي يحتوي على قصص تصور حياة القرى ومعاناة الناس قبل توحيد المملكة .

نشكركم على ذلك . سائلين الله لكم المزيد من التوفيق .

ولكم تحياتنا والسلام عليكم .

أمير منطقة مكة المكرمة

عبدالمجيد بن عبدالعزيز

يكتب بجانب عنوان الرد - امارة منطقة مكة المكرمة - المكتب الخاص جدة : الرمز البريدي ٢١١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة الداخلية

(٢٧٢)

إمارة منطقة القصيم

مكتب الأمير

(٠٠٤)

الرقم ١/٤٠١/ ٦٤٢

التاريخ ١٤٢٧/٦/١٥هـ

التوابع

سعادة العميد الركن المتقاعد / مشوح بن عبد الرحمن المشوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

تلقينا خطابكم والمرفق به نسخة من مؤلفكم كتاب (حكايات من الماضي) .

نشكركم لإطلاعنا على ذلك .. ونقدر لكم جهودكم في إعداد مادته .

متمنين لكم دوام التوفيق والنجاح .

والسلام عليكم !!!

فيصل بن بندر بن عبد العزيز

أمير منطقة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة المنطقة الشرقية
مكتب الأمير
العلاقات العامة والمراسم

الرقم: ٢٥٣٢١
التاريخ: ١٤٢٠/٧/١٦ هـ
المشفوعات:
الموضوع:

سعادة العميد ركن متقاعد مشوح بن عبدالرحمن المشوح

ص ب ١٠٠٦٣٤ الرياض ١١٦٤٥

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تلقينا خطابكم المرفق به نسخه من كتاب بعنوان (حكايات من الماضي) الذي قمتم بتأليفه .

نشكركم على تزويدنا بنسخه من الكتاب لاطلاعنا عليه مقدرين لكم ذلك متمنين لكم دوام التوفيق والسداد .

ولكم تحياتنا ،،،

أمير المنطقـة الشرقيـه

محمد بن فهد بن عبدالعزيز

سلطان بن عبدالعزيز
ولي العهد
نائب رئيس مجلس الوزراء
السكرتارية الخاصة

بسم الله الرحمن الرحيم



السكرتارية الخاصة لسمو ولي العهد
رقم الصادر : ٢٠٣٧/ش
التاريخ : ١٤٢٨-٠٦-١٧ هـ
المرفقات : ٠

المكرم العميد الركن متقاعد/ مشوح بن عبدالرحمن المشوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلع سمو سيدي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، على مؤلفكم (حكايات من الماضي..صور من حياة القرى قبل الأمن والاستقرار).

سموه الكريم يشكركم على ذلك، ويسأل الله عز وجل أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه.

وتقبلوا وافر تحياتي،،

السكرتير الخاص لسمو ولي العهد

محمد بن سالم المري

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
(٢٧٢)
إمارة منطقة الرياض
(٠٠١)
محافظة الدوادمي

الرقم: ١٠٤/ ٢١٤٠١٢/ن
التاريخ: ١٤٢٧/٨/٢٤هـ
المرفقات:
رقم الملف:

سعادة العميد الركن المتقاعد ـ مشوح بن عبد الرحمن المشوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد تلقيت نسخة من كتابكم حكايات من الماضي وأنني أشكركم على ذلك متمنياً لكم دوام التوفيق . والسلام .

محافظ الدوادمي

محمد بن سعود الهلال

بلر

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة
القوات الجوية الملكية السعودية
قاعدة الرياض الجوية بالقطاع الأوسط
الشؤون العامة



الرقم: [illegible]
التاريخ: شوال ١٤٢٧هـ
المرفقات: بدون
الموضوع: شكر وإهداء

خاص

الأخ العميد الركن المتقاعد / مفوح بن عبد الرحمن بن سعد المفوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
لقد تلقيت بكل سرور كتاب (حكايات من الماضي) الذي قمتم بإعداده وصياغته وقد استمتعت بالإطلاع علية وأعجبني الأسلوب الجميل والمحبب الذي قمتم من خلاله بسرد صور مبسطة ورائعة عن ما كانت عليه الحياة في الماضي من خوف وجوع وعدم استقرار وما آلت إليه في وقتنا الحاضر من رقي وازدهار وما تتمتع به هذه البلاد من أمن وأمان بفضل الله ثم بفضل حكومتنا الرشيدة ورجالها المخلصين.
علية فإننا نشكر لكم هذا الإهداء والإبداع الرائع الذي تمخضت عنه قريحتكم فأبدعت هذا الكتاب القيم الذي يدل على مستوا ثقافي راق ، نتمنى لكم التوفيق والسداد في كل ما تصبون إليه. والسلام عليكم .

اللواء الطيار الركن

محمـــد بن ســـالم المعطـــاني
قائد قاعدة الرياض الجوية بالقطاع الأوسط



مطابع القواعد الجوية

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية وزارة المياه والكهرباء المديرية العامة للمياه بمنطقة القصيم		Kingdom of Saudi Arabia Ministry of Water & Electricity Water Directorate in Gassim

مكتب المدير العام — الموضوع : شكر

سعادة العميد ركن متقاعد — وفقه الله

مشوح بن عبدالرحمن المشوح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

تلقيت ببالغ الشكر والتقدير نسخه من كتاب حكايات من الماضي والذي نقلتم فيه صوراً من حياة القرى قبل الأمن والاستقرار في بلادنا الغالية .

يسرني أن اشكر لكم هذا الإهداء القيم متمنياً لكم التوفيق السداد .

ولسعادتكم أطيب تحياتي .

مدير عام

المياه بمنطقة القصيم

عبد الكريم بن محمد الفوزان

الرقم: ٣٠٦٣/١ — التاريخ: ١١/ ٥/ ١٤٢٧هـ — المشفوعات: بدون

هاتف 1100 381-06 — فاكس 3000 381-06 — ص.ب 2305 بريدة — الرمز البريدي 51451

بسم الله الرحمن الرحيم

مهندس / عبد الرحمن بن عمر النـــوفل
ماجستير هندسة مدنية

Eng. : Abdul Rahman bin Omar Alnofal
Master in Civil Engineering

الرقم : ٢/١٤٢٨/١

التاريخ : ٢١/٢/١٤٢٨هـ

No. :

Date :

الأخ الفاضل /

العميد الركن المتقاعد /

مشوح بن عبدالرحمن بن سعد المشوح المحترم

سلمه الله وأيده بتوفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت ببالغ السعادة على كتابكم المهدى لنا بتاريخ ١٤٢٨/٢/١٥هـ والموسوم **بحكايات من الماضي** ، وكم وجدته ممتعاً ومليئاً بالفائدة والعبرة والتي تستوجب منا شكرَ هذه النعم التي لاتحصى والتي أهمها بعد الإسلام نعمة الأمن والإستقرار، فرحم الله فارس هذا الكتاب ومن ذكر معه ووالدينا ووالديكم أجمعين.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أتقدم لشخصكم الكريم بالشكر الجزيل على مثل هذا العمل الذي تؤدون به جزءاً من حق الأباء والأجداد رحمهم الله ، وإلى مزيد من مثل هذا الإنتاج المبارك .

شكر الله سعيكم ووفقكم لدروب الخير وكلل مساعيكم بالنجاح ورزقنا وإياكم الإخلاص إنه ولي ذلك والقادر عليه .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أخوكم

المهندس

عبدالرحمن بن عمر بن بداح النوفل

٢١/٢

الرياض - ص.ب ١٠٦٢١٧ - الرمز البريدي ١١٦٦٦ - جوال : ٠٥٤٤٣٣٨٨٥ - فاكس : ( ) بريد إلكتروني anofal@medu.net.sa

Riyadh - P. O. Box 106217 - Riyadh 11666 - Mobile : 054433885 - Fax ( ) E-mail : anofal@medu.net.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أطلعني الأخ العميد الركن المتقاعد / مشوح بن عبد الرحمن المشوح
على مسودة كتابه " حكايات من الماضي " و أرى أنه من الكتب التاريخية المفيدة و يعطي صورة عن الحياة في بلادنا في الماضي و قد سمعنا كثيراً من القصص التي أوردها من آبائنا و أجدادنا و أشكر للمؤلف هذا المجهود الطيب و أتمنى له التوفيق و السداد .

الأمير
بندر بن عبد المحسن الفرم

١٤٢٦/١٢/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على مسودة كتاب " حكايات من الماضي "
للأخ العميد الركن المتقاعد / مشوح بن عبد الرحمن المشوح
و أعجبني نشره لصفحات من تاريخ بلادنا الغالية سمعنا كثيراً منها من الآباء و الأجداد و أمل من شباب هذه الأمة أخذ العبرة و معرفة أن ما يعيشون فيه من نعمة و أمن كان ثمرة كفاح مرير خاضه آباؤنا و أجدادنا و أن عليهم المحافظة على هذه المكتسبات .
و ختاماً أبارك هذا المجهود الطيب و أتمنى للمؤلف التوفيق .

عبد الله بن رداس العلوي الحربي

١٤٢٦/٤/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الناهض

ناهض العبد العزيز الناهض
تجارة - استيراد - توزيع - زراعة
رقم العضوية ٧٩٥
رقم سجل التجاري ١٠١٠٠٠٣٦٣٣



Alnahedh Establishment

NAHEDH A. ALNAHEDH
Trade, Importation
Distribution - Agriculture
Membership No. 795
C.R. 1010003633

الرقم Ref. No. ______

التاريخ Date ٠٦ يونيو ٢٠٠٤
١٤٢٥-٤-١٨

حضرة الأخ الكريم مشوح بن عبد الرحمن المشوح **المحترم**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

أطلعت على مسودة كتابكم "حكايات من البرود" وقد أعجبني فيها متابعتك للأحداث وسردها بأسلوب عقلاني و واقعي وإنني مع شكري وتقديري لمسعاك وعملك الذي أنجزته أدعو لك من كل قلبي بـــالتوفيق وأؤكد أنك حققت في مسودة هذا الكتاب أشياء كثيرة لم يستطع من سبقك إلى تحقيقـــها بـارك الله مسـعاك ولمدك بالتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ناهض عبد العزيز الناهض

Riyadh Tel. 4828533 Fax: 4829415 P.O Box: 2533 Riyadh 11451 Telex: 401851 Ghadir SJ Al-Barood Tel. 01/6321767 Fax: 6321754 P.O.Box: 98 Sajir 11951

بســـم الله الرحمن الرحيم

مــؤسســـة النــاهــض

ناهض العبد العزيز الناهض

تجارة - استيراد - توزيع - زراعة

رقم العضوية ٧٩٥

رقم سجل التجاري ١٠١٠٠٠٣٦٣٣



Alnahedh Establishment

NAHEDH A. ALNAHEDH

Trade, Importation

Distribution - Agriculture

Membership No. 795

C.R. 1010003633

Ref. No.________ الرقم

Date ________ التاريخ ٢٠٠١/٠١/٢٢م

إلى حضرة الابن العزيز مشوح عبد الرحمن المشوح المحــــــترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتــه وبعـد ،

جوابا على رسالتكم المورخة في (بدون) . أشـــكركم علــى التوجــه إلــى وأشــكر لكم اهتماماتكم العائلية والحرص على تــراث الآبــاء والأجـداد وعلــى مــآثرهم وادعــوا لكم بالتوفيق إنشاءالله . من ناحية أخرى وحول ســؤالكم وإشـارتكم إلــى الصداقــة التــي قامت بين والدي رحمه الله وبين جدكــم المرحــوم ســعد بــن علــي ابــن ســعد المشــوح وأسف لان معلوماتي عــن هــذه العلاقــة الحميمــة بيــن المرحوميــن معلومــات ضئيلــة وابرز ما فيها أنني تشربت من مشاعر والدي رحمـــه الله حبــه الكبيــر لجدكــم رحمــه الله وما يعنيه هذا الحب مـــن صداقــة واعجــاب بصفــات جدكــم المرحــوم التــي تتضمــن رجولته الكاملة وشهامته والشجاعة التي يتصف بــها ويتميــز بــها عــن غــيره، واعتقــد إنها قامت وتوثقت عندما كانا شـــابين وقبــل أن يتزوجــا وكانـــا يشــتركان فــي مواقــف الشبان المتميزين بالرجولة والوفاء والشــجاعة وكلاهمــا متمــيز بالنسـبة لأســرته وابــرز ما حكاه لي والدي هو الذي حدث في عــام ١٣٢٢هـــ عندمــا نــزل حسـين بــن جــراد القائد التابع لعبد العزيز بن رشيد أبان قوة أمارة الرشــيد بزعامــة عبـد العزيــز المذكــور نزل على قرية الفيضة وكان قائدا قويا جاهلا فطلب من أهـــل الفيضـــة إعـداد زهابــا لــه من الدقيق والجريش وحدده بعشرة أصواع من كل بيت مـــن بيــوت الفيضــة .

كان والدي رحمه الله وأخيه محمد في نخلهما الـــذي ورثـــاه مــن والدهمـــا رحمـــه الله والمسمى (نخل ناهضة) وكان جدك المرحوم سعد موجـــودا فــي نخــل العلــوة التــي يملكها آل المشوح وعائلة أخرى من النوافلـــة ، وفــي صبــاح يــوم كــان حســين بــن جراد نازلا على الفيضة كما ذكــرت صبَّحـــه معســـكر الإمــام عبــد العزيــز بــن ســعود رحمه الله بقيادة عبد العزيز نفسه وكان في معســـكره عمــي المرحــوم محمــد بــن عبــد العزيز بن ناهض وابنه عبد العزيز واحد عائلة الونيان وآخــرون مــن أهــل الــبرود

Riyadh. Tel. 4829933 Fax: 4829415 P.O.Box: 2533 Riyadh. 11461 Telex: 401851 Ghadir SJ Al-Barood Tel. 01/6321767 Fax: 6321754 P.O.Box: 98 Sajir 11961

الرياض ت ٤٨٢٩٩٣٣ فاكس ٤٨٢٩٤١٥ ص.ب ٢٥٣٣ الرمز البريدي ١١٤٦١ تلكس ٤٠١٨٥١ غدير إس جي البرود ٠١/٦٣٢١٧٦٧ فاكس ٦٣٢١٧٥٤ ص.ب ٩٨ ساجر ١١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

مـؤسســة النــاهــض
ناهض العبد العزيز الناهض
تجارة - استيراد - توزيع - زراعة
رقم العضوية ٧٩٥
رقم سجل التجاري ١٠١٠٠٠٣٦٣٣

Alnahedh Establishment
NAHEDH A. ALNAHEDH
Trade, Importation
Distribution - Agriculture
Membership No. 795
C.R. 1010003633



الرقم ______ Ref. No.

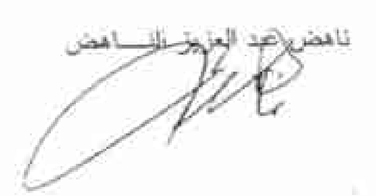
Date ______ التاريخ

وتمكن معسكر الإمام عبد العزيز من مهاجمة سرية حسين بن جراد وقتل الكثيرين منهم بما فيهم قائد هم حسين بن جراد نفسه وعند انتهاء المعركة وكان جدك سعد رحمه الله قد انضم إلى المهاجمين بيده وسلاحه وعقله فعلم أن أفرادا من جيش الإمام عبد العزيز بن سعود قد هاجموا المشوح وجيرانهم الساكنين في نخل علوة فوثب جدك هو وعبد العزيز بن محمد بن ناهض وابونيان لإنقاذ سكان العلوة فاشتبكوا معهم وقتلوا رجلا قد اشتط في هجومه واقدم على نهب بعض محتويات بيت الفلاليح فقتلوه والله اعلم بقاتله ولكنهم يرجحون انه عبد العزيز بن محمد بن ناهض فذهبوا جميعا إلى الإمام عبد العزيز رحمه الله في المعسكر وابلغوه بذلك فاحتواهم رحمه الله واحتوى القضية وقال لهم بالحرف (انتم أولادي وجندي) ومن ثم تمت تسوية موضوع القتل .

وكثير هي المواقف المنسوبة إلى جدك سعد رحمه الله ومما يؤكده والدي رحمه الله أن جدك المرحوم سعد بعدما تزوج ابنة عمه مشوح بن سعد استقر بجانبه في مزرعة شرقه المسماة البابية وكان هو يده الطولي وحاميه الأوحد وكان مولعا بالصيد ومن صيده يتغذى جيراله وجيران عمه وضيوفهم ولا شك أن المرحوم سعد في كل فترة من فترة حياته مركز امتداد النظر من عائلته وعائلة الناهض وجميع جماعتهم رحمه الله رحمة واسعة وإنني لاشعر بالغبطة والسعادة انه خلف والدك عبد الرحمن ورزقنا الله سبحانه وتعالى من ذريته عبد الرحمن رجالا كراما أفذاذا أنت أحدهم .

ووفق الله الجميع لما فيه الخير ،،،

ناهض عبد العزيز الناهض



Riyadh, Tel. 4826933 Fax: 4829415 P.O.Box: 2533 Riyadh 11461 Telex: 401851 Ghadir SJ Al-Barood Tel. 01/6321767 Fax: 6321754 P.O.Box: 98 Sajir 11951
الرياض ت ٤٨٢٨٩٣٣ فاكس ٤٨٢٩٤١٥ ص.ب ٢٥٣٣ الرمز البريدي ١١٤٦١ تلكس ٤٠١٨٥١ غدير إس جي البرود ٠١/٦٣٢١٧٦٧ فاكس ٦٣٢١٧٥٤ ص.ب ٩٨ ساجر ١١٩٥١

حديث الكتب

صور من حياة القرى قبل الأمن والاستقرار

إعداد: العميد الركن المتقاعد مشوّح بن عبدالرحمن بن سعد المشوّح -

قابلت معدّ هذا الكتاب في أحد ملتقيات خميسية حمد الجاسر رحمه الله لأول مرة ففاجأني بإهدائي كتابه هذا، وذلك في عام ١٣٣٥هـ أو ١٤٣٦هـ لم أعد أذكر.

وضعت الكتاب في موضعه في رفوف (المؤلفات المحلية)، وسجلته في فهرس المكتبة ثم اتصل بي (جزاه الله خيرا) وذكر أنه ألف كتابا آخر ويريد تقديمه في (إطلالة على التراث الشعبي).

فتذكرت كتابه الأول، ولما رجعت له لم أجده في مكانه، ويظهر أني أخرجته لأقرأه أو لأكتب عنه فلم أجده، لأنه اندس بين الكتب والأوراق والقصاصات. وقد استعنت بالمؤلف ليعوضني بنسخة أخرى مع الكتاب الجديد.

وهذا ما كان. والمؤلف من البرود في إقليم السر بلدة حمد الجاسر رحمه الله وكان درس فيها وأنشأ مستوصفا على نفقته، وهي أيضا بلدة بعض المشاهير.

والكتاب -إياه- في ٢٣٢ صفحة، ولم يذكر تاريخ طباعته، إلا أن الأستاذ المحقق النسابة خبير الوثائق فايز بن موسى البدراني الحربي الذي قدم الكتاب في ٤ صفحات أرخ ذلك في شهر رمضان ١٤٢٥هـ والذين قرظوا الكتاب (ناهض بن عبدالعزيز الناهض بشر بن عبدالعزيز القرم/ عبدالله بن رداس) كان تاريخ خطاباتهم للمؤلف ١٤٣٦هـ.

في الغلاف الأخير من الكتاب معلومات عن المؤلف، ورتبه ودراساته العسكرية في الولايات المتحدة.

ومن فهارس الكتاب تتبين أهميته، وما فيه من موضوعات تاريخية هامة. ومنها:

- البرود
- وقعة الشريف عبدالعزيز
- نبذة عن أسرة آل مشوح
- (شرقة) إحدى قرى أو مزارع البرود
- الراوي سعد بن علي المشوح (جد المؤلف)
- صور من حياة الجوع والخوف

أ- حالة نجد قبل عهد الملك عبدالعزيز كما وصفها الراوي

ب- بعض الحوادث التي وقعت للراوي

١- مشاركته مع عمه في الدفاع عن مزارعهم
٢- سنة عجاجان
٣- الدويش
٤- الضبط
٥- في روضة الوشين
٦- الضيف.. في القرية
٧- استغاثة
٨- جائع في الصحراء

ج- قصص وحكايات متنوعة عن الراوي

١- ابن راشد
٢- سيف بن حمدان
٣- استرداد أهل البرود لأغنامهم
٤- ثأر قديم
٥- محمد الحطري الشيباني
٦- أبو محمد رجل شهم
٧- السلمي
٨- العسكري

د- روايات الراوي ومحفوظاته عن الشعراء

١- محمد أبو وتبان
٢- لويحان في الرواية معلومات جديدة ومهمة ليست في ديوانه

محمد بن عبدالله الحمدان



٣- عبدالله بن دويرج في الرواية معلومات جديدة ومهمة ليست في ديوانه

هـ- مشاركات الراوي مع جند التوحيد

١- معركة فيضة السر
٢- مشاركته في حصار مدينة جدة، ومعلومات (لم يوردها غيره).

و- موقفه من حركة الإخوان

ز- قصص مختارة

١- صفوق بن مضيان
٢- شقيران أبا الحصين
٣- كرم وشهامة

ح- من أحاديث السمر والشعر

١- الشاعرة حصة العبدالله النوفل
٢- رثاء
٣- هجاء
٤- هجاء
٥- نهار الطويل
٦- الشاعر نايف بن زابن العمري الحربي

ط- حكايات مغرقة في الخيال (أساطير) (سباحين).

١- جري وليلى
٢- رمح الجميلات في فرسهم
٣- ذو الحظ التعيس

ي- خطابات يعتز بها

وقد أورد المؤلف في كتابه قصيدة بصري الوضيحي الطريفة الجميلة التي مطلعها:

التايه اللي جاب بصري بلقته
جند جروح العود والعود قاضي

كما أورد هذه القصة الواقعية (الطرفة)، بعد تمني الوضيحي في قصيدة أخرى ((تمنى شاعر مثل أمنية بصري، فأعطي ما طلبه في قصيدته، وغزا مع القوم وانهزم قبلهم، وعاد إلى أهله قائلا إنه شريدة من وراه (أي لم ينج غيره) وقتل الباقون عن بكرة أبيهم (وأمهم)، وأخبروا رجلا كبير السن بالأمر، فطلب مقابلته لأخذ التفاصيل، وأعاد على أسماعه القصة فقال كبير السن: (يا مجاني اللحن.. لا حول ولا قوة إلا بالله). فقال حتى مجاني اللحن رأيته بأم عيني والقوم يطاردونه ويحاصرونه تحت سفح جبل ويقطعون رأسه. فقال الشيخ: أبشروا برجالكم. وفعلا عاد الغزو بعد أن فقدوا بعض رجالهم.

وقول الشيخ (يا مجاني اللحن) دعاء بأن يكفيهم الله شر اللحن مثل (يا أمان الخائفين) ونحوها.

ومثل هذه القصة طرفة أو قصة لمواطنَيْن ذهبا لدولة عربية ولما ركبا سيارة الأجرة أخذ السائق يتكلم عن المملكة والمدن التي زارها وبقي فيها سنوات للعمل، وهنا قال أحدهما لصاحبه: هذا يعرف المملكة (رحنا وطي)، فبادر السائق قائلا: الله يا وطي هذه جميلة جدا جلست فيها خمس سنوات!!

فوائد الكتاب

وفي الكتاب متعة وفوائد كثيرة، وبالذات في التاريخ، والاعتبار بما واجهه آباؤنا وأجدادنا، وعلى الأخص في هذه المنطقة التي تحدث عنها المؤلف من شظف العيش والجوع والخوف من قطاع الطرق (الحنشل).

وفي الكتاب قصص بطولة وشجاعة وإقدام لبعض أبطاله، وفيه من قصص الظلم والبطش والاعتداء الشيء الكثير والمخيف.

أخطاء بسيطة

وفي الكتاب بعض بعض الهنّات البسيطة التي (لا تضره) كقول المؤلف (يرحمه الله) بدل (رحمه الله)، وقد بعثت له ما قاله بعض علمائنا في الدين واللغة حول ذلك، ومنهم أبو عبدالرحمن بن عقيل ود. عبدالعزيز الخويطر وحمد الجاسر وأبو زكريا شعسان وتعليقي وتعليق أبي بدر حمد القاضي على الموضوع، وكذلك بعض الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية القليلة.

تهنئة للأستاذ مشوح بهذا الجهد، وغفر الله لأولئك الشجعان الكرماء الذين قابلوا تلك الحياة الشاقة بصبر وإيمان، وواجهوا تلك الحوادث بشجاعة نادرة والله المستعان.

ولا أنسى ما في الكتاب من وثائق نادرة تعزز بعض ما جاء فيه، وتزيد من أهميته.

طرائف.. من الكتاب

وفي الكتاب صور جميلة نادرة لبعض قصور وبيوت وحصون.

ومن طرائفه: ما حصل للشاعر لويحان من العوز والفقر والجوع ص١٥٨.

وكذلك الطرفة التي أوردتها قبل قليل عن الذي زعم أنه شريدة الغزو.

وفي إحدى الوثائق (رهنه في ذلك الثور الأسود والحمار الأشهب).

ورجل سرق فرسا وانطلق بها، وطول الليل وهو يسير، وقد فقد القدرة على تحديد الاتجاه. ((ويقال عمن يصاب بذلك إنه (انجَمّ)، ومع بزوغ الفجر إذا بالفرس تقف به أمام مربطها الذي سرقها منه، فنزل وهرب، ولحسن حظه لم يلاحظه أحد.

والآتي ليس طرفة بل مأساة وظلم فقد مرّ قوم من الغزاة (الحنشل) على رجل قروي معه حماران على كل واحد قربتي (قربتا) ماء عذب، فأخلوهما على الرغم من توسلاته بأن يأخذوا حمارا ويتركوا له الآخر، لأن خلفه من هو بأمس الحاجة للماء الذي عليه من الأطفال والنساء وكبار السن، فرفضوا طلبه، وهنا رفع يده ودعا عليهم، فاستجيبت دعوته، وقابلوا من قتل معظمهم ص١٩٥.

وكذلك ما جرى لسعد بن مشوح مع الذئب وهو يصيد القطا:

(بكيت على سرب القطا إذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أبيات هذا المقطع جميلة للأستاذ قيس بن الملوح العامري رحمه الله وعفا عن والد ليلى الذي حرمه منها وحرمها منه، فجرى ما جرى (يا هلي).

وإلى اللقاء مع كتب أخرى أو آخر.

* الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة القصيم
(٠٠٤)



الرقم ٤و/١-٤/٢٤٢/٥
التاريخ ٢/٩/١٤٢٧هـ
التوابع —

المكرم الأخ / مشوح بن عبدالرحمن المشوح العلوي الحربي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اطلعت على نسخة من كتابكم المهدى لي بعنوان (حكايات من الماضي) .

وقد أعجبني ذلك و أشكركم على جهودكم و أرجو لكم دوام التوفيق

و لكم مني خالص تحياتي ....

أخوك /

محمد بن عبدالمحسن القرم

رئيس مركز قبه

وشيخ قبيلة / بني علي / حرب

كتاب حكايات من الماضي للعميد مشوح المشوح

كتاب حكايات من الماضي يحكي حياة بعض القرى قبل التوحيد

الرياض:

■ صدر مؤخراً كتاب حكايات من الماضي للعميد متقاعد مشوح بن عبدالرحمن المشوح.

الكتاب الذي يقع في ٢٣٠ صفحة يعكس شيئاً من حياة بعض قرى إقليم السر قبل توحيد المملكة ويحمل صورة قديمة لبعض الآثار الشاهدة على تاريخ تلك المرحلة مدعمة بالخطابات المتبادلة بين بعض أعيان تلك القرى.

الكاتب اورد عدداً من الروايات والحكايات التي سمعها وقرأها خاصة التي حدثت قبل توحيد المملكة على يد الموحد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - ومبرزاً الحالة الأمنية وما تشهده من فوضى يوم ذاك قبل أن يتم توحيد هذا الوطن.

جريدة الرياض

العدد ١٣٧٧٢ - الخميس ٩/٢/١٤٢٧هـ

البـــــرود

تقع بلدة البرود [1] في منطقة السر؛ وتتبع إدارياً محافظة الدوادمي؛ وتبعـد عن الرياض حوالي مئتين وثمانين كيـلاً، وأول من أسسها هو بسـام بـن على، من الكتمة، من بني علي، من مسروح، من حرب؛ وذلـك عندما اشترى مزرعة بالقرب مـن مكان بلدة البرود الحالية تسمى طفيح، وذلك في حدود عام ١١٧٢ [2] بقيمة قدرها ثلاثون زرّ ذهب وبعير من آل شيحة؛ ثم بنى قصر بسام المشهور تاريخياً؛ وقد مر هذا القصر بمراحل ثلاث [3] هي كالآتي:

أ- المرحلة الأولى:

تم تشييـد قصر بسـام كقلعة حصينة ذات أسـوار مكونة من عدة جـدارن طينيـة متماسكة مع بعضهـا يصل سمك ما تبقـي منها ما يقارب المترين ويحيط بها حفر وأطوال الأسوار التقريبية كما يلي:

من الجهة الغربيـة = ٤٦م انظر الصورة (١) من الجهة الشرقية = ٤٠م.

من الجهة الشمالية = ٣٠ م، الصورة رقم (٢)

---

(١) للمزيد من المعلومات عن البرود: أنظر كتاب البرود للشيخ الجاسر، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢) رواية شفاهية من الشيخ ناهض بن عبدالعزيز الناهض. والزر: عمله ذهبية كانت متداولة.

(٣) رواية الجد سعد بن علي المشوح ن وكذلك الشيخ ناهض بن عبدالعزيز الناهض.



السور الغربي ويظهر فيه برج السياري في الجانب الأيمن

الصورة رقم (١)



جزء من السور الشمالي للبرود

الصورة رقم (٢)

من الجهة الجنوبية = ٢٨ م ، الصورة رقم (٣) .

وفي أركان هـذا القصر أربعة أبـراج محكمة البناء ؛ وأشهرها برج دوشق ، انظر الصورة رقم (٤) ، وبداخل هذا القصر بئر أم عشيرة وكذا مسجد لأداء الصلاة.

ب - المرحلة الثانية :

بعـد أن أزدحم القصر بالسكان تمت توسعته من الناحية الشرقية والجنوبية ، وبدأوا ببناء سور سميك مشابه للأول حول هذه الزيادة، وأنشئـت ثلاثـة أبراج أذكر ما بقي منها ، وهـو برج السياري ، انظر صورته رقم (٣)

وقـد ساهـم في بناء هذا السور ثمانون عامـلاً منهم أربعون (٤٠) جـاءوا من ضرمـا برئاسة عبـدالله السياري [١] وأربعـون من رُغَبَة والـبرَّة برئاسـة عبدالله بن حمـد السبيعى ، وبأمر مـن أحد أمراء الدولـة السعودية الثانية ؛ وذلـك مساعدة لأهل البرود على تحصين بلدتهم أمـام هجمات الأتراك وأشراف مكـة. واستغرق ذلك العمل حوالي سـتـة أعوام . وقد صاهر الرجلان أهـل البرود ، ولكل منهما بيت يعرف باسمه .

ولهـذا القصـر بوابـة شيدت مـن الحجـر ، انظر صورتهـا (٥)،

---

(١) السيايرة من بني خالد ن وقد صاهر السياري أهل البرود وتزوجت ابنته سارة من سعد بن مشوح فهي جدة أسرة آل مشوح.

(٢) وهناك رواية ان اسمه حمد بن عبدالله السبيعي من العرينات ويلقب بـ (حميدان البره) وهو جد أسرة البواليد.



البرج الجنوربي « برج السيّاري»

برج السيّاري وجزء من السور الجنوبي للتوسعة الثانية وتشير الأسهم إلى مكان حفر « الضلع الجنوبي»

الصورة رقم (٣)



برج دوشق

الصورة رقم (٤)

وعليها باب خشبي ضخم يغلق في حالات الطوارئ ؛ وتستعمل فتحة بجــواره على شــكل نفق مبني من الحجارة بطــول حوالي مترين؛ ولا يتسع إلا لمرور شخص واحد يحبو حبواً، انظر الصورة رقم (٦).

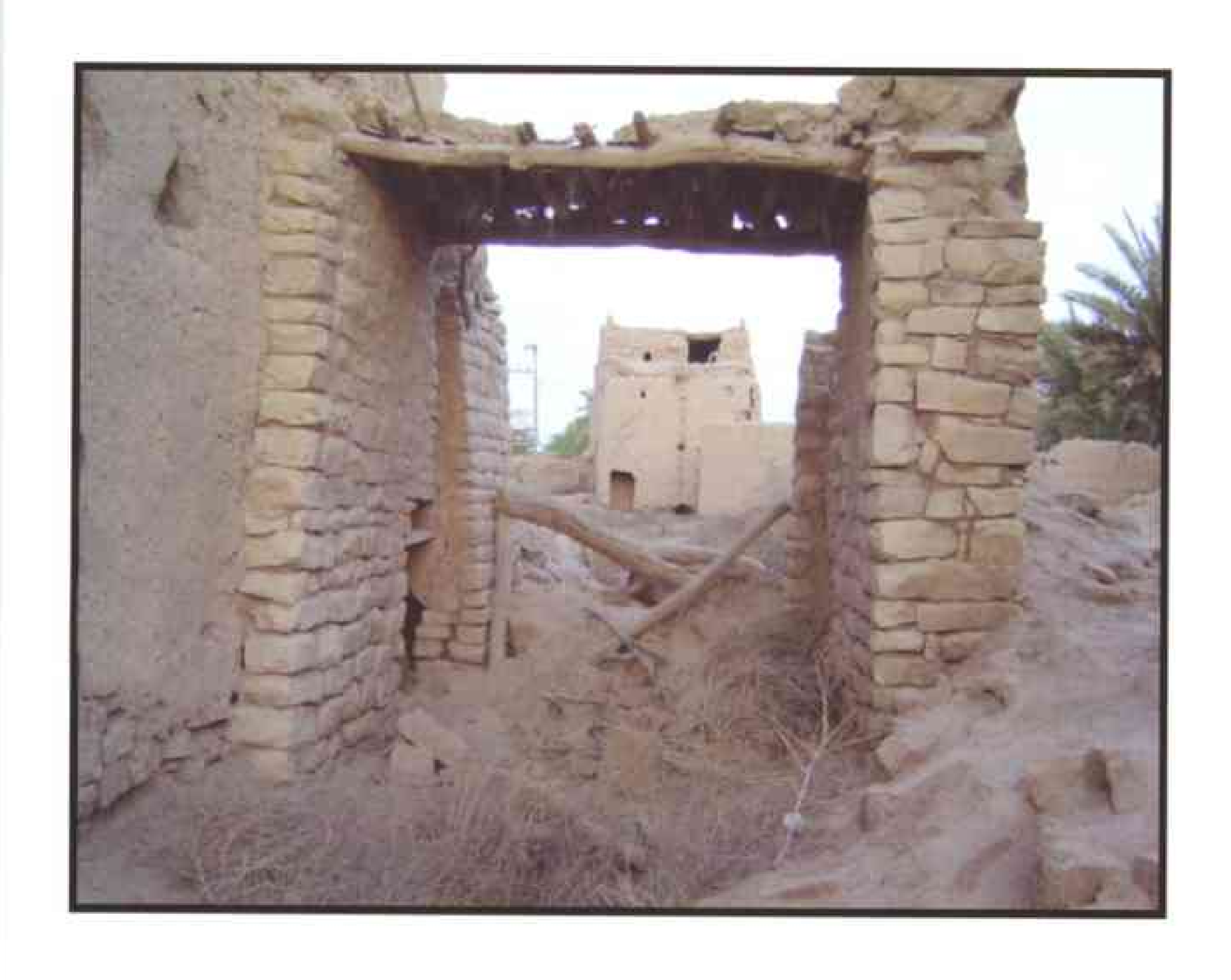
وفي إحدي السنوات هاجمت إحدى الحملات التركية البلدة [١] ؛ ولما عجزوا عن اقتحامها قاموا بحفر نفق تحت السور لينسفوه بالبارود؛ أو ليدخلــوا إلى داخــل البلدة ، وقد سمع أهــل البلدة بحدوث حالات مشابهــة [٢] فكانوا متيقظين ولســوء حظ الحملة أن انتهي نفقهم إلى بئــر أم عشيرة أنظر الصورة رقم (٧) ، فرآهم السكان ورموهم ثم وجهــوا ميــاه السواني للجهة التي فيها النفــق ؛ وذلك لإبطال مفعول البــارود إن وجــد، وعندها انسحــب المهاجمون . وقد ذكــر ابن بشر في أخبــار حــوادث سنة ١٢٢٧هـ ، في وصفه لحصــار المدينة من قبل أحمد طوسون حيث قال : إنهم حفروا سرداباً تحت سور قلعة المدينة وملاؤه بالبارود وأشعلوا فيه النار فإنهدم السور .

وقــرر أهل البلــدة حفر خندق حولها؛ لإحبــاط أي محاولات تسلل؛ وليكــون مانعاً أمام أهــل البلدة والقادمين إليها كمــا تم بناء مسجد كبير لكي يستوعب السكان ، انظر الصورة رقم (٨) ، ومسقاة للوضوء والاستحمــام، وقصرا للإمــارة ، وسجنا (المجمــع) انظر الصورة رقــم (٩) ، والذي تحول إلى مدرســة درَّس فيها الشيخ العلامة حمد الجاسر رحمه الله .

---

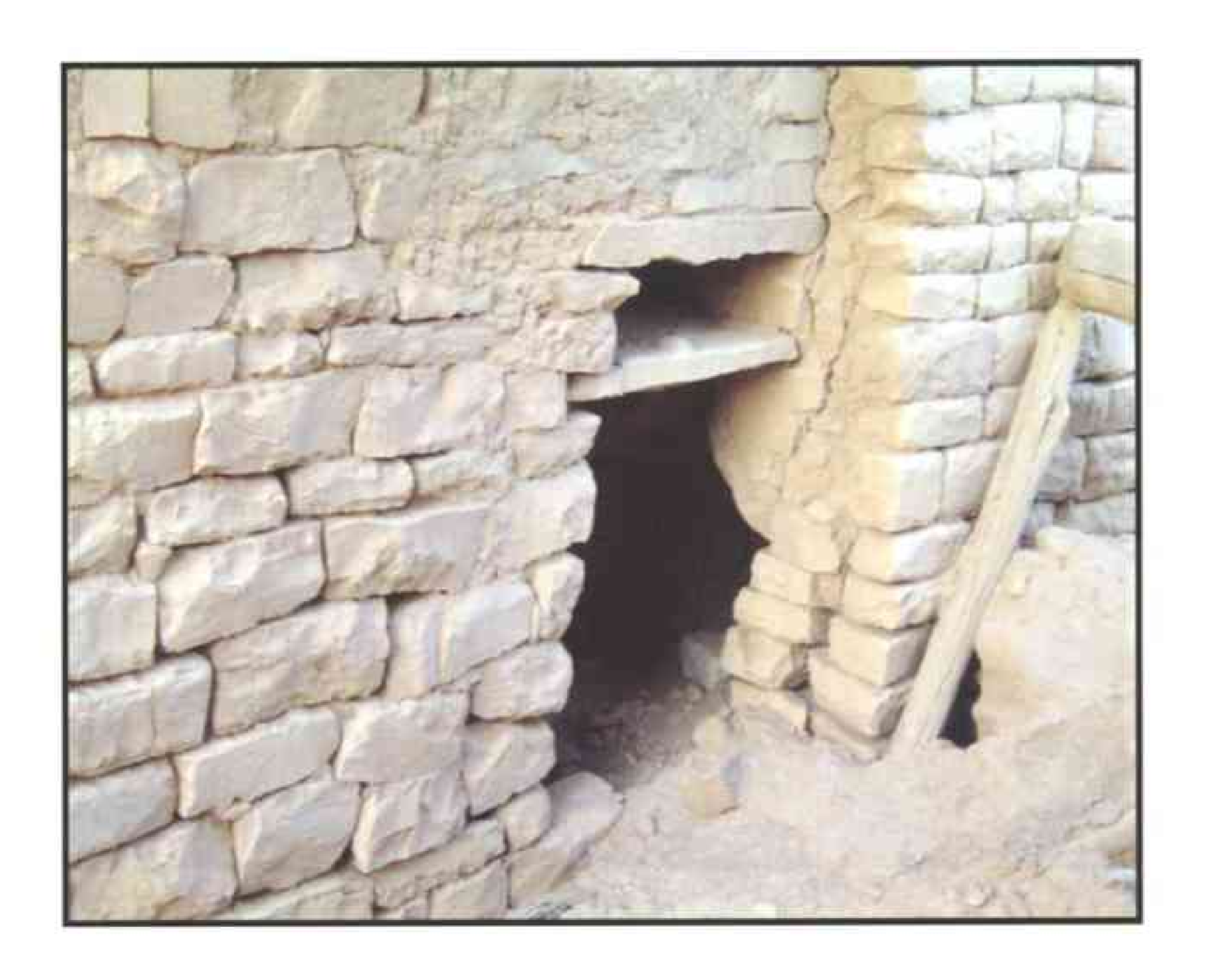
(١) كتاب البرود للشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الأولى .

(٢) فصول من تاريخ قبيلة حرب، صفحة -٢٨٦- الطبعة الثانية ، تأليف : الباحث فايز موسى البدراني.



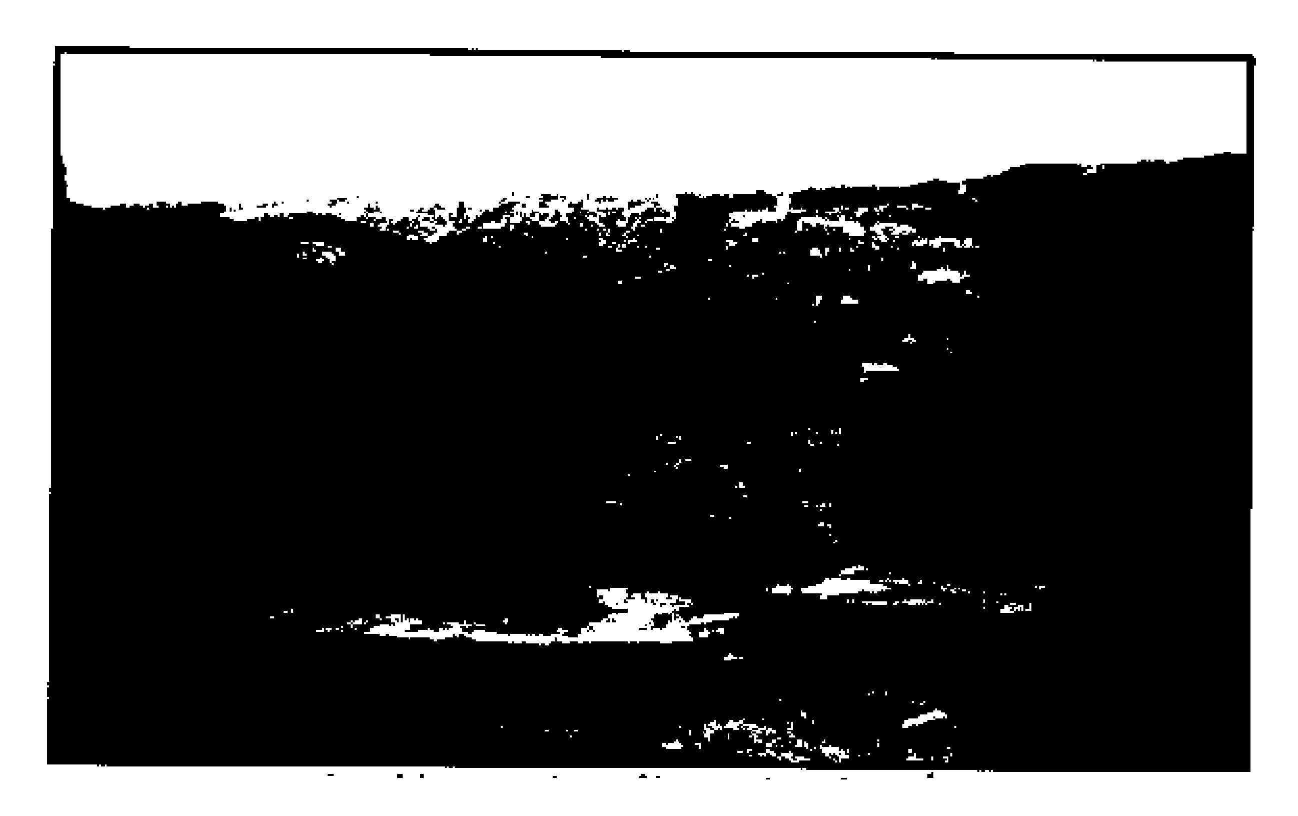
البوابة الرئيسية لقصر البرود القديم (المرحلة الثانية)

الصورة رقم (٥)



مدخل الطوارئ من الداخل " قصر البرود "

الصورة رقم (٦)



بئر أم عشيرة وخلفها السور الشمالي

الصورة رقم (٧)



مسجد البرود (المرحلة الثانية)

الصورة رقم (٨)



المجمع: كان سجناً ثم حول إلى مدرسة درّس فيها الشيخ حمد الجاسر" رحمه الله"

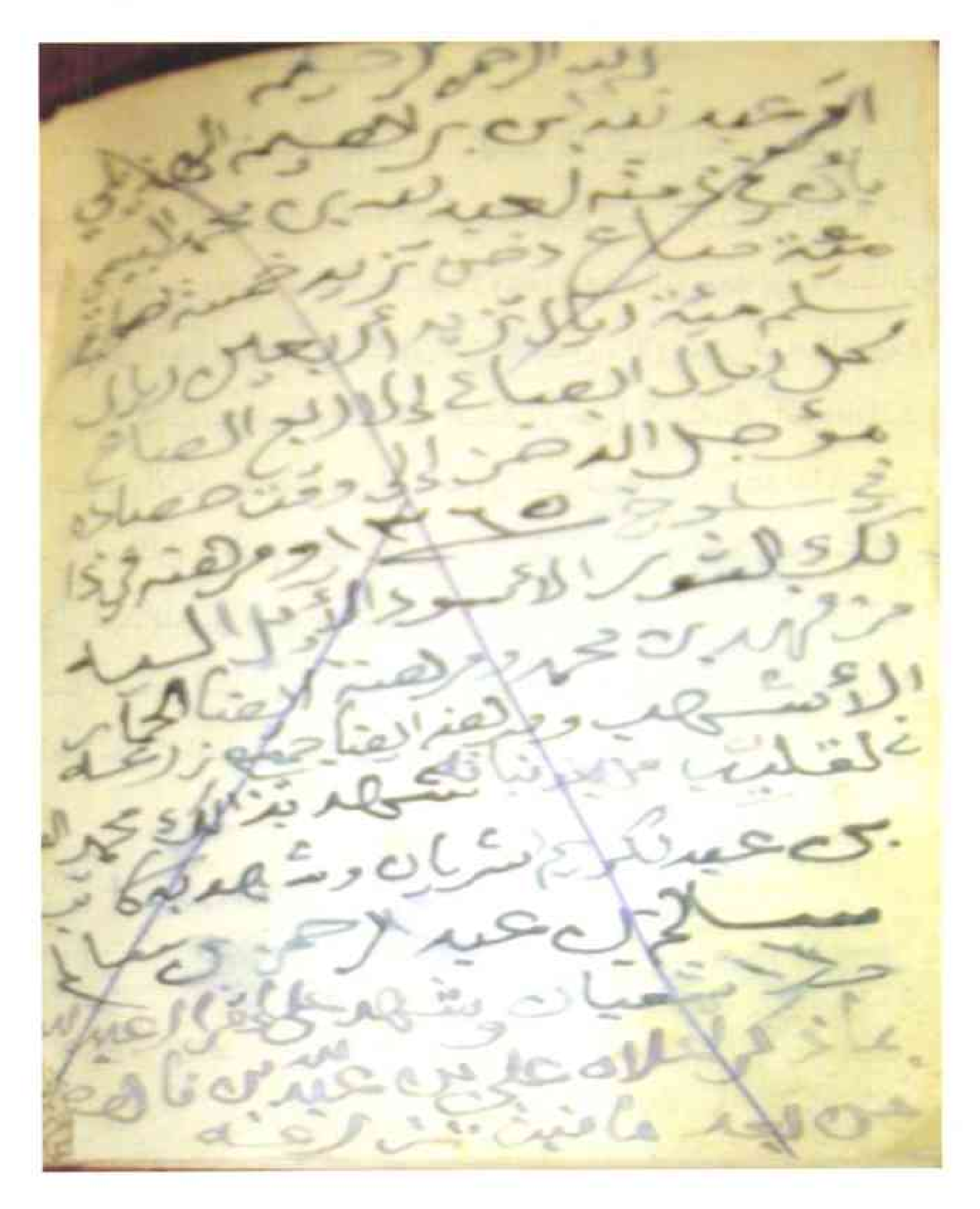
الصورة رقم (٩)

جـ- المرحلة الثالثة :

بعـد ازدحام البلدة وانحسار التهديد التركـي ، تمت توسعة البلدة مـن الجهة الجنوبية والشرقيـة ، وتم ردم الحَفر وزرعت مكانه عدة نخلات تسقي من مسقاة جديدة ؛ وعمل لهذه التوسعة بوابة مطابقة لـلأولى وبجوارها برج يتكـون من طابقين ، الأرضـي منه كان معدا لطحن الحبوب حيث وضع فيه عـدة (رُحِي) لاستعمال أهل البلدة ؛ والطابق الأعلى للدفاع عن البوابة ، واستقطبت البلدة أعدادا متزايدة من السكان ، وقدم إليها تجار من منطقة الوشم (شقراء وأشيقر) مثل عبدالله بن محمد البسيمي وابن حمد ومنهم من أقام في البلدة مثـل الحصانـا [1] والشهوان ، وكانوا يبيعـون بالسَّلْم (الكتب) على الفلاحين ، انظر صورة لمثل هذه المكاتبات رقم (١٠).

---

(١) أسرة من بني تميم ، مفردها حصيني.



وثيقة بيع بالسلم

" الكتب "

الصورة رقم (١٠)

نص الوثيقة رقم (١٠)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقـر عبـدالله بـن إبراهيـم الهذيلي[١] بـأن في ذمتـه لعبدالله بن محمـد البسيمي مئة صاع دخن تزيد خمسة أصـواع سلم مئة ريال تزيـد أربعين كل ريـال بصاع إلا ربع الصاع مؤجـل الدخن إلى وقت حصـاده في سلوخ سنة ١٣٦٥ ورهنة في ذلـك الثور الأسود الآيل إليه مـن فهد بن محمد ، ومرهنه أيضاً الحمـار الأشهب ، ومرهنه أيضاً جميـع زرعه في القليّـب من بعد نباته ، شهد بذلـك محمد العلى بن عبدالكريم اشريان ، وشهد به كاتبه سالم بن عبدالرحمن بن سالم ، ١١ شعبان، وشهد على إقرار عبدالله بما ذكر أعلاه على بن عبدالله بن ناهض . من بعد ما نبت زرعه.

---

(١) وهو والد الأخ العميد المتقاعد / محمد بن عبدالله الهذيلي.



" حزمية" دَرَسَ فيها الشيخ حمد الجاسر

الصورة رقم (١١)



مركز الشيخ حمد الجاسر الصحي بالبرود

الصورة رقم (١٢)



هدية الشيخ ناهض

الصورة رقم (١٣)

كان الشيخ ناهض بن عبد العزيز الناهض والذي وافاه الأجل في ١/١٠//١٤٢٥هـ يرحمه الله عميداً لأسرة آل ناهض وكان لفقده أثر كبير ليس على أسرته فحسب بل على كافة فخذ الكتمة في المنطقة والذين افتقدوا مرجعاً في التاريخ وعلم الأنساب ، رجل نادر اتصف بالحكمة وبعد النظر والصبر والحلم والتواضع له إسهامات جليلة في مجال التعليم والصحة والخير والبر وكان يؤثر العمل بصمت والبعد عن الأضواء ، تولى مناصب حكومية كثيرة أهمها مدير مكتب إمارة الرياض وصندوق التقاعد ثم تفرغ للعمل الحر ، رحم الله أبا عبد العزيز وأسكنه فسيح جناته ...

وقعة الشريف عبدالعزيز على البرود

في عـام ١٢٠٥هـ توجـه الشريف عبدالعزيز بن مساعـد ،شريف مكة لمهاجمـة الدرعيـة على رأس حملة عسكريـة ، ومعه كثير مـن القبائل العربيـة [١] ، ولمـا وصـل إلى منطقة السـر ؛ أرسل قـوة للاستيلاء على الـبرود ، فحاولـت اقتحامها ولكنهـا عجزت عن ذلـك ؛ فأرسلوا عدداً مـن الجنود يحتمـون بحديد على شكل درع واق مـن الرصاص ، تسمى (زحافـة) وكانـت بمثابة ناقلة جنـود ، ولما وصلـوا إلى البوابة اجتمع سـكان البلـدة ورفعوا حجراً ضخمـاً وألقوه من فوق الـبرج المطل على البوابة على الزحافة ؛ فسقطت على من تحتها وقتلوا جميعاً ، وانسحبت القـوة وغـادر الشريف عبدالعزيـز إلى الشعراء [٢] منتظـراً قدوم أخيه الشريف غالب . وبعد أربعة أشهر عاد إلى السر وهو مصمم على تدمير البرود ، فأرسل قوة لهذه المهمة ، فنصبوا المدفع على سفح جبل المريقب الواقـع غرب البلـدة ، وجهزوا السلالم والحبال لاقتحـام البلدة وتسلق الأسـوار ، وحددوا سـاعـة الصفر بزوغ شمس اليوم التـالي ، فعلم أهل البلـدة بهذا المخطط وأيقنوا بالهلاك إذا لم يعملوا شيئاً ، فاتفقوا على رسم خطة محكمة تعتمد على مبدأ المبادرة والمفأجاة والهجوم بدلاً من الدفاع ، وهي أن يتعاهد أهل البلدة وعددهم (٣٠) رجلا انسحب منهم

---

(١) انظر ابن غنام وابن بشر والعبيد وغيرهم من المؤرخين .

(٢) الشُعْرَاء : بلدة قديمة تقع جنوب الدوامي وتبعد عنها بحدود ثمانين كيلا .



المؤلف وهو يجمع قطع المدفع عام ١٣٨٨هـ



يظهر هنا على الجانب الأيمن المهندس أحمد بن سالم السالم وفي الجانب الأيسر العميد المتقاعد محمد بن عبدالله الهذيلي عام ١٣٨٨هـ

الصورة رقم (١٤)

واحد (١) على خلع ملابسهم كعلامة فارقة : فالعريان صديق ولا تطلق عليه النار ، وأن يخرجوا لمهاجمة المعسكر ، ويكون هدفهم رقم واحد هو حراس السلاح؛ فقد علموا من مصادرهم أن المهاجمين إذا أرادوا النوم يجمعون أسلحتهم ويربطونها إلى أعمدة وسط المعسكر ، ويتناوب على حراستها عدد من الجنود ، وحدد أهل البلدة ساعة الصفر بعد مضي ثلثي الليل ، وهجموا على حراس السلاح وقتلوهم ومنعوا العدو من الوصول إلى السلاح ، وكان للمفاجأة وقعها وولى الأدبار من سلم من القتل تاركين واءهم كل شيء وغنم أهل البرود منهم مدفعاً وكميات هائلة من البارود والرصاص ، وكميات من ملح البارود والبنادق وغير ذلك ، وحفظت هذه في برج دوشق ، وكانت هذه الهزيمة سبباً مباشراً في عدول الشريف عبدالعزيز عن مهاجمة الدرعية وانسحابه عائداً إلى الحجاز ، وقد استعمل أهل البرود المدفع فيما بعد للإعلان عن دخول شهر رمضان وعند رؤية الهلال ليلة العيد .

وكان يتولى الرمي بالمدفع سليمان بن سند الدوسري ويلقب ب (السنيدي) ، وكان رحمه الله يقوم بدور المهندس المعماري والمقاول في ذلك الوقت، وكان شخصية جذابة تطغى عليها روح النكتة والفكاهة، وفي إحدى السنوات واثناء غيابه قام بعض الجماعة بتجهيز المدفع

---

(١) كان مع أهل البرود رجلان هما عريفج وسريع فانسحب عريفج وبقي سريع مع أهل البلدة ، وقد ذكر ابن بشر في عنوان المجد في حوادث عادم ١٢٠٥هـ ، أن أهل البرود ثلاثون رجلاً .





بقية المدفع

الصورة رقم (١٥)

للرمـي ولكـن يبـدو أنهـم زادو كميـة البـارود في المدفـع ؛ فانفجـرت السبطانـة وانقسمت إلى ثلاث قطع ، وقد قمت بتصويره عام ١٣٨٨هـ انظر صـورة (١٤) ، وبقي المدفـع في بيته ، وبعد أن توفي يرحمـه الله انهار البيت علـى حطام المدفع ؛ لكن بعد حوالي ١٥ عامـاً ، استأذنت من ابنه محمد بن سليمان السند للبحث عن بقايا المدفع في منزلهم؛ وقمت فعلا بالحفر بين الأنقاضـ ، فما وجدت منه سوى جزء من الهيكل الخشبي فقط ، أما البقية فلم أجد لها أثرا ، انظر صورة (١٥) .

ومن الأشيـاء التي فقدت أيضا ، محتويات بـرج دوشق ، وكذلك قدور طهـي كبـيرة ، وصحن كتب عليه (صحن الدريعـي)[1] أهداها محمد بـن فيصـل الدويش إلى ابن ناهضـ أمير البرود آنـذاك ، وقصة ذلك أنـه في منـاخ المَرَبَّع[2] بين قبيلة مطير واتباعهـم وعنزة واتباعهم عام ١٢٤٩هـ على بلدة المربع وهي جنوب المذنـب ، وكان شيخ مطير آنذاك هـو الشيخ محمـد بن فيصل بن وطبان الدويش الملقـب أبو عمر ، ومعه أخوه الحميدي ، ومعهم بنو سالم من حرب، وقائدهم ذياب بن مضيان وسلطـان ابـن ربيعان وقومه من عتيبة ، وغازي ابـن ضبيان من عنزة، ومزيد بن مهلهل ، وهؤلاء على خبرا مطربة بالقرب من عين الصوينع. أمـا شيـوخ عنزة في هذا المنـاخ فهم زيد ابن مغيليث ابـن هذال وقاعد

---

(١) البرود للشيخ العلامة حمد الجاسر .

(٢) فصول من تاريخ قبيلة حرب صفحة (٣٦٨) ، للكاتب والمؤرخ القدير الأستاذ الدكتور/ فايز البدراني . الجد سعد المشوح وقد ذكر لي الشيخ ناهض بن عبد العزيز الناهض أن لديه وصية لجده ناهض بن بسام تنص على أنه قد سبل القدور وصحن الدريعي ، وقد كلف الأمير محمد بن إبراهيم الناهض أحد الصناع بعمل قاعدة للصحن ليكون (صينية) بقيت متداولة بين أهل البلدة حتى وفاة الأمير محمد عام ١٣٩٤ هـ .

ابن مجلاد وابن وضيحان وصحن الدريعي ابن شعلان، ومعهم بنو علي من حرب برئاسة الشيخ محسن الفرم والبرزان من مطير، وابن طواله وقومه من شمر وهم على الثليما ، وهي ضاحية من ضواحي مدينة المذنب حالياً . واستمر المناخ ما يقارب الشهر والنصف .ويقال أن الإبل أكلت أوبارها والدمن من الجوع ، وانتهت ذخيرة الطرفين وأرسل الدويش إلى ابن ناهض أمير البرود يطلب بيعه بارودا ورصاصاً فأجاب طلبة وانتصروا على خصومهم الذين انهزموا تاركين وراءهم ما ثقل حمله كالقدور والصحون .

وفي هذا المناخ قال أحد شعراء حرب الذين حضروا المناخ، وهو محمد ابن الفعير البشري [1]، مخاطباً الشيخ صحن الدريعي آل شعلان في قصيدة طويلة منها قوله :

ياذيب عَيّدْ بالمربع ليالي

حد النفود وحد ما اقبل به الطار

عيد على صم الرمك والعيالى

وخلك عليهم يوم تبعثك الأمطار

شفتوا وعفتوا ياصحن كل غالي

ودونك هل العليا على غبرة الدار

هفوا وقفوا يم عين الشمالي

وعَلّمْ هل الخابور في كل ما صار

كما ورد ذكر مجول والدريعي في قصيدة لبصري الوضيحي حيث قال :

---

(١) فصول من تاريخ حرب - فايز البدراني - الجزء الأول - الطبعة الثانية صفحة (٤٢٩-٤٣٢)

أبا اتمني إن كانها بالتمـــاني

صفرا صهاة اللون قبا طليعي

توحي قضيع رحيها بالعنـــاني

قضيع هرشٍ مقتف له قطيعي

قـدام زوبع مثل زمل الصخاني[١]

مخلية الروس القواسي تطيعي

وسـروال تومان ومثل الشطـاني

ومصقل مثل الثـغب له لميعـــي

باغ الا لحـق الطلـــب له غواني

والخيل معها مجولٍ[٢] والدريعي[٣]

وتزارقــوا برماحهم باليمـــاني

مثل الحرار إلى تغازن صريعي

اردها لعيون صايف الثمـــــاني

صخاف البطون مهلكات الرضيعي

وفي قصة مطابقة لهذه تمني شاعر مثل هذه الأمنية فأعطي ما يطلبه في قصيدته وغزا مع القوم ، وانهزم قبلهم وعاد إلى أهله قائلاً إنه شريدة من وراه ، أي أنهم قتلوا عن بكرة أبيهم، وأخبروا رجلاً كبير السن بالأمر فطلب مقابلته لأخذ التفاصيل ، وأعاد على أسماعة القصة، فقال يا مجاي المحن[٤] ، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال له: حتى

---

(١) صخـاني الربيـع: هي عندما يصل العشب إلى ذروة نموه ويوشـك أن يذبل بفعل حرارة الشمس وتصل الأبل إلى أوج السمنة والقوة وتكون قادرة على حمل الأثقال والاحمال دون صعوبة.

(٢) الشيخ مجول ابن شعلان من شيوخ الروله من عنزه.

(٣) الشيخ صحن الدريعي ابن شعلان من شيوخ الرولة من عنزه.

(٤) كقولهم(يا أمان الخائفين) او (ياصارف المحن والكروب)

مجا في المحن رأيته بأم عيني والقوم يطاردونه ويحاصرونه تحت سفح جبل ويقطعون رأسه . فقال الشيخ : أبشروا برجالكم.وفعلاً عاد الغزو وإن كانوا قد فقدوا بعضاً منهم.

ويروى أن بَصْري الوضيحي بعد أن تقدم به العمر كثيراً ذهب إلى الحج، وفي مكة رأي فتاة من البادية أسمها شعاع قد سمع عن جمالها ولم يرها إلا في تلك اللحظة . فطلب منها أن تسمح له بقبله فقال مرافقه انه رجل تايه فلا تؤاخذيه فرد علية قائلاً:

التايه اللي جاب بَصْري يقنَه

جدد جروح العَود ، والعود قاضي

ياليت سِني من مواقيم سنه

أيام ما بيني وبينه بغاضي

لا هيب لا زفرة ولاهي مصنة

ريح النقل بمطمطات الفياضي

مركوبها من زمل ابوها مضنه

أشقح يداني خطوته يوم ناضي

اقفت تجر رداه من غير منَّه

بنت الشيوخ مهدمين الحياضي

ياشوف عيني والخدم يركبنه

متمرفق بين الحنايا العراضي

يامن يعاوني على وصف كنه

حمرٍ ثمرهن غطسن بالبياضي

وانهود للثوب الحرير اشلعنه

والبرق يلمع بالجبين الحضاضي

نبذة عن أسرة آل مُشَوّخ

تنتسب هذه الأسرة إلى علي بن حوشان ، من الجبارين ، من الكَتَمة : من بني علي ، من مسروح ، من قبيلة حرب .

وقد خرج جد هذه الأسرة مع من خرج من الكتمة من المدينة المنورة بحدود عام ١١١٧ هـ ، وسكنوا الجرذاوية لقرابة اثني عشر عاماً ، تفرقوا بعدها ، وبعد استقرار أسرة آل بسام بن على والذين عرفوا فيما بعد بـ (آل ناهض) ومعهم آل حمدان في البرود . اتجه على بن حوشان قادماً من قبيلة الظفير إلى البرود ومعه أبناؤه مشوح وراشد وابنته (غفوة) ، ولكن المنية وافته في صفراء أشيقر؛[1] فأكمل الأبناء الرحلة للبرود ونزلوا واستقروا بها ؛ وصاهروا أبناء عمومتهم بها آل ناهض وآل حمدان ؛ وقد تفرعت هذه الأسرة إلى فرعين - آل مشوح، وآل راشد فقط .

- فأما آل راشد فقد انقرضوا تماماً حيث مات آخرهم من الذكور عام ١٣٥٣هـ ، وهو عبدالرحمن بن سعد علي بن راشد بن علي حوشان ، وقد قام فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عودان بتوكيل العم عبدالرحمن (عيسي) بن عبدالله بن سعد المشوح على قضاء ديون عبد الرحمن الراشد ، انظر صورة الوثيقة رقم (١٦) ؛ وبذلك انقطع نسل آل راشد من الذكور.

- أما آل مشوح فقد تفرعوا إلى أسر عديدة ؛ غلبت على بعضها ألقاب

(١) المسافة بين أشيقر والبرود بحدود ثمانين كيلاً.

مثـل آل حوشـان آل مليحان ، آل عيسـي ، آل بصَيْلي ، وقد أنتشر أفراد هذه الأسرة بمنطقة السر فقط ، ولم يغادر أحد منهم تلك المنطقة حتي تم توحيـد المملكة علي يد الإمام الموحد الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثـراه ، وليس لهـذه الأسرة فرعٌ خارج منطقة السـر أبدا ؛ حيث أن الأسـرة معروفـة ، ولها مشجـر يوضح تسلسل أفرادهـا ونسبها موثق . وهناك تشابه في الأسماء بين هذه الأسرة وأسر أخرى في أنحاء متفرقة مـن المملكة ولكن لا علاقـة نسب بينها ، نسوق هـذا التأكيد للعلم به .. والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بأنه لما مات عبد الرحمن بن سعد بن علي بن راشد وهو
يوكل على قضاء دينه ودين أهله وكل عبد الرحمن بن
عبد الله بن سعد بن مشوح بحوز تركته ويقضي منها
دينه وكالة مطلقة في التصرف ببيع ومصالحة
ومخاصمة من يحتاج إلى خصومة حتى يقضي الدين المذ
كور وإن بقي بعد الدين شيء يصرفه للورثة هذا لا يخفى
قاله وأملاه الفقير إلى الله عبد الرحمن بن علي بن حمدان و
كتبه عن أمره عبد العزيز بن علي بن حمدان وصلى الله على نبينا
محمد ٨ رجب ١٣٥٣ ونقله بعد معرفته حرفاً بحرف وعليه ختم
الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن علي بن حمدان كاتبه
محمد بن عبد الله العبيدي ١٣٦٩ ٤

الصورة رقم (١٦)

شَـرْقــة

الشَّرْقة (بفتح السين المضعَّفة وتسكين الراء) في لغة العامة تطلق على المـكان الذي وجهته للشرق ، والمشراق هو المكان الذي يجلس فيه الناس شتاء يلتمسون الدفء ، كما تعني الاختلال في ابتلاع أي شيء ؛ فيقولون شـرقَ بريقـه أو بالماء أو غيره . وشرقة : اسم يطلق على منطقة بالبرود بالسر ، وتقع بين البرود وعُسَيْلة حاليا ، وأرضها رملية ، وشجرها الوحيد هو شجر الحرمل ، ويمر بها وادٍ يسمى باسمها (شعيب شرقة) يلتقي مع أودية البرود في روضة (أم خشيم) ، ويستعذب أهل شرقه من بئر صغيره تسمـى (الحسَي) ، وهي عبارة عن أملاك متشابكة ومتداخلة ، بعضها اندثر كلياً والبعض الآخر لا تزال آثاره باقية ، ومما وجدته من وثائق فإن من هذه الأملاك والآبار : الهتيميـة والبابية والمشايه والمليحا والسفيلا وحسـو السعودي ورويضـة العظامي والصديع وروضـة شرقة والفيضة (فيضة شرقة)والحسِي.

ويقـع شمـال هذه المنطقة : القصـير والجوي ، وأغلب هـذه الأراضي والآبـار لأناس من أهل منطقة الوشم ، وأقدم وثيقة اطلعت عليها كانت مؤرخـة عـام ١٢٧٦ هجري ، وهي مشترى علي بـن ناصر الحمدان من سَلْمَـى بنت محسـن نصيبها مـن إرثها مـن أبيها في القليـب المسماة (البابيـة) في شرقـة ، انظـر صورة رقـم (١٩) ، ووثيقـة أخرى عام

١٢٨٧هجـري تشـير إلى أن مصلح بن ضبعان قد بـدل سعد بن مشوّح بحسي العظامي المعروف في شرقة بنصيبه من أم الجعول من أرض وما وحقـه من النخـل - انظر الصورة رقم (٢٠) - كما اطلعت على وثائق تشـير إلى تداول هذه الأملاك بـين أناس كثيرين ، ومن ذلك مشتريات محمـد بـن فوزان ؛ وهو من العيسى من بني زيد من أهل شقراء ، وهذه المشتريات مؤرخة عـام ١٢٩٢هجري ، وهي من أناس من آل مشوح وآل راشـد وآل فليِّـح وآل ناهض وآل حمـدان وآل حمود وورثـة سليمان بن عثمـان بن صالح ، وهناك عدد مـن الوثائق تحفظ عليها أصحابها ولم أنشر صورها ، وقد شارك آل فايز وهم من النواصر من تميم آل جاسر في الهتيمية ، كما شاركهم آل عيسى فيها - انظر صورة رقم(٢٦) . وقد أحيطت شرقـة (الهتيمية والبابية) بسور واحـد، داخله بيوت صغيرة شكلـت مـا يشبه القريـة الصغـيرة ، ومساحتها بحـدود ٣٠٠٠ م مربع تقريبـاً ، ولهـذا السور بابـان أحدهما من الجنوب والآخـر من الشمال ، فـإذا زرعـوا في المعطن الجنوبي نقلـوا باب الخشب مـن الشمال إلى الجنـوب ، وأغلقوا مكانه باللبن ، وإذا زرعـوا في المعطن الشمالي فعلوا العكـس . انظـر المخطط التقريبـي لشرقة (صـورة ٢٧) . اطلعت على وثيقـة مصالحة بين كل من محمد بن فوزان وعلي بن محمد بن ناهض عام ١٢٩٧ انظر الصورة رقم(٢٨) .

وقد صادق على الوثيقة الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود عام ١٢٩٣ هـ انظر الصورة رقم (٢٩) . كما أبرم صلح بين كل من محمد بن فوزان وأولاد محمد بن ناهض (ناهض وعلي) - انظر رقم (٣٠). وفي ١٥ محرم عام ١٣٣٦هـ أبرم سعد بن علي المشوح عقد مغارسة مع مالكي البابية أنذاك وهم آل عيسى . انظر الصورة رقم (١٧) وبها عدد من النخيل لا يتجاوز ٤٥ نخلة وكان يرغب أن يكون بجوار عمه مشوح بن سعد الذي كان في القصير وزوّجه ابنته نورة ، وكان ذراعه الأيمن وساعده في مواجهة الظروف الصعبة السائدة آنذاك من سلب ونهب وتسلط القوي على الضعيف - انظر إشارة الشيخ ناهض الناهض إلى ذلك بخطابة صفحة (٢٢ ، ٢٣) ولم يكن في البابية سوى برج واحد مكون من ٣ أدوار انظر الصور رقم (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) : الأرضي للمواشي وأدوات الحرث والحطب ونحو ذلك ، والدور الأول للسكن، والثاني به فتحات للرمي (مزاغير) للدفاع عن الموقع ، وقام سعد بتوسيع المبني على مراحل حتي وصل إلى ما كان عليه في آخر عهده ، وبالرغم من شح مياه الهتيمية والبابية إلا أن أهلهالم يبخلوا قط بالمياه على من يرد عليهما طلباً للماء لسقي الإبل والغنم التي كانت ترد بأعداد كبيرة وأحياناً لكثرة عددهم يضطرون للسهر ليلاً وهم يستخرجون المياه بالدلي بالأيدي أو السواني ، وكانوا

يتغنــون بأبيات تتناسب مع الحركة التي يؤدونها أثناء جذبهم للدلي من البئر . وكنت أستمع إلى ذلك وعمري بحدود ٧ سنوات وأحفظ من هذا الحداء أبياتاً ، كل شطر يقوله مجموعة من الرجال وهم يجذبون سوياً الدلــو، ثم يتلوهــم مجموعة أخرى مباشرة يرددون مــا قالوا ، ثم ثالثة كذلك ، ويبدو لي أنه يغري الإبل بالشرب ومنها على سبيل المثال :

شــدوا قطــين العِدِّي.. شدوا وهــو ما ودي .والزمل منهــم ردِّي . وكان البادية يعرفون أن صاحب شرقة خير من يكرم القادمين من الضيوف ؛ ولذلــك اشتهر عندهم كغيره من الكرماء يومها قال الشاعر مرزوق بن ضيف الله التوم الحايف العتيبي :

ولْهِن يف شرقة سلام وتراحيــــب

عند ابلجِ يضحك إلى شاف هنّـــه

أبو محمد(١) مدهل الفطر الشيب

ومشــــــرَعٍ بابه على دربهنـــَه

أبو محمد منقع الجود والطـــيب

ويخالط الكرمة بنجرِ يدنـــّه

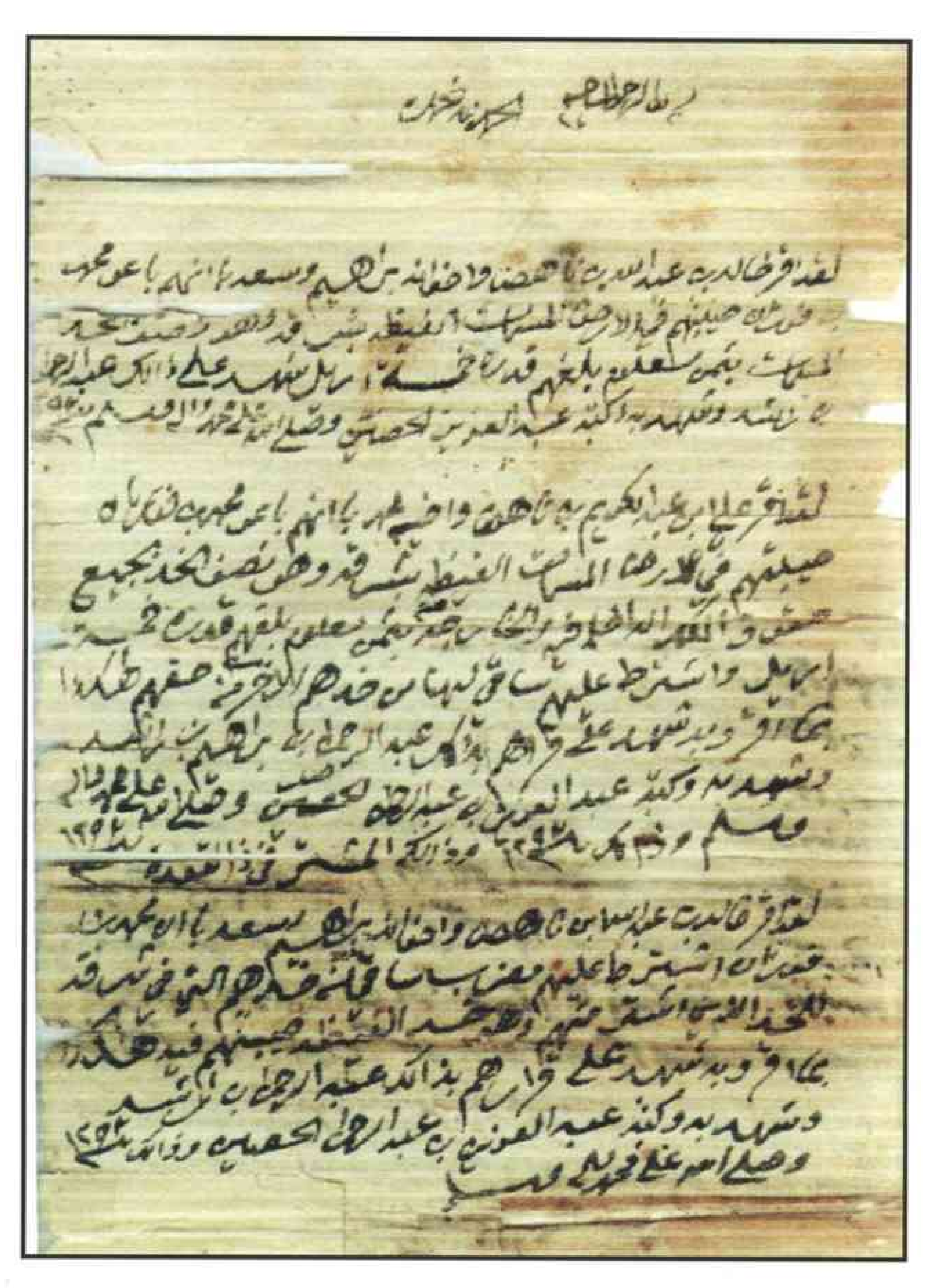
---

(١) الجد سعد بن علي المشوح.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بانه في ١٥ محرم ١٣٣٦ سنه [illegible] وثلاثين وثلثمايه بعد الالف
حضر عنده سعد بن علي ابن مشعل [illegible] يطلب مخارسه في ارضنا في شرقي
المعروفه في البرده وخارسناه في النصف واشترطنا عليه شروط
منها انه يبني جدار على الغرس المقبل من [illegible] بالبنا المذكور
يكون [illegible] للنخل الموجود الان غلتنا وللغرس [illegible] من سبعه
عروق [illegible] وليس علينا من البنا شيئا ومنها ان لا يتجاوز من جدار
القصر مشرقا وان يغرس من [illegible] نخل [illegible] لان لا [illegible]
الارض [illegible] بتقليل من الغرس واشترط هو علينا ان النخل الموجود
الان يكون بيده بنصف ثمرته الى ان يغل اول الغرس المغروس ثم هو
اي النخل القايم في ما يتبعه من [illegible] الغرس مرجعه الينا ليس
له فيه شي الا ان الغرس اللاحق اشترط علينا انه يضمنه بيده ما دام
حي وصبره بذلك الا ان يكون تغيير او خلل منه شهد به اصحاب الفن
من ذوي العقل فكل مرجع نصيبه اليه [illegible] ورقمه بقلم الفقير الى ربه عبدالعزيز
بن محمد بن عيسى ابا احمد شهد على ذلك عبدالعزيز بن عبدالله بن عيسى
وصالح بن عبدالرحمن البوارشي وعبدالله [illegible] وعبدالله [illegible]
وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ونقل من خط عبدالله ابو احمد حرفيا بحرف
بعد معرفته يقينا المسمى [illegible] لتلف الورقه لضعفها
كتبه عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصيني [illegible] ١٣٤٩

الصورة رقم (١٧)



الصورة رقم (١٨)

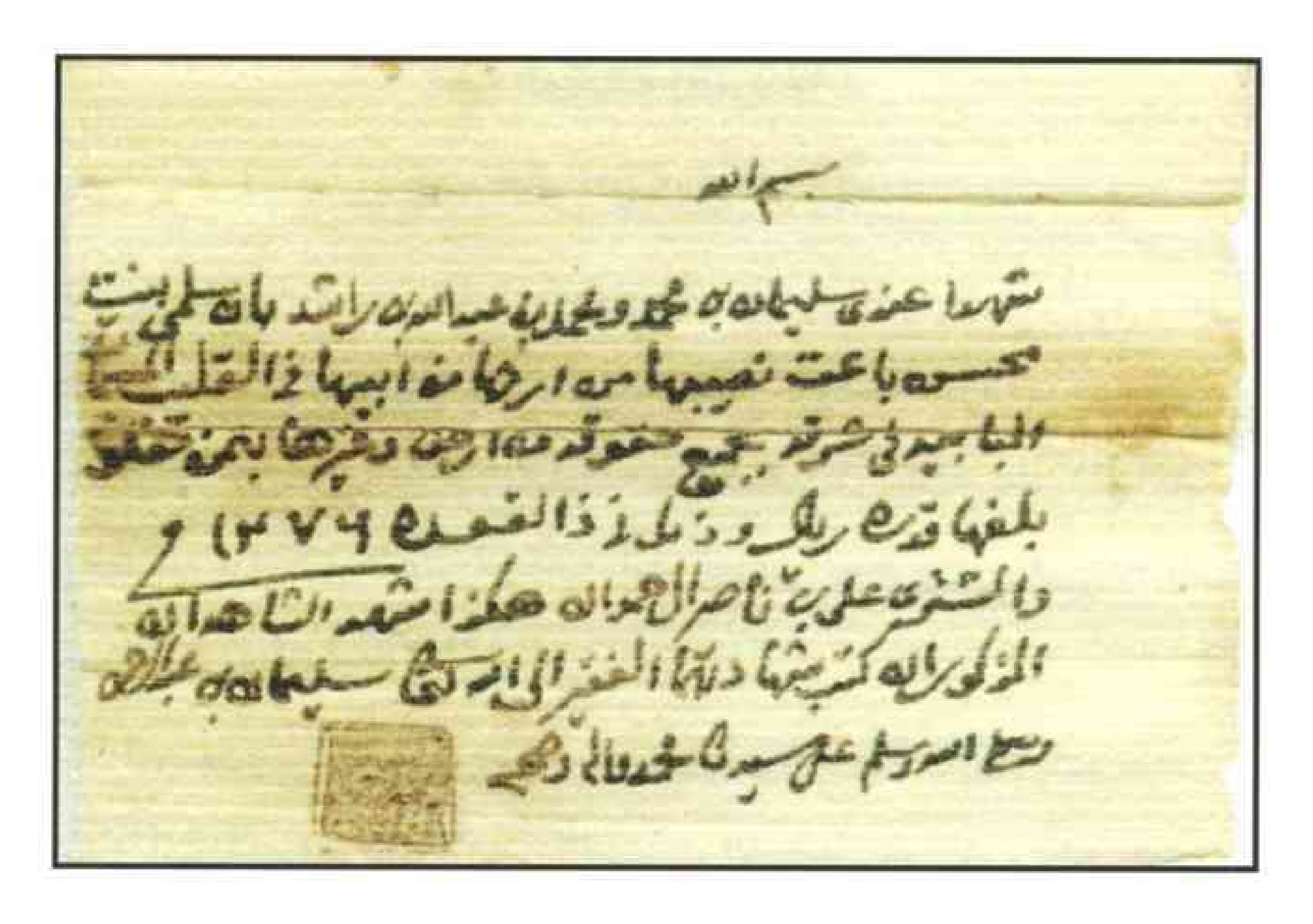
نص الوثيقة رقم (١٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لقد أقر خالد بن عبدالله بن ناهض وإخوانه إبراهيم وسعد أنهم باعو محمد بن فوزان صيبتهم في الأرض المسمات الفيضة بشرقة، وهو نصف الخد المسمات بثمن معلوم بلغهم قدره خمسة اريل ، شهد على ذلك عبد الرحمن بن راشد ،وشهد به وكتبه عبد العزيز الحصين وصلى الله على محمد وآله وسلم سنة ١٢٩٢.

لقد أقر على بن عبدالكريم بن ناهض وأخيه محمد بأنهم باعو محمد بن فوزان صيبتهم في الأرض المسمات الفيضة بشرقه ، وهو نصف الخد بجميع حقوق الملك الداخلة والخارجة منه بثمن معلوم بلغهم قدره خمسة اريل واشترط عليهم ساقي لها من خدهم الأخرى من حقهم هكذا بما أقرو به شهد على قرارهم بذلك عبدالرحمن الحصين وصلى الله على محمد وآله وسلم .. سنة ١٢٩٢، وذلك المشترى في ذا القعدة سنة ١٢٩٢ .

لقد أقر خالد بن عبدالله بن ناهض وإخوانه إبراهيم وسعد بأن محمد بن فوزان قد اشترط عليهم مضرب ساقي من خدهم التي في شرقه للخد الذي اشترا منهم ، وهي خد الفيضة صيبتهم فيه هكذا بما أقروا به ، شهد على قرارهم بذلك عبدالرحمن بن راشد ، وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين ، وذلك سنة ١٢٩٢ وصلى الله وسلم علي محمد وآله وسلم).



الصورة رقم (١٩)

نص الوثيقة رقم (١٩)

(بسم الله

شهد عندي سليمان بن محمد ومحمد بن عبدالله بن راشد بأن سلمى بنت محسن باعت نصيبها من إرثها من أبيها في القليب المسماة البابية في شرقة بجميع حقوقه من أرض وغيرها بثمن معلوم بلغها قدره ريال، وذلك في ذي العقدة سنة ١٢٧٦ ، والمشتري علي بن ناصر الحمدان هكذا، شهد الشاهدان المذكوران كتب شهادتهما الفقير إلى الله .. سليمان بن عبد الرحمن ، وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد وآله و صحبه :الختم).

الحمد لله رب العالمين يعلم من يراه
بان مصلح بن ضبعان بدل سعيد بن مشوح
بحسي المعظاميا المعروف في شرقي بصيته من
ام الجعل من ارضه وماءه وحقه من النخل
جرى ذالك سنة سبع وثمانين شهد على ذالك
سالم بن بخيت الخليفي وشهد به كاتبه سليمان
بن محمد وصلى الله على محمد وعلى اله واصحابه اجمعين

الصورة رقم (٢٠)

الصورة رقم (٢١)

نص الوثيقة رقم (٢١)

لقد أقر عبدالله بن براهيم وابنه إبراهيم بأنهم باعو محمد بن فوزان صيبة سارة بنت مشوح من أمها في البابية في شرقة المعروفة بثمن معلوم بلغهم من المشتري بجميع حقوق الملك الداخله فيه والخارجه منه، شهد على ذلك عبدالرحمن بن راشد وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين وذلك سنة ١٢٩٢.

لقد شهد عندي عبدالرحمن بن راشد، بأن سارة بنت مشوح أقرت بأنها موكلة زوجها عبدالله وولدها إبراهيم على ها المبيع المذكور ،كتب شهادة الشاهد المذكور عبدالعزيز الحصين وذلك في ذا القعدة سنة ١٢٩٢ وصلى الله علي محمد وآله .

أقرت سارة بنت مشوح المذكورة في الورقه بأنها صارفة الصبرة التي في البابية في صيبتها في الركية التي في جو البرود، شهد على ذلك عبدالرحمن بن راشد وكتب شهادته بأمره عبدالعزيز الحصين، وذلك سنة ١٢٩٢ وكفى بالله شهيد وصلى الله على محمد وآله وسلم .

أقر حمدان عبد العزيز الحمود بأنه باع على محمد بن فوزان صيبه زوجته ساره بنت عبدالله الحمود من البابية المعروفة بشرقه والسفيلي المذكوره بشرقه ، وذلك المبيع بإذنها يعني الزوجة والمبيع بجميع حقوق الملك الداخلة فيه والخارجة منه بثمن معلوم بلغ البايع من المشتري قدره أربعة أريل ،وأقر حمدان بن عبدالعزيز المذكور على الورقة بأن ماله تبعاة في ما يدعي به في البابية ،شهد على ذلك عبدالرحمن بن راشد، وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين ،وذلك التحرير في ذي الحجة سنة ١٢٩٢ وصلى الله على محمد وآله وسلم .

هذه الحروف المزبورة ظاهر هذه الورقة وباطنها هي بقلم عبد العزيز بن عبدالرحمن الحصين

قاله كاتبه على بن إبراهيم بن عيسى وحرر ١٧ ر ذ ل).

الصورة رقم (٢٢)

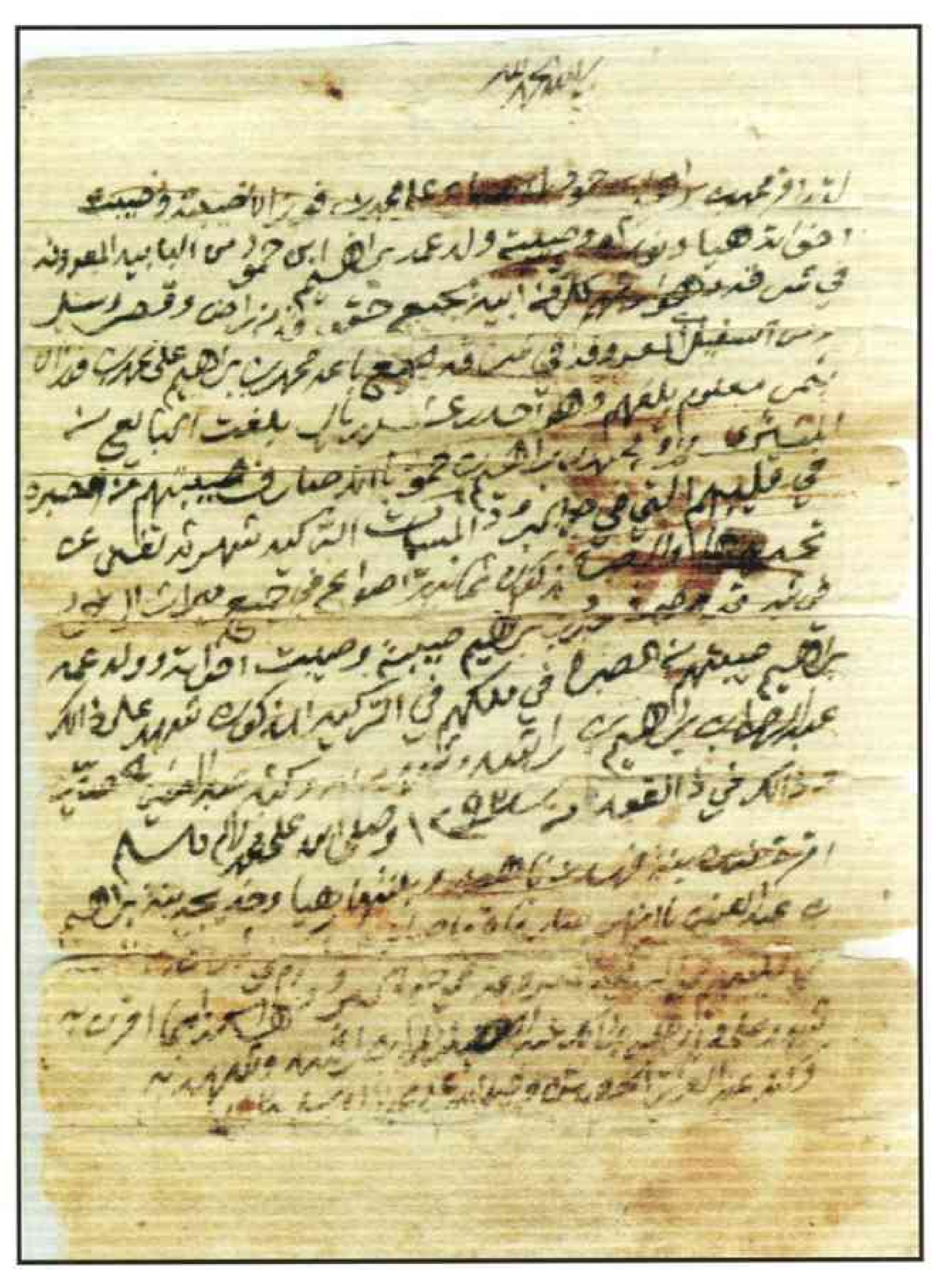
نص الوثيقة رقم (٢٢)

(بسم الله

أقرت نورة بنت فهد بن ناهض وهيا بنتها بأنهم باعو محمد بن فوزان صيبتهم في البابية المعروفة في شرقه بجميع حقوقه من أرض وقصر وسيل الداخلة في الملك والخرج منه بثمن معلوم بلغهم ، شهد علي ذلك عبدالرحمن بن راشد ،وشهد به وكتبه عبدالعزيز الحصين وذلك في ذا القعدة سنة ١٢٩٣ وصلى الله على محمد وآله وسلم .

أقرت خديجة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز بأنها باعت صيبتها من البابية المعروفة في شرقة على محمدبن فوزان بجميع حقوقه الداخلة فيه والخارجة منه بثمن معلوم بلغها . شهد على ذلك عبدالرحمن بن راشد، وشهد به وكتبه عبد العزيز الحصين وذلك سنة ١٢٩٣وصلى الله على محمد وآله وسلم .

أقر علي بن عبدالله بن فليّح بأنه باع على محمد بن فوزان صيبته من البابية المعروفة بشرقة ، وهو صيبة أمه وخالته إرثهن من أبوهن عبدالعزيز ابن حمود بجميع حقوقه من قصر وقليب وسيل الداخله فيه والخارجة منه بثمن معلوم بلغه ،شهد على ذلك عبدالرحمن بن إبراهيم بن راشد، وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين، وذلك المبيع في شوال سنة ١٢٩٣ ، وصلى الله على محمد وآله وسلم).



الصورة رقم (٢٣)

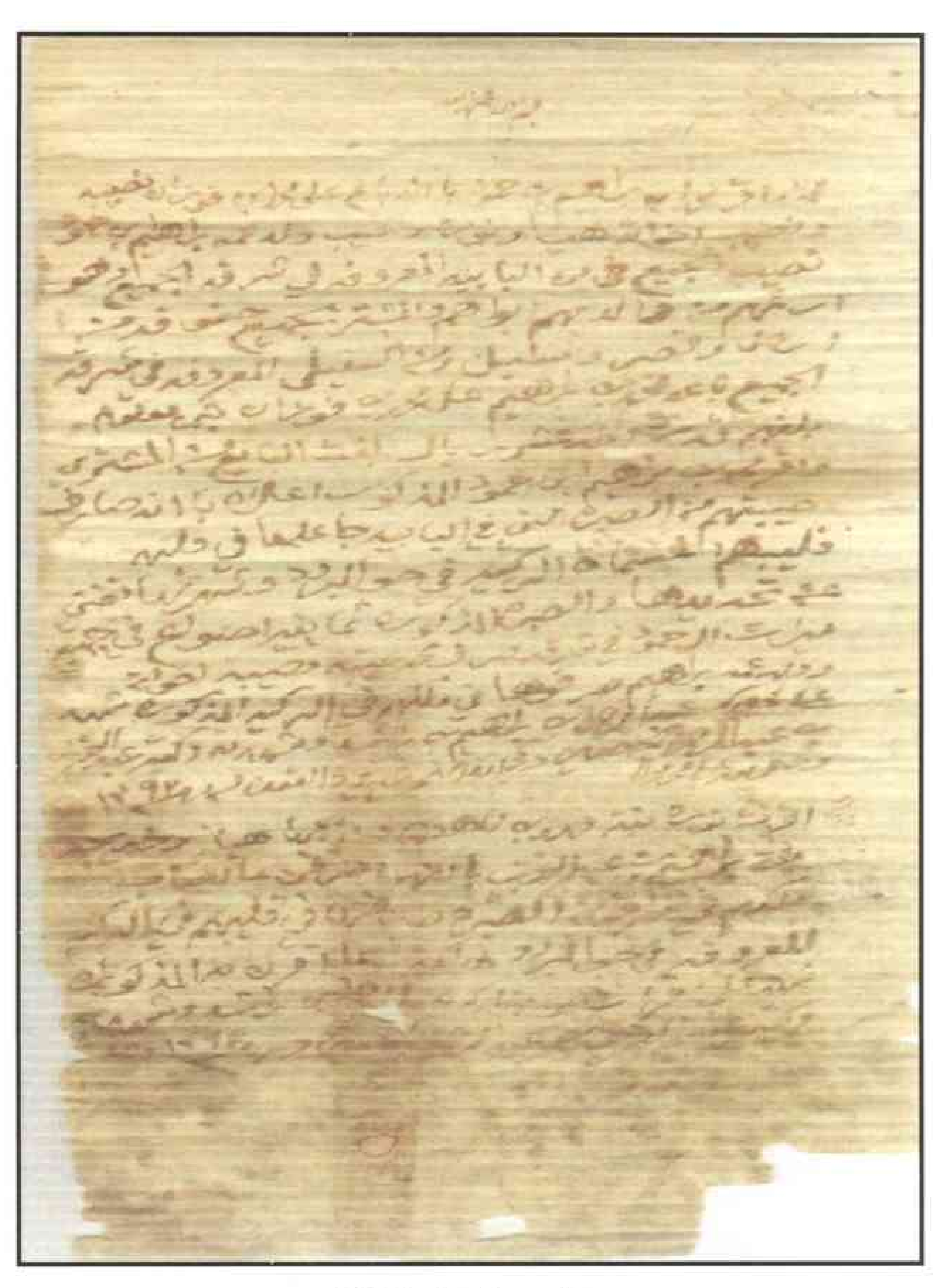
نص الوثيقة رقم (٢٣)

(بسم الله

لقد أقر محمد بن إبراهيم بن حمود بأنه باع على محمد بن فوزان صيبته وصيبة أخواته هيا ونورة وصيبة ولد عمه إبراهيم بن حمود من البابية المعروفة في شرقة وهو إرثهم كل من أبيه بجيع حقوقه من أرض وقصر وسيل ومن السفيلي المعروفة في شرقه الجميع باعه محمد بن إبراهيم على محمد بن فوزان بثمن معلوم بلغهم ،وهو أحد عشر ريال بلغت البايع من المشتري ،وأقر محمد بن إبراهيم بن حمود بأنه صارف صيبتهم من الصبرة في قليبهم التي في جو البرود المسمات الركية شهرته تغني عند تحديدها ، والصبرة المذكورة ،ثمانية أصواع في جميع ميراث آل حمود في شرقة قد صرف محمد بن إبراهيم صيبته وصيبة أخواته وولد عمه إبراهيم صيبتهم من الصبرة في ملكهم في الركية المذكورة شهد ،على ذلك عبد الرحمن بن إبراهيم بن راشد ، وشهد به وكتبه عبدالعزيز الحصين وذلك في ذا القعدة سنة ١٢٩٢ وصلى الله على محمد وآله وسلم .

أقرت نوره بنت فهد بن ناهض وبنتها هيا وخديجة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز بأنهن صارفن ... في قليبهم .. المعروفة في جو البرود......

شهد علي إقرارهم بذلك عبدالرحمن بن راشد وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم في سنة ١٢٩٣).



الصورة رقم (٢٤)

نص الوثيقة رقم (٢٤)

(لقد أقر محمد بن إبراهيم بن حمود بأنه باع على محمد بن فوزان نصيبه ونصيب أخواته هيا ونوره ونصيب ولد عمه إبراهيم بن حمود نصيب الجميع من البابية المعروفة في شرقة الجميع ،وهو إرثهم من والديهم .. والمشتر بجميع حقوقه من أرض وقصر وسيل ومن السفيلى المعروفة في شرقة الجميع باعه محمد بن إبراهيم على محمد بن فوزان بثمن معلوم بلغهم قدره أحد عشر ريال بلغت البايع من المشتري ،وأقر محمد بن إبراهيم بن حمود المذكور أعلاه بأنه صارف صببتهم من الصبره التي في البابية جاعلها في .. قليبهم المسماة الركية في جوّ البرود ،وشهرتها تغني عن تحديدها ،والصبرة المذكورة، ثمانية أصواع في جيمع ميراث آل حمود في شرقة صرف محمد صيبته وصيبة أخواته وولد عمه إبراهيم صرفوها في ملكهم في الركية المذكورة شهد على ذلك عبدالرحمن بن إبراهيم بن راشد وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين ،وذلك التحرير في ذا القعدة سنة ١٢٩٢ .

أقرت نوره بنت فهد بن ناهض وبنتها هيا وخديجة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز (..) في قليبهم في الركبة والمعروفة في جو البرود هكذا بما أقرت به المذكورات ،شهد على قرارهن بذلك عبدالرحمن بن راشد ،وشهد به وكتبه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين في سنة ١٢٩٣ .

الموجب لذلك بأنه حضر عبد الرحمن بن صالح البوارد واعمر بن الشيخ
علي وبراهيم بن عبد العزيز العيسى حضر وهم وسعد المعلي
ابن مشيقح وصبروه ظليهم في شرقه الى زارع الروضه
في اثنا عشر صاع وفي القيض الزارع في الروضه بربعين
صاع ذره والزارع فوقه اثنا عشر بخمسه وعشرين صاع
والزارع فوقه في القيض من زارعه الا انه حضر حسن
واعتنا عنها وعن ارضها فلا لهم شي ولا اكراها
على [illegible] ماحه ويذكر اعمر بن الشيخ وبراهيم بن
عبد العزيز العيسى انهم نايبين عن احمد ولد ابن احمد ابن علي
والصبره المذكوره على جميع اهل الملك وعلى [illegible] سعد
شهد على اقرارهم لا باس
المشيقح من جعا انه شهد به وشهد به
عبد الله محمد ابن عبد الرحمن ابن شرعه المصيهيب
وكاتبه محمد ابن عبد الله ابن مهنا [illegible] في شهر رمضان سنه ١٣٤٩
الزارع في القيض فوقهم عزاه اصوع من زارعه

الصورة رقم (٢٥)

نص الوثيقة رقم (٢٥)

(الموجب لذلك بأنه حضر عبدالرحمن بن صالح البواردي واعمر بن الشيخ على وإبراهيم بن عبدالعزيز العيسى حضروا هم وسعد العلي بن مشوح وصبروه قليبهم في شرقة إلى زرع الروضة في اشتا بماية صاع وفي القيض إلى زرع الروضة بربعين صاع ذرة وإلى زرع فوق في القيض من زرعه إلا أن حفر حسو واغتنا عنها وعن أرضها فلا لهم شيء وإن أكراها على غيره فهو ماين . ويذكرا عمر بن الشيخ وبراهيم بن عبدالعزيز العيسى أنهم نايبين عن أحمد ولد أبو أحمد والصبره المذكورة على هو[1] أهل الملك وعلى هو سعد بن على المشوح من بغا التهوينه لا بأس. شهد على إقرارهم بذلك محمد بن عبدالرحمن بن شريم الصمعري وشهد به كاتبه محمد بن عبدالله بن مهنّا حرر في شهر رمضان يوم ٢ سنة ١٣٤٩ إلى زرع في القيض فوق لهم عشرة أصواع من زرعه).

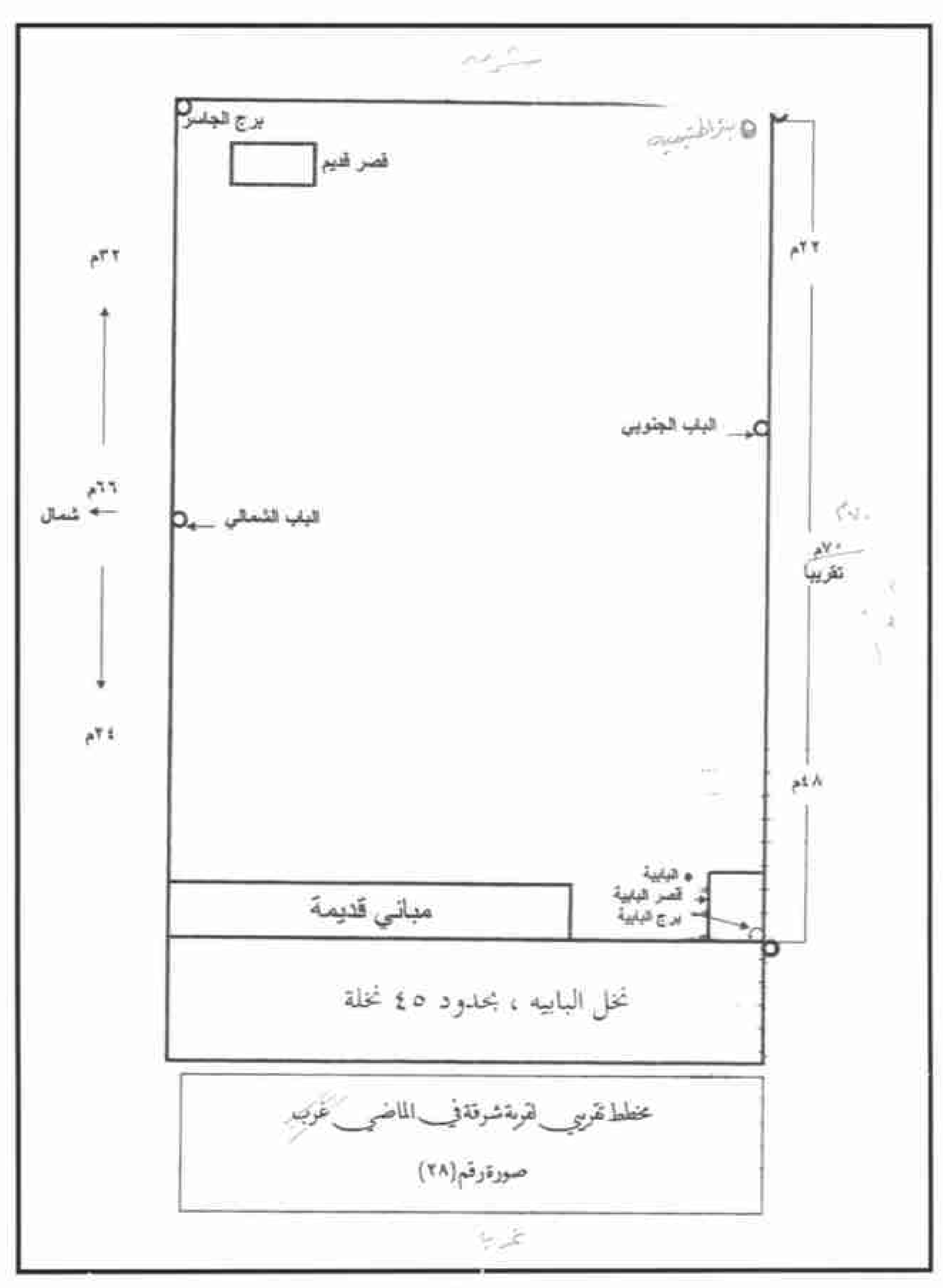
(١) هوى أي رغبة

٢١/٦/١٣٦٥

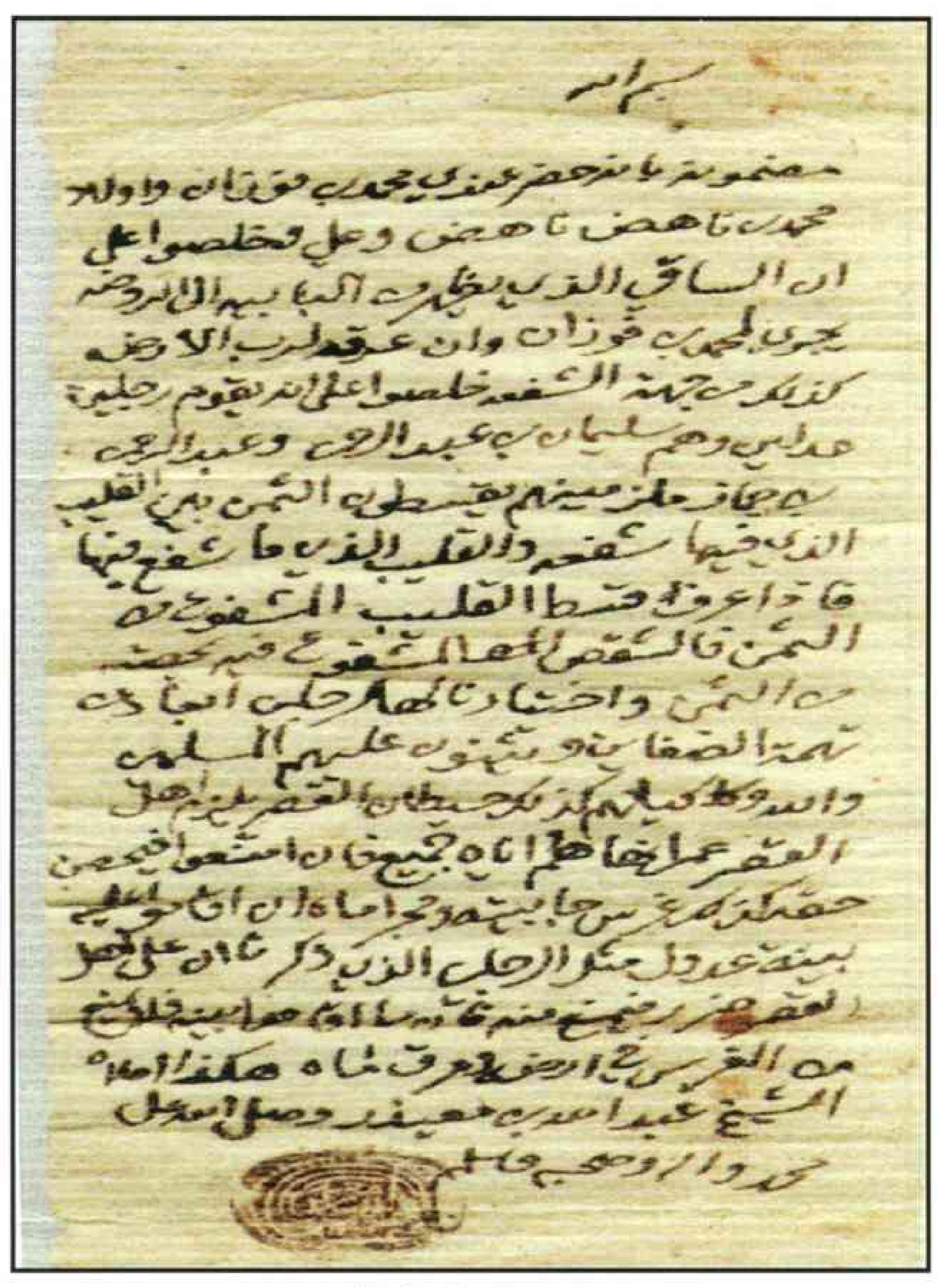
بسم الله الرحمن الرحيم   محرم ٢١

من عبدالكريم بن محمد بن قعيدان الى الاخ المكرم سعد الطلي
المشوح سلمه الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
على الدوام بعده طيب علينا ابراهيم [illegible] جانا يذكر انك
تبي [illegible] نقض كلام [illegible] وانت انت [illegible]
ياخي انك حضرتنا وتسد عنا في جميع الاحوال
في مدة [illegible] علي بن رجعي [illegible] منتقدم [illegible]
في المقطان او غيره الا بامر شرعي كذلك الشعيب
لا يتخلى احد [illegible] الا ان كان تقسم بامر شرعي
ولا يحتاج من بعد [illegible] بها وكذلك باحكم الشرع
من طرف شرقه [illegible] والبابية لاهل [illegible]
[illegible]
[illegible] شعيب او في [illegible]
ومن كان له امر شرعي في
فالشرع بيننا حنا واياه وان كان احد يبي [illegible]
في قسم شعيب او في [illegible] اليوم [illegible] واياه
والاوراق عندنا كلها و[illegible] بحق الحق
[illegible] كذلك [illegible] الجماعة الذي يبغصون [illegible]
[illegible] من اهلها الاولين ومن [illegible] والقا[illegible]
[illegible] منه لان لنا فيها حق [illegible] والمشايه [illegible]
[illegible] ولا يحتاج من بعد [illegible]
[illegible]
وسعد المشوح والحصان والجماعة كافة [illegible] والحوله
يسلمون والباري يحفظكم والسلام
[illegible]

الصورة رقم (٢٦)



الصورة رقم (٢٧)



بسم الله

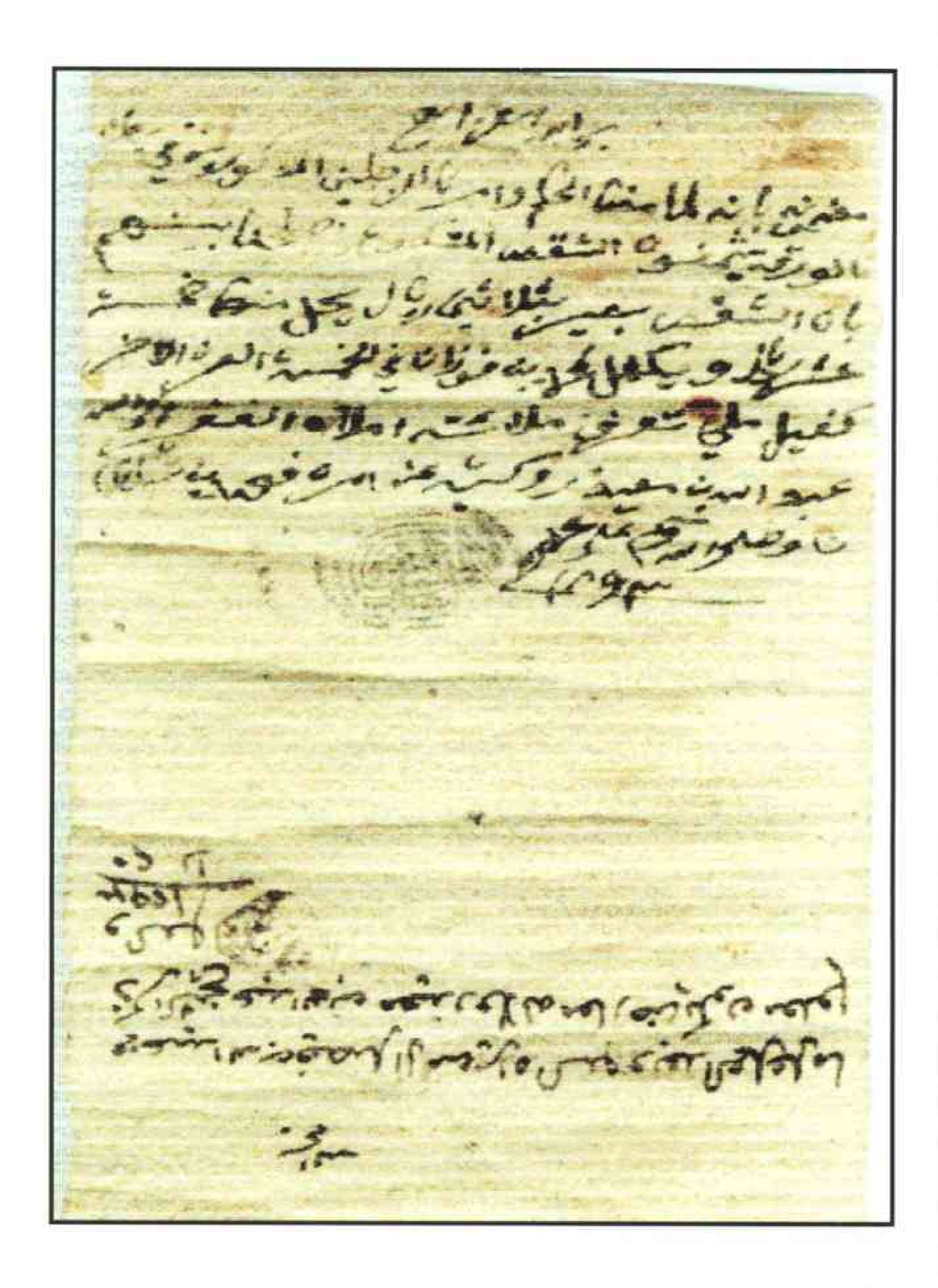
[illegible] بحضر [illegible] محمد بن فوزان والولد
محمد [illegible] وعلي تخلصوا على
ان الساقي القديم [illegible] الى [illegible]
يجري لمحمد بن فوزان وان [illegible] الارض
كذلك من جهة الشفعة خلصوا على ان يقوم رجلين
عدلين وهم سليمان بن عبد الرحمن وعبد الرحمن
بن [illegible] يقسطون الثمن بين القليب
الذي فيها شفعة والقليب القديم ما شفع فيها
[illegible] قسط القليب المشفوع من
الثمن [illegible] المشفوع [illegible]
من الثمن [illegible]
[illegible] عليهم السلام
والله [illegible] اهل
العقد [illegible] جميع [illegible]
[illegible]
[illegible] الرجل الذي ذكر [illegible]
[illegible]
من الغرس [illegible]
الشيخ عبد الله بن [illegible]
محمد واله وصحبه [illegible]

الصورة رقم (٢٨)

نص الوثيقة رقم (٢٨)

(بسم الله

مضمونــه بأنه حضر عندي محمد بن فــوزان وأولاد محمد بن ناهض ناهضــ وعلــي، وخلصوا علــى أن الساقي الــذي يظهر مــن البابية إلى الروضة يجرى لمحمد بن فوزان ،وأن عرقه لرب الأرض ، كذلك من جهة الشفعة خلصوا على أن يقوم رجلين عدلين وهم سليمان بن عبد الرحمن وعبدالرحمن بن جماز ملزمينهم يقسطون الثمن بين القليب الذي فيها شفعــه والقليــب الذي ما شفع فيهــا ، فإذا عرف قســط القليب المشفوع مــن الثمــن فالشقصــ فيه بحصتــه من الثمــن واختيارنا لهــا لرجلين أبعاد مــن تهمة الضغاين ويثنــون عليهم المسلمــين والله وكيلهم،كذلك حيطــان القصر يلزم أهل القصــر عمرانها هم وإياه جميع، فإن امتنعوا فيحصن حقه كذلك غرس جابيته ومجراماه أن أقاموا عليه بينه عدول مثــل الرجلين الذي ذكرنا أن على أهل القصــر ضرر فيمنع منه، فإن ما أقاموا بينه فلا يمنع من الغرس في أرضه وعرق ماه ،هكذا أملاه الشيخ عبــدالله بن معيــذر وصلى الله على محمد وآلــه وصحبه وسلم ... ختم الشيخ).



الصورة رقم (٢٩)

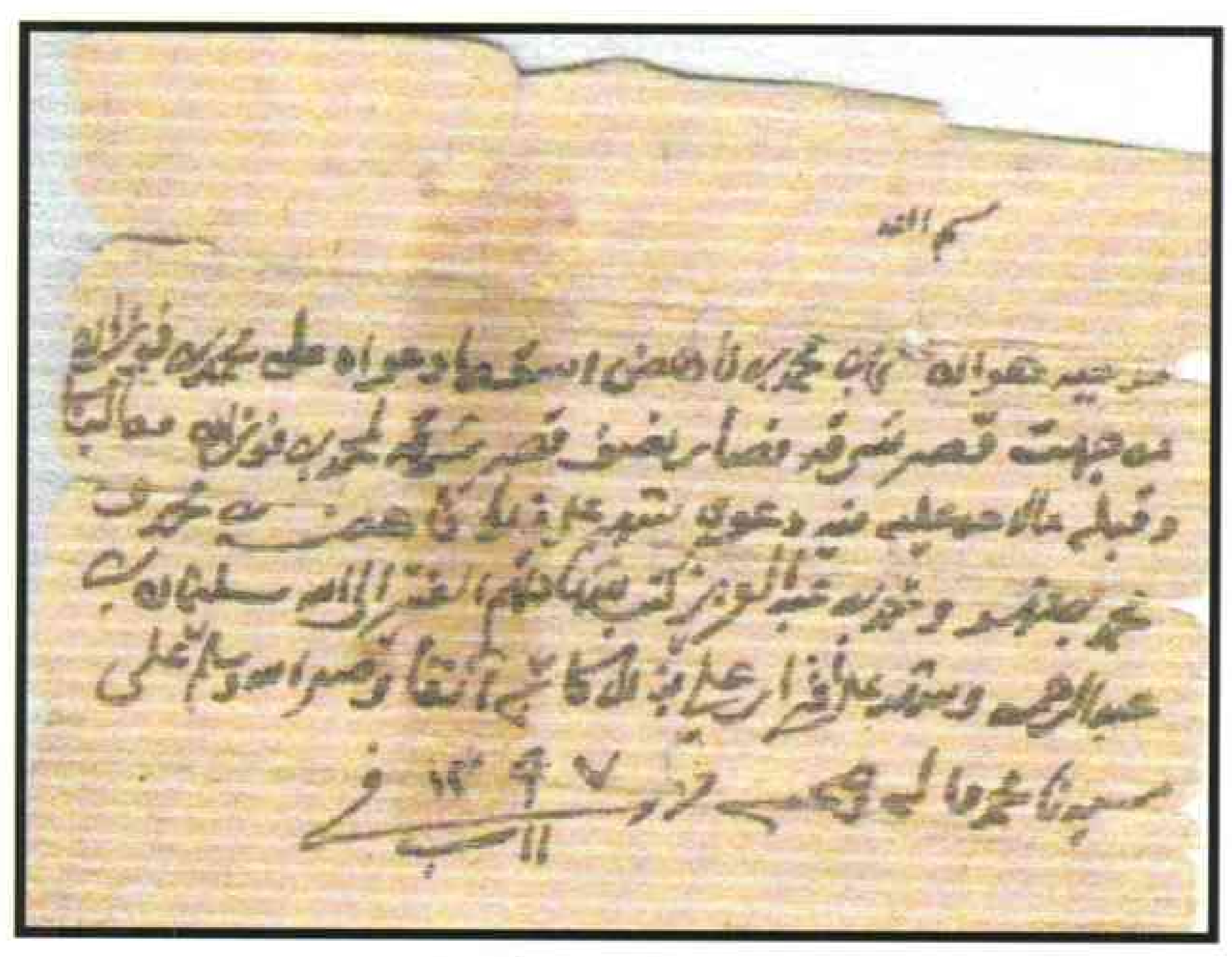
نص الوثيقة رقم (٢٩)

(بسم الله الرحمن الرحيم مضمونه أنه(...) الحكم وأمرنا الرجلين المذكورين في الورقة يثمنون الشقص (...) وأصلحا بينهم بأن الشقص يصير بثلاثين ريال، يحل منها خمسة عشر ريال ، ويكفل محمد بن فوزان في الخمسة العشر الآخير كفيل ملي تعرف ملاءته .أملاه الفقير إلى الله عبدالله بن معيذر، وكتبه عن أمره فهد بن سليمان، وصلى الله وسلم علي محمد وآله .

سنة ١٢٩٣ ختم الشيخ بن معيذر

بسم الله

من عبدالله بن فيصل إلى من يراه السلام وبعد ... العمل على ما ذكر الشيخ عبدالله بن معيذر ، ولا له معارض يكون معلوم والسلام ٢٠ (...) سنة ١٢٩٣ الختم).



صلح ابن فوزان وآل ناهض

الصورة رقم (٣٠)

نص الوثيقة رقم (٣٠)

بسم الله

موجبـه هو أن علي بن محمد بن ناهـض أسقط دعواه على محمد بن فـوزان من جهـت قصر شرقة ؛ فصـار نصف قصر شرقـة لمحمد بن فـوزان من الباب وقبله ما لأحد عليه فيه دعوى ،شهد على ذلك ناهض بن محمد ومحمد بن فهد ومحمد بن عبدالعزيز ، كتب شهادتهم الفقير إلى الله سليمان بن عبدالرحمن ،وشهد على إقرار علي بذلك كاتبه آنفا وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه حرر في ١١ ب ١٢٩٧).



برج شرقة ١٤٢٤هـ

الصورة رقم (٣٢)



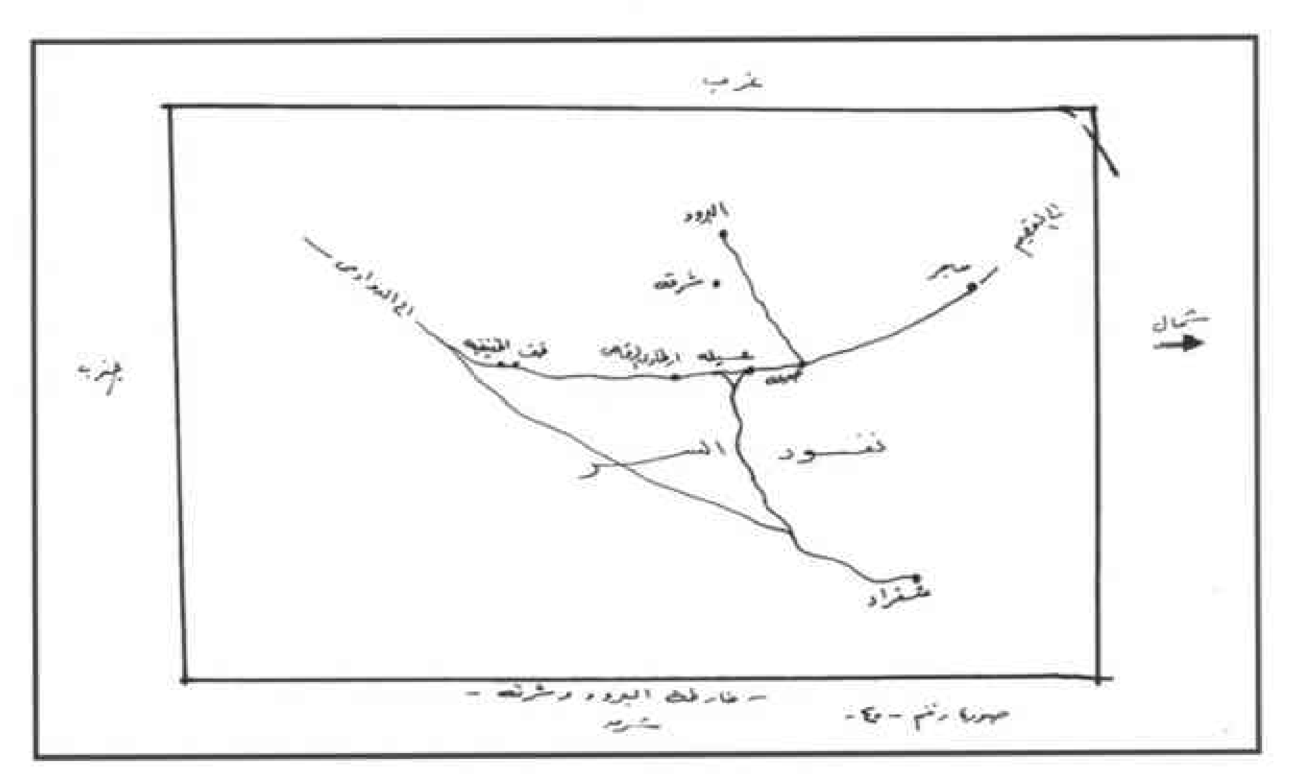
شرقة

الصورة رقم (٣٣)



شرقة

الصورة رقم (٣٤)



خارطة البرود وشرقة

الصورة رقم (٣٥)

الراوي سعد بن علي بن سعد المشوح

كل مـا ذكرتـه هنا هو مجرد رواية عن الجد سعـد المشوّح رحمه الله؛ سمعتهـا منـه واستوعبتهـا جيدا، بل دونـت أغلبها وهو حـي ، لكني قد حققـت الروايـة الشفهية منه مع المصـادر التاريخية مـا استطعت إلى ذلك سبيلا .

ولد سعد بن على بن سعد المشوح بحدود عام ١٢٩٢ هـ ، ونشأ وترعرع متكيفـاً مـع ظروف صعبة جـداً ؛ والتي هي خوف وسلـب ونهب في زمن افتقـد النـاس فيه الأمـن والطمأنينة ولازمهم الترقـب والحذر وسادت شريعة الغاب ؛ فالكبير يأكل الصغير ، والقوي يبطش بالضعيف ، وابتعد النـاس عن الدين ، وكثرت الخرافات والإعتقادات الباطلة ، وتدنت قيمة النفسـ البشرية حتـى أصبحت تساوى لقمة أو بضع تمـرات ، أو متاعا يسيرا من متاع الدنيا ؛ فأصبح الإنسان يقتل أخاه لينتزع من يده لقمته وليبقـي هو على قيد الحياة ، وصارت هـذه اللقمة هي أقصى ما يطمح إليه الإنسان .

تلك الصورة من حياتهم أنذاك ؛ فقد أكل النـاس الجلود وأوراق الشجر ، وشحت الموراد كلها ، وأصبح التنقل مهمة شاقة محفوفة بالمخاطر .

فالغـزو والسلب والنهب صارت أموراً مألوفة عندهم ، وما يؤخذ يعتبر غنيمة وكسباً مشروعاً في عرفهم .

منـح الله سعداً صحـة وقوه وشجاعة وإقداماً وكرمـاً وسماحة ، وكان

عمه عبدالله بن سعد المشوح ميسور الحال نسبيا، وكان تقياً ورعاً، وكان يوليـه رعايـة خاصة لأنه أكـبر أولادهم في ذلك الوقـت ،علمه أساليب الدفـاع والهجـوم حسب مفهومهم في ذلـك الوقـت ، وكان إذا عاد من معركـة أو اشتبـاك يبـادر إلى ذبح شـاة أو خروف ، ويقدمـه له ليأكل ويدهـن جسمـه من الشحـم، وكان ذلك بالنسبة لهـم أنجح علاج لكل سقـم، وكانت الاشتباكات والصراعات شبـه مستمرة مع الغزاه وقطاع الطرق واللصوص، ونادراً ما يحدث بين المزارعين أنفسهم، وإذا حدثت حادثـة فستجد أن السيطرة على مياه السيل وحصة كل واحد منهم هي القاسم المشترك في ذلك النزاع .

وفي ظـل هذه الظروف قد يضطر سكان القرى للخروج إلى الصحراء لأسباب عديدة ؛ منها جمع العشب وقت نزول الأمطار ؛ أو جمع شجيرات القتاد (الشويط[1]) وأوراق الأشجار (الخبط) في سنوات القحط ؛ أو جمع الحطب والصيد الذي كان وفيراً ، فالظباء بالمئات وكذلك الوعول والضباع والأرانب والطيـور ، مثل اللقلق والحبارى والقطا،وإذا خرجوا جعلـوا واحد منهم ممن يمتاز بقـوة الإبصار يصعد على أعلى مكان في المنطقة وينذرهم إذا شاهد عدواً قادماً ويسمى (الرقيبة)وهو المراقب للوضع ،وكان سعد يخرج في أغلب الأحيان لوحده ويحالفه الحظ، ويخرج منتصـراً ويعـود سالمـاً ، كان يجيـد الرمي (بـواردي) ، ويجيد نصب

(١) الشويط : هو أن يحرق شجر القتاد حتى تتكسر أشواكه ثم تعلف به الدواب عند فقدان الأعشاب .

الشباك لصيد القطا على أماكن معينة في الأودية التي تحتفظ بالمياة العذبة قريباً من سطح الأرض تسمى (المشرع) [1]، وكان له مشرعان، الأول بالقرب من بلدة مغيب غرب بلدة خف . والثاني قرب أبو نخلة جنوب غربي أرطاوي الرقاص . وكان يصطاد القطا بالمئات، فيطعم أهله وجيرانه وعمه وضيوفه، انظر خطاب الشيخ ناهض صفحة (٢٢، ٢٣) . وتزوج سعد من نورة ابنة عمه مشوح بن سعد ؛ ورغب إليه عمه بالسكن جواره في البابيّة في شَرْقة؛ فاستأجرها من أهلها (العيسى) من بني زيد من أهل شقراء، وذلك عام ١٣٣٦هـ . ولم يكن فيها حينئذ سكن سوى برج واحد يتكون من طابقين ، انظر الصورة رقم (٣١ ، ٣٤) . وكان وجود سعد في هذا المكان وانتمائه لقبيلة حرب التي اجتمع من يوجد في المنطقة من أبنائها في بلدة البرود وحصّنوها، وانفراده بالسكن لوحده يعتبر تحديا صعبا ؛ لأن كل المنطقة المحيطة تقطنها قبيلة عتيبة ومطير، ولا يخرج واحد من مكان إلا ومعه رفق، وكانت له صراعات مع هذه القبائل، إلا أنه في النهاية حظي باحترامهم، إذا كانوا يحترمون الرجل الشجاع الكريم، وتحولت العلاقة إلى صداقة وإخاء ومصاهرة، واستمر سعد في توسعة قصر البابية حتى وصل إلى الشكل الموضح في الصورة رقم (٣٣)، و(٣٤) .

وأثناء وجوده في شَرْقَةْ لم يمر يوم إلا وحدثت فيه عدة حوادث وله

---

(١) المشرع : بفتح الراء المهملة وسكون الشين المعجمة تعني حفرة في بعض الأماكن التي تحتفظ بالماء ؛ فينزل القطا للشرب منها ويصيدونه بشباك .

قصص كثيرة اخترت بعضا منها سأوردها فيما بعد . وشارك سعد في معركة فيضة السر ؛ بين الملك عبدالعزيز آل سعود وسرية ابن رشيد بقيادة حسين ابن جراد التميمي ؛ انظر خطاب الشيخ ناهض الناهض. كما شارك في حصار جدة ؛ وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً . انظر كتاب بلدة البرود للشيخ حمد الجاسر ص(٢٤٠).

صور من حياة الجوع والخوف

أ - حالة نجد قبيل الملك عبدالعزيز كما وصفها الرواي :

في ظل غياب سلطة مركزية وتجاهل من دولة الخلافة الإسلامية العثمانية ، وفي ظروف معيشية سيئة للغاية عاشت منطقة نجد تحت قانون الغاب ؛ فالقوي يأكل الضعيف (ونجد لمن طالت قناته) والقبائل تتصارع فيما بينها على المراعي وموارد المياه؛ فيغزو بعضهم بعضا ؛ لذا كثر السلب والنهب ، واعتبر ما يُؤخذ في هذه الحروب والمعارك كسباً مشروعاً إذا لم يخالطه خديعة أو احتيال ، وكان كما يقولون (على وضح النقا) ، وصار لهم أعراف وتقاليد يسمونها (سلُوم) تحكم تصرفاتهم ، وهي متعارف عليها بين القبائل ، إلا أن هناك فئات خرجت عن هذه الأعراف والتقاليد والعادات ؛ وهم قطاع الطرق أو ما يسمون (الحنشل) وهم أعداد من مختلف القبائل تقطعت بهم السبل وعضهم الجوع والعُرِي ؛ فأخذوا يجوبون الصحاري والقفار ، ويسلبون وينهبون ما يقدرون عليه وقد تكون أسمالاً بالية ينتزعونها من صاحبها ليستروا بها عوارتهم ويتركونه عرياناً ،ووصل الأمر إلى أكل الميتة والجيف والجلود وأوراق الأشجار والأعشاب ؛ وأصبح أهل الحاضرة من أهالي القرى والقصور الزراعية هدفاً سائغاً لهؤلاء الحنشل ،الذين يتربصون بهم ليل نهار ، وأصبح هؤلاء السكان شبه محاصرين ؛ فلا يستطيعون

الخـروج لجمع العشب او الحطب أو الصيـد أو التجارة أو الرعي إلا بما يسمـي (أخـاوة) او (رَفـق) واضطـروا إلى التجمع وبنـاء الحصون والقـلاع للدفاع عن أنفسهم . أما الفلاحون المساكين فهم إن سلموا من الكـوارث الطبيعية مثل الجراد والدبا والبرد والعواصف والجفاف وقلة الأمطار ونضوب مياه الآبار ؛ فلن يسلموا من الحنشل الذين يستهدفون بالدرجة الأولى سوانيهم من الإبل والحمير والبقر ، ومع أن الصيد كان وافراً فالظباء تأتي على شكل قطعان تضاهي قطعان الأغنام ، والضباع والأرانـب والوعول في المناطق الجبليـة والقطا كلها متواجدة بكثرة ، إلا أن المشكلـة هي في الخـروج لصيدها :فمن يجرؤ علـى الخروج للصيد ومعه سلاح فقد عرض نفسه للقتل ؛ بسبب أن هناك من يريد الاستيلاء على هذا السلاح ولو اضطر لقتل صاحبه .

وكانت هناك أخطار تفتك بأهل المنطقة ؛ وهي الأوبئة والأمراض حيث يحصد الجـدري والحصبة والطاعون المئات مـن الناس؛لذلك سميت بعضـ السنوات بأسماء هذه الأمراض مثل قولهم : سنة الجدري ، سنة الرحمة ١٣٣٧هـ، سنة الدبا ١٣٦٤هـ ، سنة عجاجان ١٣٢٠هـ .

أمـا الطب فكان هناك عـدد قليل من الأطباء الشعبيين وخبرتهم غير كافيـة لكثير مـن الأمراض . لكن هناك من اشتهـر منهم ، وقد سمعت قصصـاً عجيبة عن الطبيب شايع الهَبْرة مـن الروسان من عتيبة [1] ؛

---

(١) والده علي بن مفضي الهيره قد تزوج عمة آل مشوح و هي شما بنت سعد بن مشوح بن علي الحوشان .

وأنـــه كان يعالـج ويجري عمليات فتــح البطن ؛ بل فتح الصدر واستخرج الرصاصـص من داخـل جوف المصــاب والخياطة بسبيـب [١] الخيل ، وأما المضاد الحيوي عندهم فهو عبارة عن بول الإبل بعد غليه حتى يكون غليظ القـوام فيدهن به مكان الجــرح ، كما سمعت عن ابن صوت الحربي [٢] في ساجر ؛ وأنه كان له باع طولى في العلاج ، وأنه يجري عمليات جراحية .

ب- بعض الحوادث والوقائع التي حدثت للراوي :

في هــذا الفصـل سوف نـورد بعض القصصـص التي رواها الــرواوي ؛ وهـــي تحكي حاله فقدان الأمن قبل توحيد المملكة على يد المؤسس الملك عبدالعزيــز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله، وهـــي أيضا تصوّر لنا عادات وتقاليد العــرب وطرق تعاملهم في السلم والحب وهو ما يسمونه (سلـوم العــرب) أي تقاليدهم التي لا يمكن التنــازل عنها مهما كانت الحالــة سلمــاً أو حربــاً، أو هزيمة أو انتصـــارا، المهم أنهــا تعطي ذلك الإنطباع .

---

(١) السبيب : شعر ذيل الخيول خاصة .

(٢) هو جزا بن صوت من الأشدة من بني عمرو من حرب (فايز الحربي).

(١) - مشاركته مع عمه في الدفاع عن مزارعهم :

كان سعد بن مشوح بن علي آل حوشان يقيم في القصير ، انظر الصورة (٣٦) في منطقة شرقة وتقع شرقي البرود بحوالي خمسة أكيال ، وكان معه أبناؤه عبد الله ومحمد وعلي ومشوّح ، وبعد وفاته يرحمه الله تفرق أبناؤه بمنطقة السر ، وبقي ابنه مشوح الذي سبق وأن سافر للشام واشتغل بالتجارة وعاد بعد إلحاح من والدته ، وكان رجلاً ثرياً كريماً ديناً ورعاً تقصده القبائل بدون استثناء ، ويكرم الجميع حتى انه يجتمع عنده أحيانا الأضداد والأعداء فيضطر لاستضافة كل مجموعة على حدة ، وفي مكان منعزل عن الآخر ، وقد أمن شر كل قبائل نجد ، أما الحنشل وهم قطاع الطرق من كافة القبائل فلم يكن لهم أمان ، ومع ذلك يقصدونه بالعشرات ، ولم يمر يوماً دون أن يكون ببابه عدد منهم ، وقد اعتادوا أن يُخرج في الصباح ما تيسر من طعام يتكون من التمر أو الحليب أو اللبن ، وإذا زاد العدد فيضطرون لوضع كمية من الدقيق مع كمية كثيرة من الماء مع إضافات أخرى، ويكون أشبه ما يكون بالمرق ويوضع فيه إناء صغير يسمى (المقصاد) حيث يكلف أحد العمال بالقيام بهذه المهمة ، وإذا فرغوا من ذلك تفرقوا يهيمون على وجوههم بحثاً عن لقمة العيش بأي وسيلة قد تصل إلى القتل . وكان لدى مشوح بن سعد كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة حيث أن من يحصل على

قطعة سلاح جيدة يتجه بها فوراً إلى مشوح فيشتريها منه بسعر مناسب و مغر. وفي إحدى السنوات هطلت الأمطار في الوسم ، وربعت المنطقة وتوفر الكلأ والمرعى في مكان ، وكان لدى مشوح أغنام كثيرة يرعاها شخص من الروقة من قبيلة عتيبة يدعى بطيحان ، فحدث أن أغار قوم من بني عمرو من حرب على الغنم ؛ وكانوا يتقنون لهجة قبيلة عتيبة ، وأوهموا الراعي أنهم من قبيلته ، وأنهم سيأخذون غنم (مشوح) أما غنمه فلا ، وطلبوا منه أن يعزل ما له من غنم على حده ويقسم بالله العظيم على صحة ذلك ، فقسم الغنم وأخذ أربعاً من أفضل غنم مشوح مع غنمه ، وأقسم مكرهاً ، عندها قالوا له غنمك مأخوذة وارجع غنم مشوح عليه فأسقط في يده ، وعاد وأخبر مشوحاً بما جرى .

وبعد تقصي الحقائق عرف أنهم من بني عمرو ، فقرر السفر إلى ديار بني عمرو في القصيم لاسترداد غنم جاره ، وكان لديه رجل شجاع يعتمد عليه ومعه أخ له لا يقل عنه شجاعة ؛ وهما عيد [1] وزياد، وهما من الحبردية من عتيبة ؛ فطلب مشوح من عيد أن يبقى في القصر ، وان يدخل جميع المواشي داخل القصر ؛ لان لديهم من المخزون ما يكفي لإطعامها أياما عديدة ، وأن يغلق الباب ويبقي في المقصورة ولديه جميع أنواع السلاح والذخيرة فرفض عيد قائلاً: لو

(١) تزوج عبدالله بن سعد بن محمد (مليحان) المشوح خفيدة عيد (هيا بنت عواد بن عيد الحبردي)



القصير الصورة رقم (٣٦)

هاجمني قوم لاطاقة لي بهم وأخذوا قصرك فماذا سيكون موقفي؟ إما أن أقتل او أهزم ، وإن عشت فستضيق بي الأرض بما رحبت ، وأين سأواري وجهي عنك؟ .. لا ، وألف لا . إنما استدع ابن أخيك وزوج ابنتك سعد بن على المشوح من الفيضة وأنا سأذهب هناك واهتم بزراعته وسوانيه حتى يعود. فوافق مشوح على ذلك ، وحضر سعد فأوصاه عمه بضرورة البقاء في المقصورة لحماية القصر ، وعدم الخروج لأي سبب أو إخراج أي من المواشي حتي يعود وغادر مشوح، وفي صباح اليوم التالي أخرج سعد الغنم لترعى من العشب أمام القصر ، وما إن شرعت في العشب وهو يراقب من المقصورة إلا قد أغار عليها قوم عددهم حوالي ٢٧ بوارديا سلاحهم أم إصبع والهطفاء، أنظر الصورة رقم (٣٧)، وبسرعة ساقوا الغنم ، فأخذ سعد أحدث سلاح موجود وهو بندقية تسمى أم نصف خشاب (الصمعاء)، انظر الصورة رقم (٣٨) ومعها حزام فيه ٤٠ رصاصة ولايتيه [1]، انظر الصورة رقم (٤٠) وأطلق عليهم طلقة واحدة ، ثم نزل راكضاً مع الشعيب ليقطع الطريق على القوم ، فبدأوا بإطلاق النار عليه ، واستمر بالمشي بحذر نحوهم حتى بدأ كثيرمن رصاصهم يسقط أمامه وقليل يتعداه فأطلق فوق رؤوسهم طلقة أخرى ولايريد قتل أحد منهم وعرفوا منها نوع السلاح ، وفوراً تخلوا عن الغنم وفروا هاربين ؛ إلا أن أحدهم استوقفهم وصاح بهم قائلاً : لماذا لا نأخذ على الأقل ذبيحة

---

(١) نوع من الرصاص المستورد : وولايتي تعني بلد وربما أنها كلمة تركية ، ويطلق العامة كلمة ولايتي على غير المقلد ، أي الأصلي.



أم اصبع

الصورة رقم (٣٧)



الصمعاء "أم نصف خشاب"

الصورة رقم (٣٨)



مصب الرصاص

الصورة رقم (٣٩)



مجموعة من رصاص

الصورة رقم (٤٠)

أو ذبيحتين لتكفينا للغداء أو العشاء يوم غد؟ عندها التفتوا ناحية الغنم وانطلق ذلك الرجل وأمسك بشاة . فأطلق عليه سعد طلقة أصابته في الرقبة ، فخر على الأرض ، وبقيت الشأة تدور حوله لكثافة الدخان الذي غطى المكان ، وكانت الشمس لم ترتفع قدر رمح حتى ذلك الوقت والجو هادي إلا أن كثافة الرمي أدت إلى تكون ما يشبه الضباب من الدخان ثم شاهد الرجل المصاب الذي يبدو أنه قد أفاق من إغمائه وهو يحثو التراب على الشأة لتبتعد عنه خوفاً من طلقة ثانية ، فعلم أن لم يصب إصابة قاتلة ، وبسرعة أدخل الغنم وأغلق الباب ، وبقي المصاب ذلك اليوم ، وعندما حل الظلام جاء زملاؤه وحملوه . وتبين أن هؤلاء القوم هم من قبيلة يعرفها ، وقد حافوا منطقة البرود ولم يجدوا إلا ناقة (سانية) لحسن الباهلي من أهل البرود ، فأخذوها وذبحوها ، وأكلوها في مكان يسمى القارة ، ويبعد حوالى كيلين شرقي البرود ، وفي اليوم التالي جاء عصيمي من قبيلة عتيبة فقال : يا سعد " إن عندكم رفق[1] من الروقة (يقصد الراعي بطيحان) ، وأنا أكون لكم رفق من برقا ، وبذلك تضمنون عدم اعتداء أي من قبيلة عتيبة ، وأنتم من حرب ولا يبقى إلا قبيلة مطير ونرعى من العشب دون خوف على حلالنا من حرب وعتيبة ، ونكون على حذر من مطير فقط ، وأنا لدي والدتي وزوجتي وخمسون من الغنم وجملين

---

(١) الرفق هو شخص من القبيلة المتواجده في المنطقة يرافق من يريد الخروج من اعتداء قبيلته .

تركتهم عند الضال ، فإذا وافقت فسأذهب لإحضارهم وأحاول أن أكون عندكم صباح غد ولن يعيقني إلا الغنم ، فوافق سعد ، وانطلق الرجل مسرعاً وفي صباح اليوم التالي وبعد أن اتضحت الرؤية نظر سعد من فوق المقصورة وإذا بحوالي ٨٠ رجلاً من الحنشل أمام القصر ينتظرون ما اعتادوا عليه مما يسد رمقهم ، وأمر أحد العمال بإخراج اللبن لهم وتوزيعه عليهم بالتساوي بإناء صغير ، وبعد أن انتهو ا تفرقوا فتأخر رجل عليه آثار الإعياء والتعب الشديد وهو يرتدي شماغاً وثوباً جديدين ، فجاءه جماعة وحاولوا إقناعه بالذهاب معهم فرفض بشدة قائلاً : إنه مريض وسيبقي هنا حتى يشفى ، فضاقوا به ذرعاً وكان هدفهم سلب ملابسه وهو يعلم ذلك جيداً ، وبعد جدال ومشادة كلامية مد أحدهم يده ليأخذ شماغه ومد الآخر يده ليخلع ثوبه ، وسعد يراقبهم من المقصورة ، وعندها مد عليهم البندقية من الفتحة المخصصة لإطلاق النار وصاح بهم : اتركوا هذا الرجل وشأنه؛ كيف تجرؤن على سلبه أمام بيتنا وكنتم قبل لحظات تشربون سوياً من إناء واحد؟ .. فتركوه وانصرفوا . فسأل سعد الرجل عن قصته، فأخبره أنه سرق البارحة فرساً وانطلق بها وطوال الليل وهو يسير وقد فقد القدرة على تحديد الاتجاه؛ ويقولون عمن يصاب بذلك أنه (إنّجَمّ) . ومع بزوغ الفجر وإذا بالفرس تقف به أمام مربطها الذي سرقها منه، فنزل هارباً ولحسن حظه لم يلاحظه أحد، ونظراً لأنه

أمضى ليله راكباً فرساً يعدو بأقصى سرعته دون سرج فقد تسلخت أفخاذه ولم يعد يستطيع المشي ، أما الحنشل فقد ذهب سبعة منهم باتجاه الجنوب ، ومروا على قصر مهجور يسمى الصدّيع لآل جاسر في شرقة ، فبحثوا فيه عن أي شيء يأخذونه . ثم غادروا باتجاه الجنوب الغربي ، ولسوء حظ العصيمي الذي ذهب ليحضر زوجته ووالدته وغنمه فقد قابلهم وجهاً لوجه على الصاهودة الواقعة بالقرب من حسو شرقة ، فأنزلوا أمه من على الجمل وأخذوا الجملين والأغنام، وانطلق العصيمي إلى القصر وهو يصيح طالباً النجدة ، ولما وصل قال له : ياسعد أخذوني ضيوفكم . فقال له سعد: ارجع وشاغلهم وسأنزل وألحق بك . ورجع العصيمي ، وحاول التحرش بهم ،فمد أحدهم عليه البندقية قائلاً: إنك تستحق القتل ، كيف تستنجد بقوم كنا نحاصرهم طوال اليوم في قصرهم . وما أن أكمل هذه العبارة وإذا بسعد قد سبقهم وانبطح تحت أكمة صغيرة بعد أن مد بندقيته عليهم صائحاً : (ما غزى غازيكم بيوم سعيد) ، وكان للمفاجأة وقعها عليهم فتفرقوا في كل اتجاه هاربين . وكان سعد حريصاً على عدم إطلاق النار حتى لا يلفت انتباه الآخرين الذين ذهبوا في اتجاهات أخرى، وعددهم حوالى ٧٣ شخصاً ، وبسرعة ساقوا الغنم والبعيرين وأدخلوها في القصر . وبعد فترة عاد مشوح من القصيم بعد أن استرد غنم جاره من بني عمرو ، وسمع وهو في الطريق محاولة الحنشل أخذ غنمة وإطلاق سعد

النــار على أحدهم ، فمر علــى قبيلة المصاب ، وســوى القضية وحصل على تنازل المصاب عن إصابته ،وأخذ عليهم كفالة من وجهاء القبيلة ، وبعــد أن مر علــى عيد الحــبردي في الفيضة وفي نفس اليــوم مر عليهم الشيــخ صنيتان الفِرْم ومعه بعض بني علي من حرب، فأكرمهم مشوح، وأخبرهــم الفرم أنه قد آلى على نفسه أن يقضى على جميع الحنشل في منطقــة السر من القبيلــة التي اعتدت على أبله وقد رفع المنع وتوعد من يــؤوي أحــد أفراد تلك القبيلــة بالقتل ، وذلك لأنه كان لــه كعادة شيوخ القبائل في عصره يوم يغزو فيه ولا يغزو في غيره ، وهذه من الاعتقادات الباطلــة التي كانت سائدة في ذلك الزمان ، وفي طريقه لاحظ آثار خيل منطلقــة فقــال لمن معــه : إن علــى إبلنا خطر مــن هذه العاديــة فلنعد ونتأكــد. وكانــت إبله قــد وردت ماء في بلــدة السكران ومعهــا مفرح بن مغــاط الكتمي العلــوي الحربــي وناصر بن ذويبــان الكرشــا في العلوي ومولى من موالي عبدالله بن عبدالعزيز الفرم هو جبر بن جابر الفِرَم، وبينمــا كانت الإبل تشــرب هاجمتهم إحدى القبائــل ، وقتلوا ناصر بن ذويبــان الكرشا في العلوي وجبر بن جابر ، أمــا مفرح فأصيبت فرسه ، فدخــل في الإبــل ومعه بندقيــة أم خمس ، وكان يخرج مــن الإبل ويرمى خمــس طلقــات كل رصاصة تقتل فارســاً ثم يدخل الإبــل لإعادة شحن البندقيــة ، وكــرر هذه العمليــة خمس مرات ، فقتــل ٢٥ فارساً ، عندها قــرر القوم الانسحاب والهرب ، وحملــوا أمتعتهم بسرعة ، واتجهوا إلى

ديارهـم ، ولما وصل الفرم إلى الأبل وأخبره مفـرح بالقصة ، انطلق في إثرهـم ، ولما يئس من اللحاق بهم قـال لقومه : إن في نجد من الحنشل منهـم أعـداد كبـيرة لم يعلموا بما حـدث ، وسنقوم بجولـة في المنطقة ونقتـل من نجده منهم والمنع مرفوع . وفي طريقه وجد ٣٥ رجلاً فقتلهم وسُمِّـى المـكان باسمهـم بمنطقة السر ، ثـم مر على مشـوح وحدث أن الحنشـل الذين حاولوا أخذ غنـم مشوح قد عـادوا للمنطقة بحثاً عما يسـد رمقهم ، ولسوء طالعهـم قابلهم الفرم عند قصـر مشوح وقضى عليهـم وعددهـم بحـدود ٢٧ رجـلاً ، وكان أحدهـم قد أصيـب بطلقة وسقـط علـى الأرض ، واشتعلت النـار في ملابسـة ونظر الفـرم وإذا بالرجـل يحـاول إطفاء النار مـن ملابسة فقـال لأحد رجالـه : اذهب وأجهـز على ذلك الرجـل فإنه حي، وذهب الفارسـ وهم بطعن الرجل المصـاب ، فخطـف الرمح من سنانـه وسحب الرجل مـن على فرسه وتعـاركا، وانطلق عددمن الرجـال لنجدة صاحبهـم إلا أن المصاب قد أمسـك بالرجل وجعلة درعاً بينه وبين كل من يحاول طعنه. فقال الفرم لسعـد العلي : (ياسعد الرجـل سيأخذ فرس أحدهم ويهرب ، وسأذهب لقتلـه بنفسي) وانطلق ولما اقترب من الرجل صـاح عليهم بصوت عالٍ فتفرقـوا وأهـوى عليه ببلطة. يقـول سعد : أن صوتهـا عندما أهوى بها كصـوت العقاب المنقض على فريستـه فقسمه إلى نصفين ، وقال لهم :

هكـذا يقتل الرجال[1]. واستأذن سعد من عمه للعودة لأهله وزراعته في الفيضـة . فأعطاه العصيمي سبعاً من الغنـم و(عكة) سمن وكيساً من الإقـط ، وأعطاه عمه خمساً من الغنم الحلوب وعكة سمن وكيس قمح ، ثـم أمر عيد الحـبردي وأخاة زيَّـاد أن يرافقا سعداً للفيضـة ؛ وحملوا المتـاع على حمار ، وساقوا الأغنام أمامهم وهم يترقبون الهجوم عليهم في أي لحظـة من الحنشل الذين يجوبـون المنطقة ليل نهار بحثاً عن أي شـيء يؤخذ . ولما كانوا بمحاذاة بلدة السكران من الجنوب الغربي رأي سعـد خمسـة رجال أحدهم معـه بندقية (بواردي) قـد انبطحوا على الأرض على الطريق انتظـاراً لاقتراب الغنيمة ،ونظـر في اتجاه شعيب السكران فرأي ٣٠ رجلاً ، وقال لزياد : رد الحمار عن القوم وصح لأهل السكـران طلباً للنجـدة ، ولم يكد ينهي كلامه إلا والبواردي ينقض على زيـاد مـاراً بجانب سعد الذي كان معه خنجـر (قديمي عرينية) ولكنه لايريـد قتله وما أن فاته البواردي متجهاً لزيـاد ومتوعداً إياه بالقتل إن هـو صاح ، حتـى عاجله سعد بضربـة على مؤخرة الرأس (على نقرة العلباء) بقنطار [2] معه، فخر على وجهه وبسرعة وضع سعد رجله على رقبتـه وقطـع حزامـه بالخنجروانتـزع البندقيـة ووجههـا إلى الأربعة الآخريـن طالباً منهم الاستسلام وعدم إحداث أي صوت ، ثم ساقوهم

---

(١) نسأل الله ألا تعود تلك الحياة (فايز الحربي).

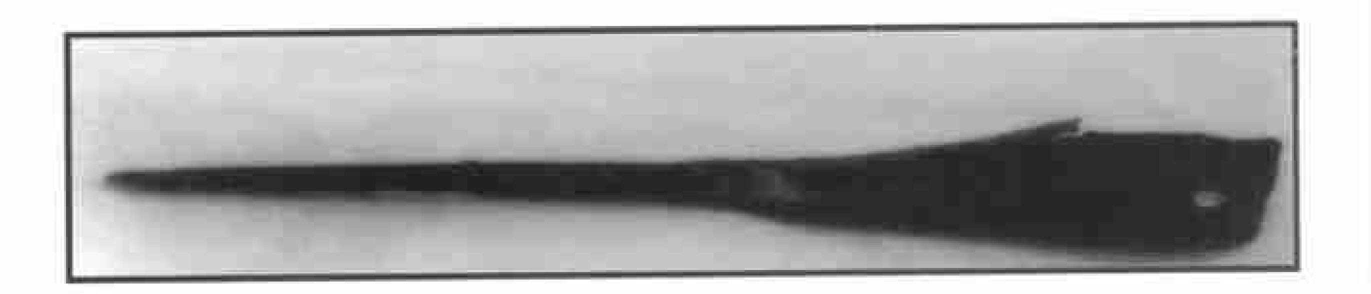
(٢) القنطار قطعة حديد مدببة الرأس تستعمل للحفر .(انظر الصورة رقم (٤١) صفحة(١٠٤).

إلى بلـدة السكران حيث سلمهـم لعلي بن سكـران، ،وآل سكران أسرة كريمـة مـن المشارفة من بني تميم ، وبينهم وبـين آل مشوح مصاهرة ، وكان ابـن سكران مشهـوراً بالشجاعة وإكرام الضيـف ، ومن أشخاص يعـدون على أصابـع اليد الواحـدة في المنطقة ممـن يقصدهم الجياع لأجـل وجبة تقيم أودهم ،وكان الثلاثون قـد وصلوا إليه ودعاهم جميعاً للغـداء ، وكَفَّـل بعضهم على بعض على أن يعيد لهـم الحزام والبندقية ويتنازلـون عـن ضربة الرجل ولايعتـدون على أحد ، أمـا سعد وزميلاه فطلـب منهم ابن سكران المغـادرة بأسرع ما يمكن فيما بقي القوم لديه لتنـاول الغـداء وبقي زيَّـاد في السكران ، ولمـا كانوا علـى مشارف بلدة الفيضـة إذا بمجموعة مـن الحنشل تنقض عليهم فقـال : ياعيد أوقف تقـدم الحنشل وأنـا سآخذ الغنـم والحمـار إلى الفيضـة وسأعود لك بأسـرع ما يمكن . فوقف عيد مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى ومعه رمح قد زيـن مقبضـه بذيل ضبع قد سـدده على القوم وكلما هجـم عليه القوم وضيقـوا عليه تراجع قليـلاً ، وهكذا كل منهم لا يريـد أن تكون الطعنة الأولى فيـه وهدفهم هو الحمار وما عليه والغنم وليس هذا الرجل الذي وقف عقبـة في طريقهم ، وحاولوا إقناعه بالترغيـب والترهيب ، ولكنه ظـل صامداً ،ولما اقترب سعـد من الفيضة ترك الغنـم والحمار تذهب للبلدة وعاد مسرعاً لنجدة عيد ، ولماراه القوم قادماً والغنيمة قد طارت مـن بين أيديهم انسحبـوا ،و رجع سعد وعيد للفيضـة بعد هذه الرحلة

المثـيرة . ومـمـا رواه الجد سعد بن على المشوح انـه بينما كان في شَرقة ذهـب في أحد الأيـام إلى عمه مشوِّح بن سعـد في القصير لتناول قهوة الصبـاح معه فوجـده كئيباً مهموماً فسأله عن سبـب ذلك ، فأخبره أن قبيلة مطير قـد انسحبوا من مناخ عرجا[1] تاركـين حلفاؤهم بني علي لوحدهـم في مواجهـة قبيلة عتيبة ، فسأله عن مصـدر هذه المعلومات ، وهـل جـاءه من يخبره بذلك أم هـي رؤيا رآها في المنـام ؟ ... فقال : لا هـذا ولا ذاك ولكن بينمـا كنت أصلى قبـل صلاة الفجـر سمعت أثناء السجـود جلجلة في الأرض وفسرتها بأنها وقع حوافـر خيل كثيرة على أرض صخرية ،وإن صدق ظني فهذا هـو صوت حوافر خيل مطير على الصفراء منهزمين تاركين أبناء عمنا بني على لوحدهم ، وبعد ساعات سيكون الشيخ الدويش وابن بصَيِّص ضيوفاً علينا لسقي إبلهم وخيلهم. وفعـلاً ما هي إلا سويعات إلا وأعيان مطير يحلـون ضيوفاً على مشوح ، وأخبروه أنهم على عجل، واعتذورا عن الغداء وقبلوا تناول القهوة ريثما تشرب إبلهم وخيولهم.

وجاءت أخبار المناخ ، ومما رواه الجد سعد أنه في مناخ عرجا، كان بنو علـى وهم بطن من بطون مسروح من حرب، وأميرهم آنذاك هو الشيخ صنيتـان الفِرْم على عرجا متحالفين مع قبيلة مطير بفرعيها : (عِلْوَى) و(بُرَيْـهْ) وأمراؤهـم الدويش وابن بصَيِّص علـى الدوادمي ضد قبيلة

(١) مناخ عرجا عام ١٣١٢ هـ.



المكناس



القنطار بدون العصا

الصورة رقم (٤١)

عتيبـة (برقاء) على الشَّعراء ،و من أمرائهم كل من محمد بن هندي بـن حميد ، ومناحي الهيضل، وخزام المهـري ، وأبا العلا ، وابن جامع، وأبورقبـة ، وغيرهـم . واستمر المناخ لمدة تقـارب العشرين يوماً بعد أن جـاء مدد من الروقة ، وكان من أمرائهـم ابن ربيعان والبراق والضيط وابـن محيـا وغيرهم ، وكانت الحـرب سجالاً ، وكانـت مطير وبنو على يواجهـون في كل يوم وجوهـاً جديدة في ميدان المعركـة لاستمرار تدفق العتبـان من الروقـة، وكان عدد خيـل بني علي ٤١٠ عنـان، وخيل برقا ٨٠٠عنان ،و الروقة٤٠٠ عنان[1] ، فأضمر المطران الانسحاب سراً دون علم بني على ، وفي الليل أشعلوا النيران وتركوا بعض الخيالة لإيهام من يراقب أنهم في مكانهم، وبعد أن ابتعدوا لحقهم فرسانهم؛ وفي الصباح وجـد بنو علـى أنفسهم لوحدهم في الميـدان وأمامهم خيـاران كلاهما صعـب ، الأول الانسحاب ، والثاني المواجهة . وأراد أمير بني علي الفِرْم أن ينسحـب بطريقة يحافظ فيها على ممتلـكات قومه ؛ فأرسل مندوباً للشيخ البَرّاق (شيخ الحبصان من ذوي ثبيت) يطلب منه تعليق العاني له لمدة ثلاثة أيام (المهربات)[2] ، فرفض فطلب منه تعليق العاني (حتى يستـوى شيـل الإبل فوق ظهورهـا (أي حتى يحملوا أمتعتهـم استعداداً للانسحاب تحت حماية الخيالة، فرفض بحجة أن عتيبة قد حضرت ولا

---

(١) انظر قصص وأشعار من قبيلة حرب الطبعة الأولى صفحة (٢١١٩ للأستاذ فايز البدراني حيث ذكر أن عدد حرب على الأكثر ربع العتبان . وانظر تاريخ اليمامة / عبدالله بن خميس الجزء الثاني / الطبعة الأولى .

(٢) المهربات: هي مهلة يعطيها أحد الأخصام لخصمه للهرب لمدة ثلاثة أيام ثم يلحق به فيهزمه . وذلك من فرط الثقة بالنفس والاعتزاز بالقوة.

يمكن ردها؛ عندها قرر الفرم المواجهة ، وقال أن لديه ثمانين شاباً على ثمانـين صويتية[1]؛ لم يُرَ فعلهم بعـد. بمعنى أن هذه ستكون أول معركة في حياتهم وهي فرصة لاختبارهم ، ودخل المعركة متمثلاً بهذه الأبيات:

علقت على البرّاق بالعشيّة

وجتني جموعة والقمر ما غـاب

مجمَع برقا مع الروقيَّـــة

مع غيرما في وسطها من الاجناب

ألاد علي في نهار الهيَّـــة

مع درب ربعي تشيع الاذيـــاب

ودارت معركة غير متكافئة أبلى فيها بنو علي بلاءً حسناً ،ولكن الكثرة تغلب الشجاعة وانسحبوا بعد ظهر ذلك اليوم .

وقال شبيب بن رداس العلوي الحربي بعد أن غسل وجهه من الحوض (الحمد لله على آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة) وامتطى صهوة فرسه المسماة (الخلاوية) وهجم على القوم ، وقال هذه الأبيات مخاطباً الشيخ ابن هندي[2]:

بليتنا يا (...) الكـــــرزان

عساك يالظالم ضعيـــف

---

(١) الصويتية: سلالة جيدة ومشهورة من خيل بني على من سلالة حصان الفرم (الصويتي) .

(٢) رواية الشيخ الفاضل عبدالله بن محمد بن شبيب بن رداس العلوي الحربي ووردت بعض هذه الأبيات في كتاب قصص وأشعار من قبلية حرب صفحة (٢١) للمؤرخ فايز البدراني الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

إصبر بهندي من بعد سلطان

من دون عجلات العطيــف

ربعي كما نُو غشى جمــران

ثم انحدر يم القطيـــف

نركب على اللي جدهن ربدان

ونفرق وليف عن وليــف

حنا حرايبنا بني عثمـــان

واشهودنا ولد الشريـــف

لولا صحيبي شيخ بني شيبان(١)

لادني منازلك الغريـــف

كما قال الشاعر مجول بن دهيم العلوي الحربي في هذه المناسبة :

بديت باسم اللي على العرش معتلي

منشي المزون اللي تلاعج بروقهـا

جتنا جموعٍ شوفها يرهـــب الملا

مثل العجاج اللي تمايل شنوقهـا

جتنا عتيبة كلها باحتمالهـــا

يبون السبايا ومشمخات نوقهـا

(١) يقصد الشيخ هذال الشيباني الملقب (أخو همـلا).

صحنا عليهم صيحة ترهب العـدا

وراحـت جموح الخيل تـاطى سبوقها

ياكن جدع الخيل قدام خيلنـــــا

جدع معاويدِ تنطل علوقهـــــا

ياكن ضرب رما حنا بقطي خيلهـــم

نـار السعاير في هبوب تسوقهـــا

يالضبعة العرجا لشهب الذيب نادي

الخيل والصبيان لـذت ريوقهـــا

كما اشتهر في هذا المناخ عبدالله بن فايز العلوي الحربي والذي كان أحد الشباب الثمانين الذين ذكرهم الشيخ الفرم ، وما أن رأى الشيخ ابن هندي في وسط جموع قبيلة عتيبة حتى انطلق نحوه وهو يصيح : يا شاري الجنازة ياهل الخيل، ولما اقترب منه تراجع ابن هندي للخلف، فاستمر خلفه حتى أخرجه من قومه، ولم يستطع اللحاق به ، فقيل لابن هندي: كيف تهرب من شاب صغير ؟ فقال: إن هذا الشاب جنازة وليس حياً يمكن مقابلته ولا يمكن أن يقابل الحي الميت ، في إشارة إلى استماتة عبدالله العلوي حسب المصطلحات الحالية (انتحاري) ،فسمي بالجنازة وهناك رواية أخرى تقول إن هذا حدث في معركة مع قبيلة مطير وأن الجنازة انطلق في أثر الشيخ الدويش وهو على فرسه المسماة (كروش) ورماه برمح أصاب الفرس بجرح والله أعلم .

وقال شاعر من عتيبة بهذه المناسبة، وهو فراج التويجر[1] الروقي العتيبي :

ليت نايف حاضرٍ دقلة جملنا

كان يخلِي نجد بالقلب النظيف

رديفكم شلناه من عرجا لاهلنا

اللّه وأكبر يا مُخليّة الرديـــف

العام يوم إنك نخيته ما تونّى

واليوم خليته بعد ماجا لك حليف

وبقـي مشـوح في القُصَيِّر ما شـاء الله أن يبقى ، وفي أحـد الأيام رأي فيمـا يرى النائـم أن مناديـاً يناديه قائـلاً : (هكذا الدهـر فاصطبر رزيـة مـال وفراق حبيب) ، وبعـد فترة فقد مشوح جميـع ما يملك من الأغنـام حيـث أخذها قطاع طـرق ، ولم يعثر لها على أثـر ، وبعد ذلك بزمـن توفيـت زوجته شما بنـت علي بـن عبدالرحمن بن مشـوح، وما هـي إلا فـترة قصيرة حتى فقد جميـع ما يملك من حطـام هذه الدنيا الفانيـة ، فغـادر القصـير مـع ابنـه سعـد ليعيش عنـد عبدالرحمن (عيسى) ، وهو ابن أخيه في قصر المشوح (شيحة) بين جفن والسكران ، انظـر الصـورة رقم (٤٢) ، وتوفي هناك قبل عـام ١٣٤٥هـ ، وعاد ابنه سعـد ليقيم في القُصَـيِّر ؛ وتوفي فيه عام ١٤١٩هـ عـن عمر ناهز المائة عام رحم الله الجميع رحمة واسعة.

---

(١) كتاب : عتيبة - د. محمد بن ناصر أبو حمرا ، الطبعة الأولى صفحة (٥١).

(٢) - سنة عجاجان

في سنة من سنوات القحط والجدب التي مرت على منطقة نجد وتحديدا في ٢٦ رمضان ١٣٢٠هـ وتسمى تلك السنة بـ (سنة عجاجان) لاستمرار العجاج على مدى ذلك العام ، كان مشوح بن سعد يسكن في القصير في منطقة شرقة وابن أخيه وزوج ابنته ، سعد بن علي المشوح يسكن بجواره في البابية في شرقة ، وطلب مشوح من ابن أخيه سعد أن يأخذ أحد عماله ويذهب إلى أعالي شعيب البويطن ، وهو أحد روافد شعيب شرقة عله يجد فيه شيئا من شجيرات القتاد (الشويط) ، وهذه الشجيرات هي النبات الوحيد الذي يمكن أن يوجد في ذلك الزمن ، وذلك لقدرته العجيبة على تحمل الجفاف ، كما أن وجوده نادر لإقبال الناس على قطعة حيث أنه الغذاء الرئيسي للإبل وخصوصا السواني. وناقشا خط السير والمكان المحتمل وجود القتاد فيه ، وفي الصباح الباكر انطلق سعد ورفيقه ومرا على ماء في هجرة خف ، فوجدا عليه قوما من الدعاجين من عتيبة ،وكان بينهم وبين الدعاجين حلف وواصلا المسير ، وبالقرب من مكان نهاية الرحلة أخفيا ما معهما من متاع وطعام ، وأبقيا قطعة تمر وقليلاً من الماء استعداد للإفطار؛ حيث كان الوقت بعد اصفرار الشمس بعد عصر ذلك اليوم . وبينما كانا منهمكين



قصر المشوح "شيحة"

الصورة رقم (٤٢)

في عملهمـــا، وإذا برجلين يقفان عليهمـــا ويسألانهما بغلظة وجفاء عن القـــوم الذين على الماء في خف، فـــرد عليهما سعد قائلاً: إنهم قوم من مطير وعلى رأسهم فلاح (أبوشويربات)[1] أحد أعيان قبيلة مطير فقال أحدهما أنت كذاب.. فتأكد سعد أنهما يريدان الشر، فقال لهما: تعوذا بـــالله من الشيطان الرجيم فنحن صيـــام والليلة ليلة سبع وعشرين من رمضـــان ليلـــة يتحرى المسلمون فيهـــا ليلة القدر التي هـــي خير من ألف شهر، فإذا رغبتما مشاركتنا الإفطار فأهلا بكما، لدينا كسرة تمر وماء. فـــرد عليه أحدهما بسخريـــة واستخفاف: لست الذي تعطينا، بل إننا سنأخـــذ التمر والماء والحمار وملابسكما التي تلبسانها. وأخرج أحدهم سكينـــا أعطاها لزميله وتقدم ومعه مشعـــاب وفي أثناء هذا الكلام كان سعـــد قـــد ابتعد قليـــلا ليعطى نفســـه مجـــالا للمنـــاورة، وكان في أرض (قـــاع) ليس فيهـــا حجر بينما الرجلان يجمعان حجـــارة وتقدما وأخذا يرميانـــه بالحجـــارة وكان يتلافى تلك الحجـــارة وينطلق خلف كل حجر حتى يستقر فالتقط ثلاثة أحجار، أما العامل فقد أصيب إصابة بالغة، وابتعد عن ميدان المعركة ثـــم التفت سعد نحوهم وبسرعة حدد مصدر الخطـــر الأول وهو حامل السكـــين، فصوب حجـــراً إلى بطنه، فأصاب معدتـــه فسقط علـــى وجهه وهو يفرك بطنه علـــى الأرض من شدة الألم

(١) شيخ البرزان من قبيلة مطير، وقد قال لهم سعداً ذلك لأنه عرف من لهجتهم أنهم من قبيلة عتيبة.

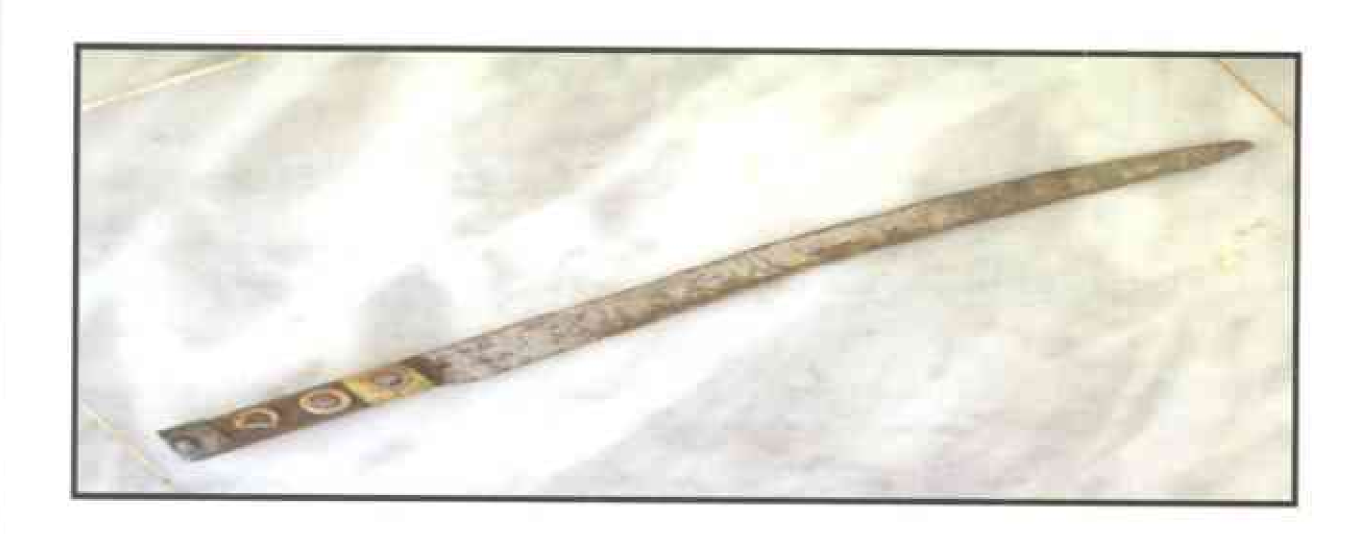
وهجم حامل المشعاب عليه، فعاجله سعد بضربة بعصا غليظة معه على ساعده، فطار المشعاب وانسلخ اللحم عن العظم وتدلى إلى الأسفل ولم ينكسر العظم ، إلا أن الرجل واصل المعركة وكأن شيئا لم يكن ، وتصارعا لفترة ، وانتصر سعد على خصمه الذي فقد وعيه بعد أن انهال عليه ضربا ، ثم جمع ملابسه وربطها فوق وجهه ورأسه ليحجب الرؤية عنه وضرب زميله وربطهما مع بعض ،.وأمر العامل أن يسوقهما خلف الحمار ، وأما سعد فقد تأخر خلفهما بضع خطوات تحسبا لأي طارئ فقد قرر العودة بأسرع ما يمكن قبل أن يعرف قومهم بما حدث فيقتلونه وصاحبه ، ولما صار بمحاذاة خف تباطأ الرجل الذي بالمقدمة وهو معصوب العينين ،وصاح بزميله لماذا لا تصيح للدعاجين على خف لينقذونا فهم بمحاذاتنا الآن ، فبالرغم من أنه لا يرى ودمه ينزف إلا أن فراسته وذكاءه المفرط جعلاه يحدد مكان تواجده في تلك اللحظه بكل دقة . وقبل أن يفتح زميله فاه ليصيح وإذا بضربه من المشعاب على رأسه. وأمر سعد العامل الذي يسوق الحمار أن يتجه إلى اليسار، فقد قرر أن يتخلص منهما ويقتلهما قبل أن يتسببا في قتله وزميله وأمرهم بالتوقف، وجذب الرجل المعصوب العينين بعنف حتى جثا على ركبتيه، فانفجر باكيا وصاح: تكفا يا ابن مشوح لا تذبحني وعشاك في

بطنـي، وعرفه بنفسه وأنهما ممن يعرفهمـا سعد وأنهما من الحماميد مـن عتيبة، وقد تعشيا الليلـة الماضية عند مشوح ، وسمعا ما دار بينهما مـن حديث، و عرفا الوجهة وخـط السير ،وأن الشيطان أغواهما وسارا بمحاذاتهما دون أن يشعرا بهما فسأله سعد : لماذا لم يمنعك العيش والملح مـن الغدر بـي؟ . فرد عليه الرجل : (أرأيت ربـك ويش سوى بأصحاب الفيل ؟) ويقول سعد أنه عندما سمع هذه العبارة هدأ غضبه، واستعاذ بـالله مـن الشيطـان ، وسألهما ما هو الضمـان لئلا يستعْـدُون قومهم عليـه للأخـذ بالثأر ؛ فرد عليه الرجل قائلاً : ومـا عسانا أن نقول ، هل نخبرهـم أننا غدرنا بمضيفنا ؛ ولكـن أطلقنا لوجه الله، ونعاهدك أنك أخ مدى الحياة ،فأطلقهما ، ورمى السكين والمشعاب[1] عليهما ، فأقسم الرجـل ألا يأخذ شيئاً وألا يحمل سلاحا يعتدى به على أحد ما دام حيا.

وفعلا بـر الرجل بيمينه وتحولت العـداوة إلى صداقة حميمة ، ثم إلى مصاهـرة بين آل مشـوح وأولئك القوم ، وبقيت سكين الرجل لدى الجد سعـد حتـى توفاه الله ؛ وهـى الآن موجودة عندي ، انظـر الصورة رقم (٤٣) ؛وعـاد سعـد وزميلـه بعد إطلاق سـراح الرجلـين بسرعة ، وفي الطريـق اعترضهما رجلان يعرفهما سعد أيضـاً ، ومع أحدهما خنجر

---

(١) كان ذلك الرجل يسمى هذا المشعاب (كف اللغا) أي أن ضربة واحدة منه كفيلة بأن تخرس الخصم .
حسب رواية الأخ ناصر بن نهار الطويل الحمادي العتيبي



ساطورة (سنة عجاجان)

الصورة رقم (٤٣)



قموع مقمع

الصورة رقم (٤٤)

تسمى (قديمي) ، فاتبع سعد نفس الأسلوب السابق إذ رمى حامل الخنجر فكسر يده وطار الخنجر وانكسر مقبضه ، وضرب الآخر فسقط على الأرض ، وانطلقا ، بسرعة وعلى خف قابلا الدعاجين الذين كانوا متوجهين الى مشوح لا ستضافته ، وبالقرب من شرقة فوجئوا بأعداد كبيرة من الغزو من الشرق ،فأسرع الدعاجين ودخلوا قصر مشوح ،أما سعد فقد لاقته زوجته نوره بنت مشوح بالبندقية ،وأخذ يطلق النار فوق رؤوس القوم القادمين من صاهودة شرقة الشرقية ، وعددهم حوالي ٧٠٠ رجل من قبيلة مطير على ٣٥٠ مردوفة من الإبل ،وعلى رأسهم الشيخ بنيدر الدويش والشيخ الفغم، وستأتي القصة مفصلة فيما بعد.

٣- الشيخ بندر الدويش

في ٢٦ رمضان عام ١٣٢٠هـ (سنة عجاجان) غزا الشيخ بندر الدويش ويلقب بـ«بنيدر» كما كان الشيخ عبدالعزيز بن فيصل الدويش يلقب بـ (اعْزَيِّزْ) [١] ومعه الشيخ جفران الفغم [٢] بجيش من قبيلة مطير قوامه ٧٠٠ على ٣٥٠ « مردوفة» من الإبل أي على كل واحد منها رجلان ، قاصداً الاستيلاء على غنم أهل الدوادمي التي يقال أنها تصل إلى حوالي خمسين رعية ومجموعها قدر بخمسمائة رأس ، وفي طريقة مر على منطقة شرقة يريد أستضافة مشوح بن سعد وسقيا إبله، وفي الطريق صادفوا أحد أهل البرود وهو عبدالرحمن بن سالم من الجبور من بني خالد قادماً من القراين بالوشم حاملاً معه تمراً للصوام ، ودهن « ودك» لسراج مسجد البرود ، فأخذوها وجعلوا الدهن إيداماً للتمر وأفطروا عليه ، ويقال أن رجلاً مسناً ، وكفيفاً من الجبلان من مطير يسكن البرود لما بلغه ذلك رفع يديه واتجه للقبلة ، ودعا الله ألا يخرج هذا التمر من بطن من أخذه ، أما الدويش فنزل بقومه من صاهوده [٣] شرقه الشرقية قاصداً «القصير» [٤] حيث يسكن مشوح واتجه بعض قومه لقصر البابيه حيث يسكن سعد بن على المشوح وكان

---

(١) الجد سعد المشوح وبعض كبار السن في المنطقة والدوادمي وكذلك تاريخ بن بسام.

(٢) شيخ الصهبة من مطير

(٣) الصاهوده هي الأرض الرملية المرتفعة قليلاً بانحدار متدرج وليست رخوة (فايز الحربي)

(٤) قصر في منطقة شرقة لآل مشوح

سعـــداً عائداً لتوه من مشكلة مع حنشل وبرفقته ٢٥ رجلاً من الدعاجين اللذيــن أسرعوا ودخلوا قصر مشوح ، أما سعـــد فقد قابلته زوجته نوره بنـــت مشـــوح ببندقيته « الصمعـــا» انظر صورتها رقـــم (٣٨) وهو قادم يركض فأخذها وبدأ بإطلاق النار فوق رؤوس القوم لصدهم عن بيته، ثـــم صعد المقصورة وواصل الرمـــي ، فانكفا القوم خلف الصاهوده. أما الدويشـ فقد أرسل مندوباً لمشوح يقـــول له : « الأمير يسلم عليك ويقول : نريـــد سقي إبلنا ونتقهوي عنـــدك ، وسنغادر بأسرع وقت ممكن، وأنت وضيوفـــك في وجهي وأمان الله والخائن يخون به الله ، وامنع إبن أخيك عـــن إطلاق النار علينا فرد مشوح علـــى المندوب أن أقدموا على الرحب والسعـــة، وأهلاً بكم ضيوفاً علينا ،وأدخل الدعاجين في غرفة لوحدهم، وكذلـــك ركب من ذوي ثبت برئاسة رجل يقال لـــه الكشر من الحمران، وعـــدد من الجماميـــل ومنهم عبدالله بـــن سعد الحسيني مـــن الحسانا مـــن بني زيد ، ودخـــل الدويش والفغم ورفدان بن شوفـــان وكبار وجهاء القبيلة عند مشوح حتي ترتوي الإبل، وحدث أن أحد الدعاجين ومن باب الفضـــول خرج من الغرفة التي ينزلون فيها فرأي درجاً فصعد معه إلى المقصورة ليستطلع ما يجري في الخارج ، وكانت المفاجاة أن الدرج أفضي به إلي غرفة مليئة بكل أنواع السلاح والذخيرة، ودعا جماعته فصعدوا فأغراهـــم توفر السلاح بالقضـــاء على الدويش وبينمـــا هم يتفحصون الأسلحـــة وكل منهم يأخذ ما يناسبـــه ، إذ فتح الباب الخارجي من قبل

إحـدى النساء لجلب الماء مـن البئر فدخل بعض القوم مع الباب ، وكان الـدرج أمامهـم فصعدوا والتقـوا وجهاً لوجه مـع الدعاجين في الدرج، فأخذوا أسلحتهم ونزلوا يصيحون « يابنيدر لا رحم أبوك، مذبوح ودمك مسفـوح » ودخلوا عليه في المجلس وأخبروه بما جري ، وأنه لولا تدخلهم في الوقـت المناسب لقتله العتبان ، فقال الدويش : لقد قطعت عهداً على نفســي ألا أمس ضيـوف مشوح بسوء ، ولكن اجمعـوا كل من في القصر واحضـروا مـن في القصر الآخـر لنغلق عليهم الباب ونغـادر بأسرع ما يمكـن حتي لا يصـل الخبر لأهـل الدوادمي ، فنفقد عنصـر المفأجاة. فأرسلـوا مندوبـاً لسعد يقال لـه الشيخ رفدان بن شوفـان ، وطلب منه الحضور ولكن سعـد طلب منه الصعود إليه ولما صعد ضرب سعداً بيده كيساً في ركن البرج قائلاً له أترى هذا الكيس؟ قال نعم . قال له إنه ملئ بالرصاص وفي البدايـة كنت أتحاشى إصابتكـم وأضعها فوق رؤوسكم لأنـه ليس بيننا وبينكـم عداوة وأنا من فضل الله بواردي ومن الآن وبعد فـإن كل رصاصة ستستقر في رأس واحد مـن قومك فإن أردتم التجربة فجربوا وإن أردتم السلامة فأنا وحيد هنا وليس عندي أحد من عتيبة أو غيرهـا فاتركوني وشأني . وبالمناسبة فقد أخبرني جدي بأن ما في ذلك الكيـس ليس رصاصاً وإنما تمراً يابساً يسمونه«يبيس» إذا ضرب الكيس أصـدر صوتاً أمـا الرصاص فلم يكـن لديه إلا القليـل ،ولكن يقول كان لابـد من الحيلة والخدعـة ، عاد المندوب للشيخ الدويش وأخبره بالرد

فأرسل الدويش مشوح فأخبره سعد أنه لن يأتي إلا إذا أعاد الدويش الضيوف وسلاحهم والذخيرة وأغلق على نفسه باب قصره وأشعل له ناراً فوق المقصورة كعلامة على ذلك فوافق الدويش الذي كان في عجلة من أمره إلا أن الحسيني قاطعه قائلاً :» يا الأمير أنت متجه للجنوب فإذا كنت تقصد الدوادمي فأمامك أهل الدوادمي والهيلا (عتيبه) ولم يعره اهتماماً فكررها مرة أخرى ، فاستشاط الدويش غضباً وجذب لحيته ورفع رأسه ووضع السكين على حلقه قائلاً : والله لولا عهد قطعته على نفسي لمشوح لقطعت رأسك وأنا لست بحاجة لنصح أمثالك وأعرف من أمامي ولست خائفاً لا من عتيبة ولا غيرها ، ودفعه وحضر سعد بعد أن رأى العلامة المتفق عليها وطلب منه الدويش أن يدخل مع عمه وألا يخرج أحداً منهم ،وأغلق الباب عليهم ، وأخذ المفتاح ووضعه في جيبه انظر صورة الباب صفحة (٩١) ، وبعد أن توارى عن الأنظار طلب مشوح من الحسيني أن ينطلق بسرعة ويتحاشى القوم لينذر جماعته بقدوم الدويش ،إلا أنه كان أسرع منه ، فصبح غنم أهل الدوادمي وهي على ماء صفاقه ،وهى مزرعة لابن هملان من بني زيد ، وتقع على مسافة ٢٥ كيلاً جنوب الدوادمي على طريق ماسل ،وساق الأغنام وأمساه الليل في نفود السر ، فأمر القوم بالنزول للعشاء والمبيت بالرغم من نصح الكثير من قومه لمواصلة السير والابتعاد عن طلب

العـدو، إلا أنـه سخر منهـم قائلاً : لو جاءنا طلـب لغنمنا سلاحهم مع أغنامهم، وأمر بذبح عدد من الإبل والأغنام للعشاء وكانت مشيئة الله أن يهـب ثلاثون من أهل الدوادمي ومن معهم لاسترجاع أغنامهم وكان أميرهـم إبراهيم بـن مهنا غير موجود آنذاك ولما خرجوا قال كبيرهم صالـح بن حمد المقري : من كان منكم يفكر بالحياة فليعد ما دام البلد قريب فعاد قليل منهم وتعاهـد الباقون وخلعوا ملابسهم كعلامة فارقة لهـم عن عدوهم ولحقوا بالقوم وهـم على وشك تقديم العشاء فأطلقوا النـار عليهم وكانت أول طلقـة في رأس الشيخ بنـدر الدويش الذي كان واقفـاً يصلي بالقرب من النـار حسب بعض الروايـات فمات فوراً تلاه رفـدان بن شوفان وكسرت رجـل آخر يسمى «الافينس» وتمترس الشيخ جفران الفغم وأخذ يطلق النار على المهاجمين ويصيح بقومه أن ارجعوا فالاعداء عددهم قليل ولكن بدون جدوى فاضطر للانسحاب وجاء أهل الدوادمـي وسألوا الحسينـي وهو الوحيد الذي قابـل الدويش في شرقة فعرفه واستخرج مفتاح قصر مشوح من جيبه لإعادته لصاحبه وأخذوا يتشاورون ما يعملون بالافينس المكسور، فأشار عليهم أحدهم أن أطلقوا عليـه طلقة وتخلصوا منه؛ فدفع ديته أهون من حمله وعلاجه ومداواته فقـال الافينس « خـف الله ياشايب فينـى ما كافينـي ،» فوضعوا عنده مـاءً وطعامـاً وتركوه وأخذوا بعضـ أمتعة القوم وبعضـ البنادق والإبل واستعادوا أغنامهم وعادوا، وفي شعيب التسرير قابلهم الشيخ ابن شقير

الدويشـ ومعه قوم من مطير، فعرفهم أحدهم[1] وأخبر أهل الدوادمي ،ولمـا قابلوه أخبروه أنهم عائدون للتـو من معركة مع قحطان استطاعوا استعـادة أغنامهـم منهـم، وهزموهم وتركوهم مابـين قتيل وجريح في النفـود وطلبوا منـه الاسراع في اللحاق بهم لأخذ مـا يمكن آخذه منهم فصدقهم وانطلق وعاد أهل الدوادمي إلى أهلهم ،وأبلغ الملك عبدالعزيز الخبر وهو جنوب الرياض بعد انتصاره على ابن رشيد في معركة الدلم عـام ١٣٢٠هـ ،وتمـت تسوية القضية فيما بعد بـأن يدفع أهل الدوادمي ديـة بندر الدويش ورفـدان بن شوفان ثمانمائة ريال لـكل منهما، ودفع الملـك عبدالعزيز جزء منها وأمـر بتأجيل جزء من دية رفدان على أهل الدوادمي، وقد حصلت على صورة من خطاب الشيخ فيصل بن سلطان الدويشـ إلى أمير الدوادمي آنذاك إبراهيم بن فهد بن مهنا يخبره فيه أنه استلم من فهد الزوم أربعة وتسعين ريال ،وهن باقي سوق بندر وأنه وصلهم منهـم ثمانمائة ريال، ولا عاد يطلبونهم شيء وكذلك مخالصة بخـط الشيخ عبدالله بن حسـن الشيخ عام ١٣٤٣هـ مفادها أن عبدالله بن هادي الدويش وإبراهيم بن فهد خلصوا في دية رفدان بن شوفان بأن يدفع أهل الدوادمي ديته مثل ما دفعوا دية خوية بندر الدويش ثمانمائة

---

(١) هو شاب من قبيلة مطير كان من أهل الدوادمي لا ستردداد غنمه ولم يشارك في القتال ضد قومه وقد كلف القوم احدهم بمراقبته طوال الطريق واطلاق النار عليه فور الاشتباه بموالاته لقومه وقد عرف بن شقير الدويش

ريـال، كما أشار في الكتابة أن الملـك عبدالعزيز دفع مائة ريال من دية رفـدان ،وأمر بتأجيل مبلغ ثلاثمائة وستون ريـالاً ثلاث سنوات وصادق على هذا الحكم الملك عبدالعزيز في ٨ صفر ١٣٤٣هـ[1] وقد قال الشاعر ناهض بن عبدالرحمن القويـز قصيدة في إحدى المناسبات سجل فيها جزء من تاريخ الدوادمي، وذكر فيها مواقف أهل الدوادمي بالدفاع عن بلدتهم وأورد اسم بندر الدويش وابن شوفان والافينس حيث قال:

بندر اخو فيصل يكفي المحاليب

وحنا كفينا محلبه عن شرابه

وعيَّنت ابن شوفان ريف المعازيب

يومي لهشان الخلا من جرابه

عليه ناحن البني الخراعيب

يمني رمت به ما تجيها العصابه

وعيَّنت الافينس برجله مصاليب

بامر الولي بالليل مع من سرابه

---

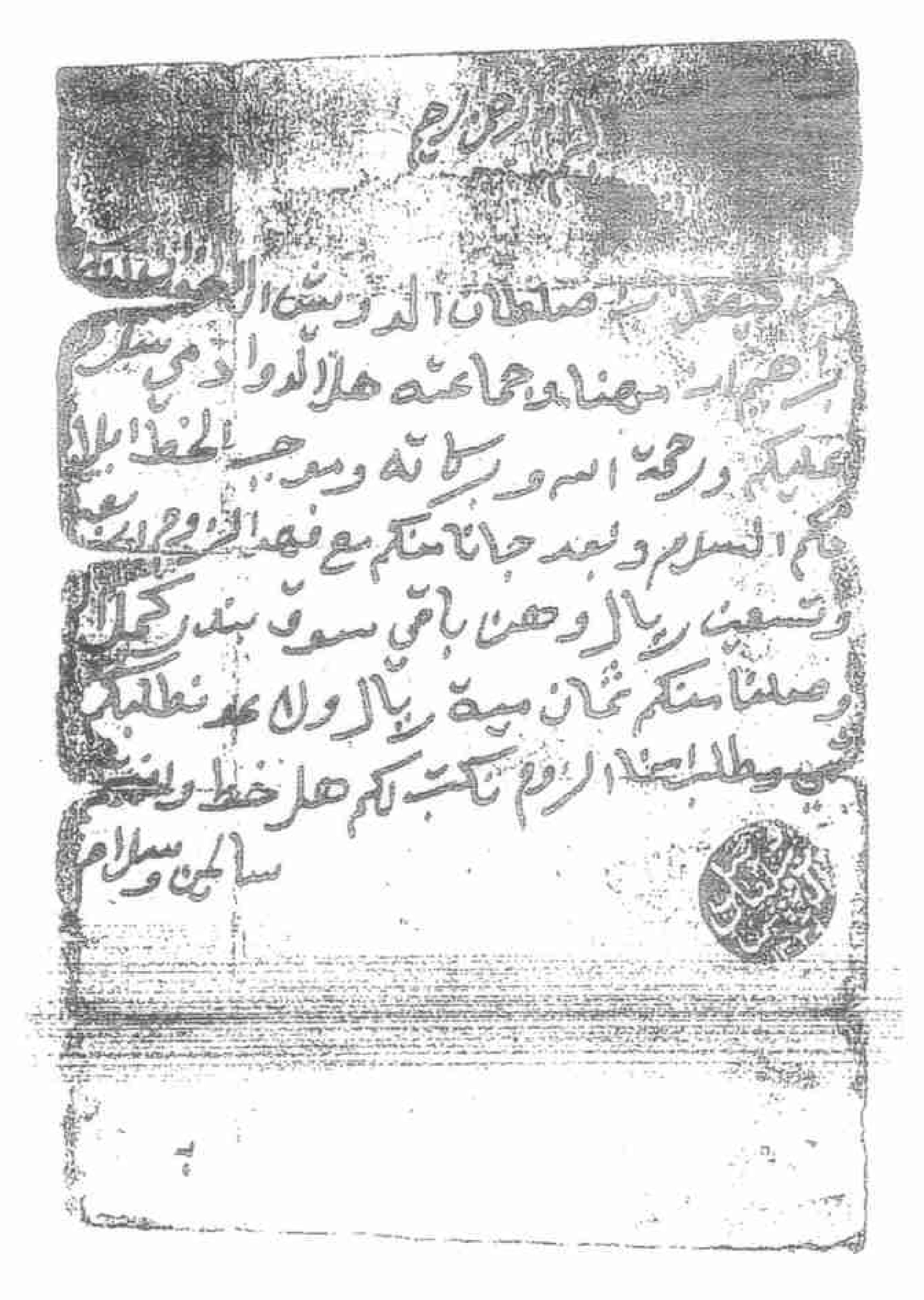
(١) الدكتور محمد ناهض القويز ، والأصل لدى الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن مهنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن صلطان الدويش إلى الأخ ...

إبراهيم بن مهنا وجماعته هل الدوادمي سلام عليكم ورحمة والله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام وبعد جانا منكم مع فهد الزوم اربعة وتسعين ريال وهن باقي سوق بندر كملن اوصلنا منكم ثمان ميه ريال ولا عد نطلبكم شيء وطلب منا الزوم نكتب لكم هل الخط وانتم سالمين والسلام

ختم فيصل بن سلطان الدويش



الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى
ابراهيم ابن مهنا وجماعته هل الدوادمي سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد جا الخط ابلا
غكم السلام وبعد جانا منكم مع فهد الزويهري سبع
وتسعين ريال وحنا باقي سوق بندر كمل
وصلنا منكم ثمان مية ريال ولا بعد نطلبكم
شي وطلبتنا الرد نكتب لكم هل خط و
سالمين والسلام

الصورة رقم (٤٥)

الصورة رقم (٤٦)

(٤) الشيخ لطاس الضيط

في إحـدي سنـوات الخوف والسلـب والنهب ، وقبل استتـاب الأمن في ربـوع نجد علـى يد الإمام عبدالعزيـز آل سعود طيـب الله ثراه ، كانت بلدة الفيضة كغيرها من بلدان نجد تعيش حالة ترقب وخوف من الغزاه والحنشـل ، وتبث العيون والمراقبـين كإنذار مبكر من أي عدوان محتمل ليأخذوا حذرهـم ، وفي أحد الأيام جاء النذير حاملاً خبر قدوم الشيخ لطاس الضيط، وهو من شيوخ العضيان من الروقة من عتيبة ،وهدفه آخذ أغنام ومواشي بلدة الفيضـة . فانكفأ أهل البلدة داخل بلدتهم وأغلقوا الأبـواب على مواشيهم ، وأعلنوا حلة الطوارئ في البلدة ،وما يحيط بها مـن مزارع ، وكانـت سنة قحط وجدب عم فيها الجـوع والفاقة منطقة نجد ، وكان سعد بن علي المشوح زارعاً في (البابية) وهي إحدى أملاك آل مشوح بمنطقة الفيضة ، ولم يكن لديه ما يطعم سوانيه، فاضطر للخروج للبحـث عن طعام للسواني ، وليس في الصحراء القاحلة أي نبات سوى شجـيرات القتاد التي وهبها الله القـدرة على الصمود والبقاء على قيد الحياة بالرغم مـن الجفاف الذي يجتاح المنطقة ، وكانوا يقطعون هذه الشجـيرات ذات الأشواك الطويلة فيحرقونهـا للتخلص من الأشواك، ولتكـون لينة فيسهل حملهـا وتقطيعها وتقديمها طعامـاً للإبل، وتسمى بعد الحرق بـ(الشويط) ، خرج سعد حذراً ومحاولاً إنجاز مهمته بأسرع

مـا يمكن ، وقبل أن يشعر بوجوده أحد وبعد أن جمع كمية من شجيرات القتـاد وأحرق أشوكها وربطها وهم بحملها علـى حماره ، فإذا برجلين يقفان عليه ويعرضان المساعدة في رفع الحمل على الحمار ، فوافق وهو علـى علم بسـوء نيتهما ، وطلب منهمـا الرفع من جهـة وهو من الجهة الأخـرى ، وأخذ حذره فطلـب منه أحدهما أن يعطيـه العصا التي معه ليرفعـا بها ، وكانت هي سلاحه الوحيد ، فتأكد له أن المجابهة حاصلة لا محالة،ولابد مـن الأخذ بزمام المبادرة ، ومبادأة العدو بالهجوم ، وكرر ذلـك الرجـل طلبه بلهجة الأمـر ، واثقاً من أنه سيعطيـه العصا ، لأنهم ينظـرون نظرة دونية لغيرهـم ولايحسبون لهم حساباً ،لذا لم يكن ذلك الرجـل يتوقع رد فعـل عنيف ، وعندها عاجله سعـد بوكزه خاطفة قوية علـى صدره بتلك العصا دفعت به بقوة على صاحبه فسقط الاثنان على الأرض ، وضرب حماره على موضع معـين في عضده جعله يرفع يده ولا يستطيـع المشـي عليهـا وفي هذه الحالـة لا يستطيع أحـد الاقتراب منه ولايمكن أخذه ، وأخذ منجله (محشه) وحبله وعصاه وهرب ، ولم يشعر إلا وعـدد كبير من الرجال أمامه قد انبطحوا على الأرض آخذين وضع الاستعداد لإطلاق النار ، فانحرف عنهم متذكراً في تلك اللحظة وصية عمه عبدالله بن سعد حيث كان يقول له : (ياولدي إذا لقيت قوم مالك فيهـم نطحه فانحش ترى شبر مـن البيدا نكاد على العدا ، وولد الخطا مايـدرك الهزيمـة) ، ومعناها إذا لقيت قوماً لا قبـل لك بهم فاهرب ،

فإن الهرب في هذه الحالة أمراً محموداً وليس جبناً . وبينما كان يحاول الإفلات منهم فإذا بهم يحيطون به من كل جانب موجهين له بنادقهم ولا يريدون إطلاق النار حتى لا يكتشف أمرهم ويفقدوا عنصر المفاجأة وضيقوا عليه دائرة الحصار، وتقدم نحوه أحدهم فقال له سعد :أنا بوجهك يا الأمير .فقال : وهل تعرفني ؟ قال : نعم أنت الشيخ لطاس الضيط ولدى أهل البلدة خبر قدومك وقد أخذوا حذرهم . فقال له بتهكم : وهل تعشينا الليلة لو نزلنا ضيوفاً عليك؟ فأجاب سعد : إنني أعمل صبياً لدى رجل كريم ولن يبخل عليكم بالعشاء لو ذهبتم معي . فقال له الضيط: ليس وجهك وجه العامل عند أحد .و لكن قل لي هل حدث أن بت ليلة وأنت جائع؟ فقال له سعد: ولماذا هذا السؤال ؟ هل ستأكلونني ؟ فقال: لا ولكنك تكذب علينا.

فأمر بربطه بحبل في يده حتى لايهرب وينذر أهل البلدة، وفي هذه الأثناء حضر الاثنان اللذان ضربهما سعد في البداية ،واندفع أحدهما ليضربه، فقال سعد: إنني بوجه الأمير ،فنهره الضيط: إلا أنه كرر المحاولة ثانية فنهره ، وفي الثالثة ضربه الضيط على أم راسه بمشعاب وهو يقول: ألم تسمع أن الرجل في وجهي ؟ وقلت لك كفى مرتين ولم تنته. وسقط على الأرض ، وكانت الشمس قد غربت ، فأذن أحدهم وبدأوا بالتجمع لصلاة المغرب . فقال أميرهم : فكوا الرجل ليصلى بنا

المغرب. وصلى بهم سعد وأطال الصلاة ، وقرأ أطول سورة يحفظها، وبعد الصلاة أطال التهليل والتسبيح كل ذلك ليظلم الليل ، ثم نهض متظاهراً بأنه سيقضي حاجته رافعاً ثوبه ، ومشى على مهله عكس اتجاه البلدة ليبعد الشبهة عنه، وفجأة سمع أميرهم يصيح بهم إلحقوا الرجل فقد هرب . فاطلق ساقيه للريح، وانطلق القوم خلفه ، وكانوا على مرتفع يطل على واد وما أن نزل الوادي حتى رمى نفسه بين شجيرات عوسج. واستمر القوم بالجري اعتقاداً منهم أنه لايزال أمامهم ، وبعد أن تجاوزه آخرهم نهض بسرعة عائداً لمكانهم ، فأخذ حبله ومحشه وعصاه وعاد إلى بيته ، وأخذ بندقيته وأطلق النار في الهواء . وخرج أهل البلدة بسلاحهم لمعرفة مصدر الخطر، وسمعوا تبادل إطلاق نار من جهة أحد المزارع ، والذي حدث هو أن القوم عندما لم يعثروا عليه قرروا الهجوم على أحد قصور الفيضة وهو (الملقا) لآل دويرج الذين دافعوا عن قصرهم وتبادلوا إطلاق النار معهم .و اتجه أهل الفيضه، نحو مصدر إطلاق النار لنجدة جيرانهم وهم يطلقون نيران بنادقهم، فانسحب القوم تحت جنح الظلام ، ولم يصب أحد بأذى، ولم يؤخذ لهم شيء.

(٥) - في روضة الوشيَّين[1]

خرج ٢٩ رجلاً من حشاحيش الفيضة في الربيع لجمع العشب،ووضعوا على جبل الوشيَّين رجلاً يراقب لينذرهم عند قدوم أي عدو ويسمى (الرقيبة)وخرج سعد بن على المشوح من البابية ومعه مرسال ، وهو مولى من موالي أمير الفيضة آنذاك محمد بن فاهد آل نوفل ، وكان قوياً شجاعاً مقداماً . خرجا لوحدهما في طرف روضة الوشيين ، وقام الحشاحيش بخلع ملابسهم وتركوها مع أمتعتهم وانهمكوا في العمل ، وكانت تجري بينهم منافسات ومسابقات في العمل لا سيما وهم مطمئنون لوجود من سينذرهم بقدوم أي عدو ، كما أنهمك سعد وصاحبه بالعمل ،وفجأة ظهر ٢٧ رجلاً من الحنشل لم يرهم (الرقيبة) ونظروا إلى سعد ومرسال وتركوهما متجهين إلى الحشاحيش الآخرين، وقال سعد لمرسال استمر في العمل وكأنك لم ترهم . والتفسير الوحيد لترك الحنشل لهذين الرجلين قد يكون لشعورهم بأنهما لم ينفردا عن جماعتهم إلا لفرط ثقتهما بنفسيهما ، وفاجأوا الناس وهم منهمكون في العمل وغافلين ، فنهبوا كل شيء وهربوا مسرعين . ولما رأي سعد ومرسال ما حدث تشاورا وقررا اللحاق بهم ورد ما أخذوه ، وأسرعا ليحولا بين القوم وبين جبل الوشيين ، ولما رآهم الحنشل توقفوا وحملوا

(١) عن الوشيَّين انظر كتاب البرود لحمد الجاسر.

جميـع أمتعتهم وهــي عبارة عــن ٢٧ جراباً ، كل جراب فيــه تمر وإقط وسمــن لا تزال مــلأى ، لأنهم حديثي عهد بأهلهــم بالإضافة إلى أمتعة الحشاحيشـ التي نهبوهــا ،وتشمل الملابس والأحذيــة وبعض الأسلحة، وحملـوا كل ذلـك على سبعــة رجال أشــداء ، وبقي عشــرون مستعدون للمعركة ، وحمل كل من سعد ومرسال ثلاثة أحجار ، وقال سعد لمرسال: تأكـد أن الضربة للرجـل تجعله يتدحرج على الأقل ثـلاث مرات ليكون عـبرة لغيره ، وإلا فإنهم سيغلبوننــا . كما أمره بعدم البدء بالرمي حتى يخـبره بذلـك، وحمل الحنشـل حجارة ولمـا تقابلوا أمطرهــم الحنشل بالحجــارة ،وأمــر سعد مرســال بتحاشي الحجارة قــدر الإمكان وعدم الرمي حتي يخبره ، ولما انتهت حجارة الحنشل وحنوا ظهورهم لالتقاط حجارة من الأرض قال سعد: تكفى يامرسال . وقذف كل منهم حجارته علــى التــوالي ، وكل حجر أصــاب رجلاً جعله يتدحرج علــى الأرض من شــدة الألم ، وسقط ستــة أشخاص الواحد تلو الآخر ،ولمــا رأى الباقون ما حدث لرفاقهم الستة ، ولوا الأدبار ، وكذلك فعل السبعة المحملين إذ قذفوا بأحمالهم وهربوا ،و جمع سعد ومرسال الأمتعة ، وأكلوا محتويات أحد الجربان من التمــر والإقط والسمن ، وتقاسما ٢٦ جراباً كل منهم ١٣ جرابــاً ،و تركوا أمتعــة الحشاحيش الذين حضروا فيما بعد ، بعدأن علموا ما حدث.

(٦) - الصيد في الغربة

كان سعد العلي المشوح وعبدالعزيز بن ناهض أخوين صديقين منذ سن الشباب، وتوطدت العلاقة بينهما على مر الأعوام ،وفي إحدى السنوات زرعا سوياً في قصر الحزم الواقع شمال بلدة عُسَيْلة ، وهو قصر زراعي قديم اشتراه آل ناهض عام ١٢٤٤هـ . ومرت بهما ظروف صعبة ، وفي إحدى الأيام نظر سعد إلى روضة الغربة المجاورة لهم وإذا هي قد امتلأت بالظباء وكأنها قطيع من الأغنام ،و كانت الروضة معشبة ،فأخذ بندقيته وهي أم خمس ،انظر صورتها رقم (٤٧) ، وخرج وعند الباب استوقفه عبدالعزيز وسأله إلى أين أنت ذاهب ؟ .. فأخبره أنه سيصطاد ظبياً أواثنين لعشائهما . فأقسم عليه بأغلظ الأيمان ألا يذهب حتى لو اضطر للمبيت بدون عشاء ، وذلك لأن بندقيته جديدة ، وخشي أن تكون سبباً في هلاكه ،إذ قد يطمع بها أحد الحنشل فيقتله من أجل الحصول عليها. واستجاب سعد لطلبه مكرهاً ،وأعطاه البندقية إلا أن عبدالعزيز لما رأى تأثرصديقه عز عليه أن يراه مكسور الخاطر، فأعطاه بندقية قديمة (أم إصبع) لا يطمع فيها أحد ،وأوصاه بأنه إذا صادفه أحد وأراد الحصول على هذه البندقية فليعطيه إياها ولا يقاتله لأن حياة صديقة لا تقدر بثمن . فوافق سعد على ذلك . وذهب ولما وصل إلى أطراف الروضة كانت الظبا في الجهة الأخرى ،وفجأة انطلقت

رميـة من جهة النفود، فأجفلـت الظبأ وجعلتها تتجـه إلى مكان تواجد سعـد ، بل إن اثنتين اتجهتا إلى نفس الشجيرة التي يختبئ وراءها ، ولما انتظمتـا الواحدة خلف الأخرى أطلق عليهما النار هدفه من ذلك توفير الرصاص ،وثانيـاً عدم لفت الانتباه إلى مـكان تواجده وهاجت الظباء وماجت في الروضة، ثم انطلقت طلقة ثانية من جهة النفود فنفرت الظبا مرة أخرى للجهة التي بها سعد ، وعرض أمامه تيس كبير فرماه وأراده قتيـلاً ، وكان الوقت بعد المغرب وقد أظلـم الليل وبالكاد كان يرى عيار البندقيـة ، ثم شرع بذبـح الظبيين الأولين وتجهيزهمـا ليحملهما على كتفـه ،و لما انتهى وهم بالذهاب لإحضـار الثالث ، وإذا به يسمع منادياً يقول ياسعد فعرف الصوت ولكن زيادة في الاحتياط لم يتكلم حتى رأى بمحاذاتـه شبحين لرجلين على فرسـ تأكد أنهما عبدالعزيز بن ناهض وعيـد الحـبردي، وحمد الله على سلامته إذ أنـه سمع طلقتين من جهة النفوذ وطلقتي صديقه ، فاعتقد أنه قد هجم عليه قوم فقتلوه ، وأخبرهم سعد بأن هناك ظبياً ثالثاً سيحضره فأقسم عليه عبدالعزيز ألا يذهب ، وان يحملوا الاثنين على الفرس ، ويعودوا بأسرع ما يمكن للمنزل .

(٧) - استغاثة

حدثني عبدالرحمن بن عفتان الحائ العتيبي : أنه في إحدى السنوات إجدبت المنطقة ولما ينزل المطر على وسط نجد ،وأما شمال المملكة فقد هطلت عليه أمطار في الوسم وربعت تلك المناطق ، ورحل أهل الحلال بمواشيهم طلباً للمرعى ، وكنا زارعين في شرقة على بئر البابية ، ودفنت الرياح أطراف زرعنا وبعض السواقي ،وماء البئر كان شحيحاً ، وظروف المعيشة صعبة للغاية . وبينما كنت أنا وسعد منهمكين في حفر السواقي وإخراج ما تراكم داخلها من رمال قال سعد هذه الأبيات وبعد الانتهاء منها مُطِروا بفضل الله:

طاح الحيا عنا شمال بعيــــد

ما ياصله كود الذلول المعنــــــاه

والبدو يمّه أعلنوا بالشديـد

وكل رحل يم الحيا في رعايــــــاه

والحضر مثل اللي ماله شديد

يسترحمون اللي جزيلةً عطايــــاه

يالله يامنشي الخيال السديد

يسقي من الفيضة إلى القرنه أقصاه

(٨)- حادثة في الصحراء

فقـد أهالي البابيه والعلـوَّة في الفيضة أبقارهم ؛ فذهب سعد بن على المشوح ومرافق له - لاأذكر اسمه - علي حمارين ، ووجدوا البقر وساقوه باتجاه أهلهم ، ووجدوا حطباً في طريقهم فقرروا أخذ شيء منه، وما أن بدأوا بجمع الحطب إذا برجلين أحدهما معه بندقية والآخر معه خنجر (قديمى) فقال سعد لرفيقه: أنا أكفيك خصمي الذي معه بندقية وأنت عليـك بالذي معه خنجر. وتقابل الرجـال ،فعاجل سعد خصمه بضربة عاجلـة أفقدته توازنــه، فسقط وسقطـت البندقية من يـده، وانطلقت الطلقــة منها في الهـواء. وانقض عليه سعد لينتــزع حزامه ووضع رجله علــى رقبته، فصــاح لزميله الذي قد سيطر علــى خصمه وانشغل بخلع ملابســه ليأخذهــا ،فسحب الثـوب بسرعة وأهــوى على سعـد بخشبة تكسرت عليه من شدة الضربة ، فصاح الرجل الذي على الأرض : اقتل الرجـل بالقديمي واستل الرجل القديمي ورفع يده ليطعن سعداً فأسرع سعـد بانتزاع الحزام ومــا ان رفع نفسه وإذا بالرجـل يطعنه بالقديمي وجــاءت الضربة على جنــب فشقت اللحم وارتدت فـوق عظام القفص الصــدري منزلقة باتجاه البطن ، وانغرس ذبابها في حزام جلدي كان سعد يتمنطق به يسمى (بريم) ولم تدخل إلى البطن، فقام سعد برفس خصمــه الملقى على الأرض بكل ما أوتي من قوه على بطنه ، وفقد وعيه من شدة الألم وخطف البندقية وصوبها نحو الرجل الذي معه القديمي ، فولى هاربا، وبحث سعدٌ عن رفيقة فلم يجد إلا ملابسه إذ هرب عاريا، وربـط سعد جراحه بقطعه من ثوبه وســاق الحمير بالحطب واتجه إلى

أهلــه ، وكان الوقت ليــلا ، أما رفيق سعد فقد وصــل إلى الفيضة وستر عورتــه ، وذهب للأمــير محمد بن فاهد آل نوفل ، وأخبره أنهم تعرضوا لاعتداء في مكان كذا وكذا واستطاع الهرب أما سعد فقد قتل ، وأخبرهم انه رأي بأم عينه الرجل يطعنه ودماؤه تسيل ،فقال له ابن فاهد : قبحك الله كيف تهـرب وتترك رفيقك، ونادى مولاه مرســال، وأحضر الفرس وركبـا واتجهـا إلى المكان . وفي الطريق كان ابــن فاهد ينادي: ياسعد.. وسمعهــم سعد واتجــه إلى مصدر الصــوت وحمدا الله علــى سلامته، وأخبرهــم بما جرى وعــادوا إلى البلدة، وعلم أهــل سعد وعمه عبدالله بــن سعد، فحضــروا وأصر عمه عبــدالله أن يولم وليمة بهــذه المناسبة فرفض، محمد بــن فاهد قائلا له إن لنا في سعد كما لك يا عبدالله بن سعــد وهو ابننا كما هو ابنكم ،و العشاء هذه اللية عندي وغدا عندكم. وأولم وليمــه بهــذه المناسبة ، وأمــر مرسال بإحضار رفيــق سعد، وأمر بجلــده وتسويد وجهــه بالمحماسة ،وأمــره بعدم غسله حتــى يراه جميع المدعويــن للوليمة جــزاء لفعلته المشينة . وبالمناسبــة فأسرتي آل مشوح وآل نوفــل ترتبطان بأواصر قوية ناتجة عــن المصاهرة والجوارحيث أن بشــر بن لا في العظامــي وهو من الجبارين من الكتمــة من بني على من حرب ونخلة في القارة (العيينة) بالقرب من الفيضة قد زوج بناته هيلة وســارة ومنيرة لآل نوفــل أما ابنته نورة فتزوجها علــى بن عبدالرحمن بن مشوح وأنجبت كل من عبدالرحمن الملقب (حوشان) ومشوح وشما وتــوفي فتزوجها فهد بن هزاع آل نوفــل وبذلك أصبح بعضهم أخ للآخر من الأم والأخرون أبناء الخالة والله الموفق.



أم خمس الصورة رقم (٤٧)

جـ - قصص وحكايات متنوعة من الراوي

(١) - ابن راشد

أغـار قوم مـن قبيلة قحطـان وعلى رأسهـم الشيخ محمـد بن هـادي على الـبرود، وأخذوا منهم أغنامـاً؛ فأرسل أهل الـبرود مندوباً عنهم للتفاوض مع ابن هادي لاسترجاع ما أخذوه، والمندوب اسمه ابن راشد، وقـد يكون هو عبدالله بن راشد المفلح[١] من أهـل الجوَي إحدي المزارع الواقعـة شرق الـبرود في منطقة شرقة ؛ ولما قابـل ابن راشد ابن هـادي قـال له ابـن هـادي: الليلة ضيفنـا حربي ، ولن نخاف مـن قبيلة حرب ، فقـال له ابن راشـد : أطال الله عمر الأمير أن لست من حرب وإنما من بني خالد، وأنا جار لأهل البرود، وجئت لأطلب منكم إرجاع ما أخذتموه مـن أهل البرود .وعند سماع ابن هـادي ذلـك لم يعره اهتماما ، وشجع ذلك (هميل) الذي كان يعد القهوة لابن هـادي على الانتقاص من قيمة القرويين بشكل عام، وقال قولاً أثار حفيظة ابن راشد، فقال ابن هـادي: رد عليـه يـا الحضري ! . فقـال ابن راشـد: أنا في حضـرة الأمير وإذا أعطيتنـي الأمـان فسأرد عليه ، فقال: لك ذلـك . فرد عليه رداً قبيحاً . فقالـت قحطان: (شحنهامحمد وثـارت في هميل) . وكأن ابن هـادي قد شحن بندقيته وبدلاً من أن تصيب ابن راشد أصابت هميل . ولم يستجب

---

(١) قد يكون من الذين أرسلوا للمساهمة في بناء السور من السياري وابن حمد وعددهم ثمانون رجلاً وبقي في البرود منهم ما يقارب العشرين ومنهم أناس من بني خالد.

ابن هادي لطلبه. فقام ابن راشد غاضباً ،و ركب راحلته بسرعة ، فمال الشـداد وكاد أن يسقـط فقال ابـن هادي متهكماً : غـداً ردوا أغنامكم فصاحـب الشداد المائل غضبان فالتفت إليه ابن راشد قائلاً : ياالأمير عندمـا نقطع طريـق مديدكم ،ونرد واردكم عن المـاء وإذا جئت تبحث عن حناشل قحطـان في سجن البرود ستعرف عندها هل أنا غاضب ام لا فقال ابن هادي : ارجع يارجل ! وأمر قومه بإعادة ما أخذوه ورجع إلى البرود.

(٢) - سيف ابن حمدان

في عـين عيـون السروبالتحديد في عين ابن قنور عاشت أسرة آل قنور وهـم من الرشايـدة ،واشتهـروا بالشجاعة والكـرم والفروسية ،وصار لهـم شأن كبـير في المنطقة وحصلت بينهم وبين أهـل البرود مناوشات وصراعات أسفرت عن سقوط قتيل من أهل البرود على يد أحد فرسانهم ويدعـى (ذياب) وأخذ أهل البرود يتحينـون الفرصة للانتقام والأخذ بثأرهـم ، وفي أحـد الأيام ذهـب ذياب إلى المذنب لشـراء تمر من أحد المزارعين . وصادف أن أحد عمال تلك المزرعة هو سيف بن حمدان من أهـل البرود من الكتمة مـن بني على من حرب .. فأولم صاحب المزرعة لضيفـة ذيـاب ودعـا عمال المزرعة ، وسـأل ذياب عن سيـف فقيل إنه مـن أهـل البرود فنظر إليه ذيـاب وإلى جسمه النحيـل فأخذ يقطع له

الشحـم ويضعه أمامـه قائلا باستخفاف : كل لعلـك تسمن وتذبح أحد كراعين الرشايـدة وتنتهي مشكلتنا معكم ياأهل البرود، سمع ذلك وهو يكاد ينفجر من الغضب ، إلا أنه تمالك نفسه وصمم على قتله وكان لديه سكينا صغيرة، فأخذ يشحذها على حجر ، ولما شرعوا في صلاة المغرب حضـر سيف مستعداً لقتـل ذياب ، ولما اقترب منـه رأى خنجرا جديدا مطعما بالفضه (قديمي) قد علقه ذياب بحزامه على جذع نخلة فرمى ما بيده وأخذ الخنجر ، وطعن ذياب طعنة قاتلة، وهرب و دخل على رجل من آل شامخ من النواصر من تميم ، وفي الليل استأجر له رجلا وراحلة لإيصاله للـبرود ، وفي الطريق فقدا القدرة على تحديد الاتجاه ، وقررا المبيت حتى الصبـاح وعند الصباح عرفا أنهما غير بعيد عن أعدائهما في مـكان يسمـى (العميشا) غـرب العيون بمنطقة عنـز، ورأيا أنه من الحكمة الاختفـاء عن الأعين طوال النهـار ومواصلة الرحلة تحت جنح الظلام ولما أرخى الليل سدوله انطلقا ووصلا إلى البرود ، وسلم الرجل سيف لجماعتـه وعاد للمذنب ، أما قوم ذياب فقد هبوا عن بكرة أبيهم لدى وصول خـبر مقتل ذياب وحاصروا البرود تلك الليلة لإلقاء القبض علـى القاتل ، ولكن دون جدوى ، وفي اليوم التالي فقدوا الأمل فاعتقدوا أنـه سبقهم ودخل الـبرود، وفي الحقيقة أن ضياع الرجلين وبقاءهما في ذلـك المكان حتـى الليلة التالية كان في مصلحة سيـف ، إذ كان ضياعه سببا في نجاته، فسبحان الله.

(٣) - استرداد أهل البرود لأغنامهم

هجم مجموعة من الحنشل ، وأخذوا غنم أهل البرود وفزع أهل البلدة وعلى رأسهم أميرهم علي بن محمد بن ناهض سيراً على الأقدام ،و في طريقهم مروا على القصير في شرقة ،فرافقهم أبناء سعد بن مشوح وهم عبدالله ومحمد (مليحان) وعلى ومشوح ، وبينما كانوا يقتفون أثر الحنشل وإذا بهم وجهاً لوجه مع حنشل من قبيلة أخرى ، فقالوا لنأخذ سلاح هؤلاء القرويين ، وكان عدد الحنشل كبيراً ، فحاصروا أهل البرود من كل جانب وأخذوا يضيقون عليهم دائرة الحصار شيئاً فشيئاً ونشفت أرياق الرجال، وأصبح لأنفاسهم صوت أشبه بصوت الفحيح ، وبلغت القلوب الحناجر ، فقال أحد أهل البرود : (ياالله الخيرةوالله اللي خذونا) . وكأنه مستسلم لهم فنهره عبدالله بن سعد المشوح قائلاً: (صه ياالرخمة ، ولا كلمة) ، وتمثل بهذا البيت الذي لا أعرف قائله:

لحق المرْيخي وسُوق البَر جاء ضيق

يو م أن خطو الغْلاَقة يطلب الخيرة

ثم التفت إلى علي بن محمد بن ناهض قائلاً : تكفى يا علي! ، علي ياابن أخي .. وذلك لأن جدة علي هي غفوة أخت مشوح . فالتفت إليه علي بن محمد الناهض والزبَد يغطي شفتيه : أبشر بسعدك يا ابن اخي .وصمموا على كسر الحصار ، وهجموا على من أمامهم وأطلقوا عليهم

النــار، فأصابــوا أربعاً من إبــل القوم، وسقط من عليهــا وفتحوا طريقاً وخرجــوا، أما القوم فلما رأوا ما حدث قــرروا تركهم وشأنهم ، وواصل أهل البرود السير في أثر الحنشل الآخرين الذين أخذوا الأغنام وغابت شمــس ذلــك اليوم وهو بالقرب مــن شقراء، وقد قطعــوا ما يقارب ٦٠ كيلاً، وتأكد لهم من الأثر أن الحنشل قريبون، وأن عليهم الانتظار حتي يظلــم الليل فلعل الأعداء يشعلون ناراً فيسهل تحديد موقعهم، وفعلاً ما أن حــان وقت صــلاة العشاء إلا والنار يرتفع لهبهــا في مكان غير بعيد، فاقتربــوا منهــم وقــرروا إطلاق نــيران بنادقهم في لحظــة واحدة فوق رؤوس القوم ، لأن الهدف ليس القتل أوالإصابة إنما استرداد الغنم، ولما اقتربــوا منهم كان القوم منهمكين في ذبح وسلــخ بعض الأغنام لإعداد العشــاء، و أطلقــوا عليهم النــار ، وكان للمفاجأة وقعهــا، وانهزم القوم في كل اتجــاه لا يلــوون على شــيء وتركوا كل متاعهــم، ولم يكن من أهل البرود ما يحملون عليه وإلا لأخذوا متاعهم ، فأخذوا أغنامهم بالإضافة إلى قطيع من الماعــز للحنشل نوعيتها جيدة، ورجعوا مسرعين لأهلهم، وباتــوا ليلتهم في نفود السر، وفي الصباح تقاسموا الغنيمة، ورجعوا إلى أهلهم سالمين .

(٤) - ثأر قديم

في إحدى القبائل كان هناك رجلٌ متدينٌ ويحرص على الصلاة في وقتها ، وكان يحرص على الأذان أيضاً؛ وكلما غزا يجد إبلا ليس عندها إلا الرعاة، فيأخذها ويهدي إلى أمير قبيلته منها؛ فحقد عليه الأمير ونوى قتله، وفي أحد الأيام قال له الأمير : قم أذِّن يافلان . فقال :ليس وقت صلاة فقال له: أذن . فقال : لن أأذِّنْ إلا إذا جاء وقت الأذان . فاستل سيفه وضربه ضربة قاتلة، ورفس دلال القهوة، ومات وسحبوه خارج البيت؛ وعملت زوجة الرجل القتيل فأخفت ولدها وهربت به إلى مكان آمن خوفاً على حياته. وكبر الولد وبلغ مبلغ الرجال ، ولما اقترب موسم الحج علم بأن قاتل والده وابنيه سيتوجهان مع عدد من أفراد القبيلة للحج، فأسرع وتمركز في مضيق في جبل النير، وانتظر قدومهم ولما وصلوا سدد رمية قاتلة لأحد الأولاد ، ثم أخرى أودت بحياة الثاني، وهرب الأمير ، وتراجع الناس إلى الوراء وصاح بهم: أنا فلان ابن فلان، وأخذت بثأر والدي ، وليس لدي رغبة في قتل المزيد، فإذا أردتم السلامة فاتركوني وشأني وإذا حاولتم قتلي فلن يتم ذلك قبل أن أقتل منكم ما أستطيع قتلة، وأنشد هذه الأبيات:

ياذيب سَمْــرَة ناد ذيب أبرقية

وشف العشا واشبع مع ذياب حلِيت

نذبح سمين إلى ذبحتوا مْعيــة

كله لعين اللي ذبحتوه في البيــت

واحدْ سدادِ، وواحدْ ضحيـــة

ولا تحسب اني يا يبه عنك سجيت

(٥) - محمد الحفري الشيباني

كان محمد الحفري في آخر حياته صديقاً للجد سعد العلي المشوح، يرحمهما الله.

وروى القصة التالية: مرت بنا سنوات والواحد منا لا يفكر في أي شئ سوى لقمة العيش ليبقي على قيد الحياة، ويمر بنا اليوم واليومان دون أن نذوق طعم الأكل ، وكنا نغبط بعض الحاضرة لأن درجة معاناتهم أقل منا ، ولديهم مزارع ونخيل ، فدفعنا الجوع للبحث عن أي شيء يسد رمقنا ولو بالقوة . وذهبت للقصيم ، واتخذت من أحد خلول[1] النفود مكاناً لاقتناص فريستي من عابري السبيل ، وسلاحي مشعاب يكفيني التهديد به دون حاجة لاستعماله لأحصل على ما أريد في كثير من الأحيان. وفي أحد الأيام وأنا في مكاني أراقب الطريق فإذا براحلة عليها راكب وبجانبها رجل يمشي ، فقلت في نفسي : هذا صيد سمين ورزق ساقه الله إلي . ولما اقتربا مني ورأياني تراجع الماشي قليلاً إلى الخلف، فقلت في نفسي هذا انتهى أمره فلقد خاف وتراجع إلى الوراء وكفاني الله شره، وأما الذي فوق الراحلة فقد جمع رجليه وجلس القرفصاء، واعتقدت أنه يتهيأ للقفز والهرب، وفي لمحة بصر وأثناء التفاتتي صوب الماشي إذا بذلك الرجل يقفز من فوق الراحلة علي ويطرحني أرضاً

---

(١) خلول : مفردها خل؛ وهو المنخفض من النفود ، والذي يمكن العبور منه.

ويتشبث بي بكل ما أوتي من قوة، أما زميله فقد انهال علي ضرباً . وعبثاً حاولت التخلص من الرجل وقلبته وصرت فوقه، ولكن ذلك زاد وضعي سوأ فأصبح زميله يضربني على جميع أنحاء جسمي حتى فقدت وعيي، وعندما استعدت وعيي كان الليل قد أظلم ، فحاولت الحركة فلم أستطيع، وبقيت طوال الليل ، وساق الله لي فاعل خير فسقاني وأطعمني. وبعدها استطعت سحب نفسي إلى منطقة آهلة بالسكان، وأخذت استجدى طعامي وشرابي وأنا أزحف حتى شفيت جراحي واستطعت المشي. وكان ذلك درساً قاسياً إذلم أكن أحسب للخصم أي حساب، وتبت إلى الله على أثره . وأقسمت ألا أعود لمثل ذلك. انتهت القصة.

وبقي الحفري ما شاء الله أن يبقى ، وتوفي بالقرب من مرزعة تقع جنوب بلدة السكران القديمة بمنطقة السر تسمى (العبعب) ،وظل قبر الحفري وعليه شاهدان مرتفعان معلماً على الطريق المؤدي إلى السكران (الجادة) لسنوات عديدة، رحمه الله، ورحم موتانا وموتى المسلمين .

(٦) أبو محمل ... رجل نادر

ذهب مقبل بن مسليٍّ الصقرة الحنتوشي العتيبي ويكنى أبو محمل في يـوم شديد البرودة مـن أيام شتاء ١٣٥٧هـ ليستـأذن بالرحيل من نورة بنت مشوح زوجة سعد بن على المشوح الذي كان حاجاً مع ابنه عبدالله، وقبـل أن يصل إلى بـاب قصر شرقة غلبته دمعة حاول جاهداً إخفاءها ولكـن بدون جدوى ؛ فسألتـه نورة عن سبب حزنـه ، فأخبرها أنه ليس حزينـا على أمر من أمور الدنيـا وإنما على فقد المسجـد وماء الوضوء وصـلاة الجمعـة؛ فابنـه محمل وحفيـده مطلـق وأهلهم عازمـون على الرحيـل إلى الشمال حيث الربيـع [1]، والبدو الرحل لا يتوفر معهم الماء دائما فيضطـرون للتيمم . فأخبرته نوره بنت مشوح بأنه إن أراد البقاء فعلـى الرحب والسعة ، وأن بإمكانه السكـن بالمجلس (القهوة) وإعداد قهوتـه بنفسه وتدفئـة المـاء للوضوء،وأكله يصله هنـاك والمسجد عند البـاب ، وفي النهار يرعى غنيماتهم ، ففـرح فرحاً شديداً، وقرر البقاء وكان كل يوم يخرج مع الغنم وفي يده عصا يضرب به شجيرات الحرمل لتتساقط أوراقها اليابسـة فتتسابق الغنم على أكلها ، وأثناء ذلك يرفع صوته بالذكر والتهليل والتسبيح ، وفي المساء يكثر من الاستغفار وبصوت مرتفع أيضـاً. وكانت المنطقة تعج بالذئاب الجوعى التي لم تعد تجد ما

---

(١) وبالمناسبـة فـإن هـذه السنـة تسمى عند بادية نجد: سنـة ربيع البلوية، وذلـك أن الربيع كان علـى شمالي المملكة، وخاصـة ديـار بلي وقد رأيت ذلك في كتـاب: كشاف الحوادث الـذي أصدرته وزراة المعارف، وهـذا تصديق للقصة (فايز الحربي)

تأكلـه بعد رحيل أبناء البادية مع أغنامهم إلى الشمال طلبا للكلأ والمرة الوحيدة التي أصيبت فيها إحدى الأغنام هي عندما ذهب أبو محمل إلى صـلاة الجمعة بالبرود، وأوكل المهمة إلى ابنهم عبد الرحمن[1] بن سعد وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاما، وطلب منه الحذر من الذئاب وأخذ البندقية معه، وأثناء انشغال عبد الرحمن بصيد أرنب هجم الذئب على إحدى النعاج، ولم ينتبه إلا والنعجة تحاول التخلص من شيء ما يحاول الإمساك بها خلف شجيرة حرمل ، فعرف أنه الذئب، فأطلق عليه النار فهـرب وحاول إخفاء آثار العضة بأن وضـع عليها التراب ،إلا أن والدته اكتشفـت ذلـك عند عودته في الليل ، وكان سعـد العلي المشوح قد ادخر قليـلا مـن التبن والعشـب في إحدى الغـرف تحسبا لمثل هـذه الظروف الصعبـة ،وإذا جاءت الأغنام في المسـاء أسقوها ثم وضعوا لها من هذا العلـف بقـدر ما يبقيها على قيد الحياة . أما محمل فقد بدأ رحلة شاقة طويلة إلى الشمال حيث الربيع بأغنام قد تحولت إلى هياكل عظمية من الهـزال، وكان قد أخذ بعض الأغنام مـن سعد المشوح والتي توسم فيها القـدرة على التحمـل والوصول إلى المرعى، إلا أن عـدداً كبيراً من هذه الأغنام نفق ولم يتمكن من إكمال الرحلة.

أمـا أبو محمـل فقد كان رجلاورعـاً تقياً قد تفطرت قدمـاه من قيام الليـل ، وكان كثير الصـلاة والصيام ويحرص كل الحرص على الأدعية

---

(١) والد المؤلف

والأذكار المأثورة . والشهود على هذا الكلام كثير منهم الوالد عبد الرحمن والوالـدة- رحمهما الله- والعمة أمـد الله في عمرها على طاعته، وحفيد هـذا الرجل وهو مطلق بن محمل بـن مقبل، وقد توفي مقبل في شهر ربيع الثاني عام ١٣٧١هـ، وتوفي ابنه محمل عام ١٣٩٥ هـ، رحم الله الجميع.

وقـد قابلت حفيد مقبل ، وهو الأخ مطلق بن محمل بن مقبل بن مسلي الصقـرة الحنتوشي العتيبي في ساجر في يوم الخميس الموافق ١٤ رجب سنـة ١٤٢٤هـ ، وسجلت منه حديثا عن والده محمل وجده مقبل ، فذكر أنـه من مواليـد عام ١٣٥٠هـ ، وقـد عاصر جده وسمع منـه الكثير من القصص والحـوادث ، اختصرت منها مايلي: كانت الحرب سجالا بين قبيلة عتيبة وآل رشيد أمراءحائل ، وبحدود عام ١٣٢٠ (سنة عجاجان) توجـه الحناتيش إلى القصيم ، وذكر من أمرائهم من ذوي سداح ابن محيـا كل من تركـي ومـتروك وعفاس ، ونزلـوا على البُصّـر يتحينون الفرصـة لغزو قبيلـة شمر ، ويبدو أن أمير حائل آنـذاك عبد العزيز بن متعب بـن رشيد كان يراقب تحركاتهم، فمـا أن نزلوا على البُصر حتى صَبَّحهـم ، ودارت معركة عنيفـة استمات فيها الحناتيش في الدفاع عن أنفسهم وأهليهـم وأموالهم ، واستطاعوا صـد الهجوم ولم يأخذ منهم ابـن رشيد شيئـاً إلا أنهم فقدوا أحد أمرائهم هـو متروك بن سداح بن محيا الذي سقط قتيلا في ساحة المعركة ، وبعد فترة رحلوا من البُصّر،

ونزلـوا علـى النبقية ، وبقـوا هناك شهريـن ، وهم يتحينـون الفرصة والوقـت المناسب لغزو شمر ، والانتقام منهـم . وفي أحد الأيام توجهت سريـة منهم بحدود عشرين رجلا بإمره ضيف الله بن غازي بن محيا. ومـن ضمـن المجموعة مقبـل الصقـرة ، وكان هدفهم أناسـا من شمر علـى الأجفر ، فصبحوهم وأخـذوا إبلهم ، وعـادوا ، وفي طريق العودة مـروا بعين ابـن فهَيد بالأسيـاح، فأكرمهم ابن فهَيْـد وأخبرهم أن ابن رشيـد قد مر به غازيا ، وقد يكون هدفه هو أهلهم الذين على النبقية ، وأخبرهم أنه يتوقع عودة ابن رشيد من غزوته في أي لحظة ، ونصحهم بالبقـاء عنده ، وإخفاء الإبـل داخل مزارع النخيل حتي يعود بن رشيد ، إلا أنهـم رفضوا الاختباء وقرروا الذهـاب وما أن وصلوا إلى مكان يقال لـه أبرق الجعَلة إلا وهم وجها لوجه مع جيش ابن رشيد الذي عاد لتوه من النبقية ، فأخذ إبلهم ومنع الرجال وطلب من أميرهم ضيف الله أن يتقدم إليه ليسأله ممن أخذوا هذه الإبل ، فتقدم ضيف الله ولما اقترب من عبدالعزيز ابـن رشيد أخرج مسدساً كان يخفيه وفيه ثلاث طلقات اطلقهـا باتجاه بن رشيـد، ولكنه نجا منها فصاح بهـم: أن أقتلوهم .. فاطلقـوا النـار عليهم فسقطـوا جميعا على الأرض قتلـى ما عدا صبي لم يقتـل، وابتعد عن المنطقـة ، واسمه خليف بن زايد بـن براز المحَيّا ، ولدى تفقدهم للقتلى وجدوا أن مقبل الصقرة لم يمت ، فحاولوا إطلاق النـار عليه إلا إن بنادقهـم لم تنطلق نحوه، فأخـذوا يطعنونه بالرماح،

فاصيب بثلاث وثلاثين إصابة، وبالرغم من ذلك لم يمت فقال بعضهم: اتركـوه، هذا ليس بميت . فتركوه وأغمي عليه ، ولما فتح عينية بعد فترة وإذا بالصبـي جالـس عند رأسة ،واستطاع الوصـول إلى عين ابن فهيد الـذي عالج المصـاب بالملة (الَمَلَّة هي أنهم كانوا يوقـدون النار في حفرة حتـى تحتمـي التربة ثم يدفـن فيها المصـاب لا يخرج منـه إلا رأسه) . وبعـد خمسـة عشر يوماً شفـي بـإذن الله، وبعد عشرين يومـا استأذن مقبـل ورفيقه للحـاق بأهلهم الذين علمـوا أن ابن رشيـد قد غزاهم ، وقتل من قتل.

ومـن القتلى تركي بن سـداح[1] وسلبهم جميع مـا يملكون وقد ذهبوا مشيا على الأقدام لمنطقة السر . فأعطى ابن فهيد مقبلاً ورفيقه راحلة وزاداً وماء . ولحقوا بأهلهم على روضة مُطربة بالقرب من عين الصوينع وعين القنور[2] . وبقوا فيها هنـاك عدة أيام حدد فيها كل منهم خطوته القادمـة . فأعمـام مقبل ذهبوا إلى كَبشان . وأمـا مقبل وزوجته وابناه وبنتـاه فذهبوا إلى الفيضـة .وعمل مقبل برعاية الأغنـام ليكسب قوت أسرتـه .وانتشـرت في تلك الفـترة حُمَّى قاتله ماتت منهـا زوجته وأحد أولاده وإحـدى بناتـه. فأخذ من بقـي منهم وذهبوا مشيـاً على الأقدام إلى القصيـم ليرافقوا قافلـة (رُحَيّل) متجهة إلى الكويت ، ووجد رجلا

(١)وقد ذكر العبيد هذا الخبر ، وأكد على مقتلهما .(انظر: من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيِّد ، تأليف فايز الحربي ، ص ٦٩).

(٢) وهي غير فيضة مطربة القريبة من جبل طَميَّة وقديماً تسمى خبرا مطربة (فايز الحربي) .

من جماعته الذين أخذهم ابن رشيد قد سبقه إلى الكويت هو وأفراد عائلته، واسمه شارع الصقرة فبقوا عنده فترة، ثم ترك ابنته عندهم، وغادر هو وابنه محمل إلى البصره حيث عملا في إحدى المزارع، ثم غادرا إلى عبادان بايران ،وعملا هناك لمدة تزيد عن العام ثم عادا إلى الكويت وعمل محمل في الغوص[1] فترة من الزمن، وبعد أن منَّ الله على نجد بالأمن والاستقرار ورفرفت عليها راية التوحيد ووحد أطرافها الأمام الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله عاد الجميع إلى نجد، وتزوج محمل زوجتين، الأولى أنجبت له بنات، والثانية أنجبت له مطلق .وفي عام ١٣٥٧ رحل مقبل وابنه محمل وحفيده مطلق إلى شرقة حيث جاوروا سعد بن على المشوح، وهطلت الأمطار على الشمال وربعت الديار هناك، فرحل أبناء البادية من وسط نجد إلى الشمال طلبا للكلأ، ورحل محمل وابنه مطلق وأهلهم. أما مقبل فبقي في شرقة حتى عاد ابنه بعد أن من الله على المنطقة بالمطر ونبت العشب.

وذكر الأخ مطلق أنه عرف سعد بن علي المشوح، وعرف مجلسه المكتظ بالضيوف على مدار الساعة، وكيف كان يستقبل ضيوفه بالبشاشة بالرغم من الظروف المعيشية الصعبة التي كانوا يمرون بها. كما وصف شرقة وأسوارها وأبوابها وأبراجها، ووصف بيوت أبناء البادية المنتشرة بجوارها وقال: إن سعداً رحمه الله كان يزرع ليطعم هذه الأعداد الكبيرة

---

(١) انظر كيف كان يتقلبون في الأرض بحثاً عن معاشهم قبل الاستقرار : فالحمد لله على ما نحن فيه من نعمة.

من النـاســ الذين مرت بهم ظروف صعبة، وبات تفكير كثير من الناس منحصــراً في كيفية الحصــول على وجبة أولقمة تقيــم أوده ليبقى على قيد الحياة[1].

وأخــبرني أنــه في تلك السنة ١٣٥٧هـ تزوج سعد بــن علي المشوح رِفعَة الدعجانيــه في عسَيْلــة. وذكر لي أنهم انتقلــوا إلى ساجر . كما أخبرني بقصــة إجراء عملية جراحيــة بطرق بدائية للعم عبــدالله بن سعد بن علــى المشــوح لا ستئصال ورم في جنبــه ، وتمت تلك العمليــة في ساجر على يد الطبيب الشعبي (ابن صوت الحربي) ،ولكن قدر الله ألا تنجح العمليــة ، فتوفي يرحمه الله بعدها بفترة قصيرة . وأود الإشارة أن هذا الطبيــب سبق أن أجرى عمليات مماثلة لآخرين ونجحت بإذن الله ،وله شهره معروفة في هذا الشأن آنذاك.

وأفادني الباحــث فايز بن موسى البدراني ، أن اسمه جزا ابن صوت، وأنــه مــن الأشدة ، مــن بني عمــرو، وقد أنشــأ جماعتــه وقرابته قرية الصويتية ، بالقرب من الخشيبي وقصر ابن عقيِّل ، في محافظة الرس، ولا يزالون يسكنونها.

---

(١) فيا ليت أبناء اليوم يدركون هذه الحقيقة . ليعرفوا مدى ما هم فيه من رغد العيش وأنواع النعم واطايب الطعام (فايز الحربي).

(٧) - السَّلمِي

هو سليمان بن محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان من الغيهب، من بني زيد؛ ويلقب بالسلمي وتلقب أسرته بآل حراش ، وكان جده سليمان بن محمد إماماً وكاتباً لأهل البرود كتب وثائق عديدة، منها وثيقة غير مؤرخة تخص شعيب شرقة . ووثيقة مؤرخة عام ١٢٨٨هـ: وهي مبيع هَيلة بنت مشوّح على ابن أخيها عبدالله بن سعد المشوح. وكتب وصية كل من فايز بن مشوّح ، ومنيرة بنت مشوح ، ووثيقة عام ١٢٨٧هـ ، وهي تبادل كل من مصلح بن ضبعان وسعد بن مشوّح لأملاك في شرقة والبرود. ويعُدُّ السلمي سعداً بن علي بن مشوح أخاً وصديقاً ، ويقف معه في السراء والضراء ، ويدخل معه في صراعاته ومجابهاته مع خصومه دون تردد.

وكان السلمي رجلاً قوياً لطيف المعشر ، كريماً ، وفياً، وفي أحد الأيام أخبر صديقة سعد بن على المشوح بأنه يعرف مكاناً فيه أشجار طلح أغصانها مثقلة بالأوراق ، في سنة جدب وقحط لم يعد يوجد في الصحاري القاحلة الجرداء أي نبات ما عدا شجيرات القتاد وقليل من شجيرات الطلح التي يستهدفها الناس لقطع أغصانها وأخذ أوراقها التي يسمونها (خبط) لإطعام مواشيهم ، خرج الاثنان على بعيرين ومعهما مؤونة يومين ، وفي أعالي شعيب شرقة وجدوا شجيرات طلح،

فقــال السّلمِــي : (هاهــي أشجار الطلــح!) فنظر سعــد إليها وضحك وعرف أن السّلمِي قد اراد الخروج معه لمكان قريب من مشرعه بالقرب مــن مغيب[1] ليصيد القطا ، فقــال السلمي: أنت تريد ملء هذه العدول بالخبط، وأنا سأقوم بذلك ؛ أما أنت فاذهب لمشرَعِك ، واصطد لنا شيئاً مــن القطا . فحمل سعد شبكته وذهب واصطــاد كمية من القطا ، وعاد فطبخــوا منه وأكلوا ، أمــا الباقي فكانوا يضعونه في مــاء وملح ويغلونه قليــلاً ثم ينشرونه على أغصان الشجر ليجف ، وقال سعد للسّلمِي: لقد وجــدت أثر الضبعــة واقتفيتها حتى دخلت في جبــل أبو مخروق بالقرب من مغيب ، وستخرج من جحرها قبل المغرب ، وسأكمن لها وأطلق عليها النــار ، أما أنت فأكمل طبخ القطــا وليكن الرمح بجوارك ، فإذا سمعت الطلقــة فأسرع إلي ومعك الرمح . وفعــلاً خرجت الضبعة ،وأطلق سعد عليهــا النار ، فأصابها ولكــن لم تمت فتوجهت إلى الجحر فانتظر سعد حتــى أدخلت رأسها في الجحــر فأمسك برجلهــا ، ومنعها من التراجع للخلــف أو التقدم للأمــام والدخول في الجحر ، ووصــل السّلمِي وأدخل الرمح حتى وصل إلى رقبتها ودفعه بكل قوة حتى سمع صوت الرمح وقد اخترق رقبة الضبعة ، فسحبوها وذبحوها ، وقطعوها قطعاً صغيرة على شكل شرائح ، وطبخوها طبخاً خفيفاً ، ونشروها على أغصان الشجر ،

---

(١) مغيب : ماء قديم يقع غربي صفراء السر بالقرب من خف ، وتأسست فيه هجرة للاساعده من عتيبه (فايز البدراني)

وبينما هم منهمكون في العمل مر بهم راعي غنم ، وأخبرهم أن شاة من أغنامـة قـد أصيبت بكسر في رجلها ، وليس معه مـا يحملها عليه وأهله بعيد ، وإن تركها فستأكلها الذئاب ، وعرض عليهم شراءها ، فقالوا له: انهـم لا يحملون نقوداً ولكـن سيعطونه بعض (زهابهم) مؤونتهم وهي قليـل من الدقيـق والقهوة والقرنفل (العويـدي أو المسمار) فوافق لأنه ليس أمامه حل آخر ، فذبحوها وفعلوا بهـا نفس الشيء ونشروا لحمها ثـم عادوا إلى أهلهم ، وما أن علم الناس أنهم قد اصطادوا ضبعاً حتى تهافتـوا عليهـم لاعتقادهم أن لحم الضبع عـلاج لكثير من الأمراض، ومن هـؤلاء امرأة مسنة في قصر شرقة ورجل في البرود كانا مريضين. وذكر لي جـدي سعد وجدتي ووالدي ووالدتي وعمتـي أن هؤلاء شفاهم الله خلال فترة وجيزه ، وقد نال جيرانهم وأقاربهم في القصير والبرود نصيبهـم من القطا ولحـم الشاة ولحم الضبع في وقت كان اللحم سلعة نادرة لا يعرفها البعض إلا في عيد الأضحى.

(٨) - العسكري

رجـل عاش بعيداً عـن أهله ووطنه ، ومات غريبـاً في غير أرضه ، بلا ولـد ولا تلـد ، بسبب جناية ارتكبها ساعة غضـب ، لكنه صارا شيئاً من تاريـخ الفيضـة .. إنه رجل مـن نابلس من فلسطين سَمَّـى نفسه صالح السليمـان، أعطـاه الله بسطـه في الجسـم واتصف بالشجاعـة والقوة

وسرعــة الغضب وعدم تحمل الخطأ والظلم ، هرب من فلسطين بعد أن قتل رجلاً كان سيتزوج ابنة عمه ، ووصل إلى القصيم ، وعمل عند رجل يقــال له ابن جربوع ، وتزوج ابنتــه ، فغضب لسبب من الأسباب ، وطلق زوجته وذهب للحج ، وفي مكة التقي قوماً من المغايرة من عتيبة برئاسة إبــن عمَــيِّرة ، وخرج معهم وأعجبــوا بشجاعته ، وشاركهــم غزواتهم ، وفي إحــدى تلك الغزوات جاءوا إلى منطقة الســر ، وحاولوا أخذ سواني (حوشــان) عبدالرحمن بن على بن مشــوح في سناد ، فصدهم حوشان من فوق مقصورة قصره ، فترك صالح العتبان وجاء للفيضة وسماه أهل منطقة السر (العسكري) لوجه الشبه الكبير بينه وبين الجنود الأتراك الذين غزوا الجزيرة العربية ويعرفون بالعسكر . ثم إن العسكري صادق حوشان ، وطلب منه أن يعمل لديه ، فقال له: أنت رجل شره وتريد قرصاً وسمنــاً ، وأنــا ليس لدي إلا ذرة فقال : (يــا حوشان صالح ياكل ذرة) ، وكان يقــوم بجيمع الأعمال الشاقــة كحفر الآبار والحطب وجمع العشب والعرفج ، وعمل مع سعد بن علي المشوح في حزم اللغفية وشرقة والفيضة ، وقضى آخر سنوات عمره في قصر الحوشان لدى العم علي بن حوشان ، وتــوفي بحدود عــام ١٣٧٢هـ عن عمر ناهز السبعــين عاماً ، رحمه الله ، وعفــى الله ، وكان العــم علي يذبــح أضحية للعسكري مــع ضحايا موتاه طوال حياته حتى وفاته عام ١٣٩٨هـ رحم الله الجيمع .

د - رواياته ومحفوظاته عن الشعراء

(١)- محمد أبو وُنيَّان

آل ونيان من الجبارين من الكتمة ، من بني علي ، من حرب قد جدهم مـع من قدم مـن المدينة بحدود عـام ١١١٧هـ، سكـن آل وُنيان العوينة والسر في البرود والفيضة. وكان محمد أبو ونيان إماماً وخطيباً بمسجد البرود، ومدرساً وكاتباً لأهل المنطقة ، وأقدم وثيقة اطلعت عليها بخطه كانت عـام ١٣٢٣هـ. انظر الصورة رقـم (٤٨) وكان صديقاً وابن عم لسعـد العلي المشـوح ، وفي القرن الثالث عشر الماضي انتقل إلى الفيضة ليعمـل إمامـاً وخطيباً ومدرسـاً وكاتباً ، كان يرحمـه الله شجاعاً ورعاً شاعـراً بارعاً له قصائـد جيدة وحدث أثناء وجوده في البرود أن ارتكب أحـد الحفاة من قبيلة عتيبة خطأ بحـق أهالي بريدة ، وأميرهم آنذاك حسـن بن مُهَنَّا ، وهرب هذا الشخصـ ،ودخل على أهل البرود ، فطلب أهـل بريـدة تسليمه لهم ، فرفض أهل الـبرود ، لأن التقاليد والأعراف تمنع ذلك، فغضب ابن مهنا وأراد معاقبة أهل البرود على ذلك ،فأرسل قوة نهبت بعض مواشيهم ، وهب أهل البلدة لإستعادتها ، فحدثت معركة في مـكان يسمـى (قـاع إبراهيم) ، وهو بين الـبرود ومفرق البرود من طريـق الرياض القصيم القديم، وأبَى الشيخ المسن محمد أبو ونيان إلا أن يشارك في المعركة بطريقته الخاصة فوضع غترته على رمح على هيئة علـم (بيرق) وأخذ الطلبة وصعد بهم مرتفع يسمى الأبرق شمال شرق

الـبرود ، ونزل بهم باتجاه أرض المعركة ليوهـم العدو أنهم مدد قادم ، فانتصر أهل البرود واستعادوا مواشيهم، وشاهد محمد أبو ونيان أربعة يعرفهـم وهم يفرون من ميـدان المعركة، فهجاهم وعـدد أسماءهم في قصيدة ملطعها:

يا العوشزة بالله عليك اخبريني

من اللي وزى بك يوم روغات الأذهان

فرد علـى لسن العوشزة، وعـدد أسماءهم كما قـال في وصف معركة وقعـت بـين أهل منطقة الـبرود والتي تشمـل شرقـة والقصير والجوى وعدولهم وهجاء لأناس تخلفوا عن المعركة:

لا عاد يومٍ غدى للصمـــع زلزال(١)

ماقعه بين شرقة وأم هليـــــَة (٢)

تَرْك اللي متقين (٣) **من وراء الجال**

عودوا بالفشق والحزم مليَـــهْ

كما قيلت أبيات ونسبت لأبو ونيان ، وهي عتاب لحسن ابن مهنا لأخذه أبقار البرود وعدم أخذ إبل الحفاة الذين بينه وبينهم ثأر، وقال فيها:

---

(١) الصمع جمع صمعاء وهي بندقية تسمى أيضاً (أم نصف خشاب) انظر صورتها رقم (٤٧).

(٢) أم هليلة روضة أم أهلي تقع بين البرود وساجر شرق بلدة أم رغل .

(٣) متقين : متخفين وراءه . والشاعر يصف هذه المعركة ويشبه صوت طلقات البنادق بالزلزال ويحدد مكان ميدان المعركة ليشمل روضة أم خشيم المتصلة بروضة الصدع وقاع إبراهيم حيث أن هذه المنطقة هي بين شرقة وأم هلي.

ياحسن كيف طَمَّنت النظـــــــر

ما رفعته يَمْ ذيدان الحفـــــاة

خيلهم كل يـــــوم بالخضـــر

يسلبون الناس في وسط المقاتَ(١)

وذلـك لأن أهل بريدة قـد قتلوا أحد الحفاة ، وكلما أراد الحفاة الأخذ بالثـأر لجـأ أهل بريـدة إلى التحصن في المدينة، فأخـذ الحفاة يشنون غـارات على المزارع المحيطة ، وفي مرة قتلـوا عدداً من المزارعين خارج بريدة وهو يبذرون الزرع ، فقال أحد الحفاة بهذه المناسبة:

الرمّاح منـــا ما تـــونَّ

والتفاَق ما ترمش عيونـــه

ذبحناهم نحسب انهم مهنـــا

وقمح العيش من اللي يزرعونه

وقال محمد أبو نيان في محاورة مع أحد أهل الفيضة ويدعى سليمان النـاصر :

الله يغني عن مواثن سليمان

كلخه مع الجاهوش والبربرية(٢)

(١) المَقَاتُ: جمع مَقت ، وهو مزرع القت وهو البرسيم . (فايز الحربي).

(٢) أسماء لآبار بالقرب من بلدة جفن بمنطقة السر .

عساك ما تبَلى بهن وأنت ضميان

تصدر وكبدك من ظماها لظية

فرد عليه سليمان:

قل للخطيب لبيرنا وش يجى بــه

قليبنا وين ايتفت(١)له وجاها

أنا أحمد الله ما علينــا غليبـــة

صبخاً حميناها بتجرات ماها

وفي إحدى سنوات الجفاف رحل الكثيرون للبحث عن المرعى في أماكن بعيدة ، ولم يَبْقَ سوى المزارعين ، وبعد أن صلى في أحد الأيام أمسك بيد رجل اسمه علي بن عباد من سكان الفيضة ، فدعاه لتناول القهوة معه، وقال هذه الأبيات(٢) :

كلِ نجع يم الحيا يا ابن عَبَّـــاد

يبي يْدَوِّر صالـــح في حلالــــه

والا أنت لو كلِ نجع فأنت قعَّـــاد

ما تنحره لو كل حي عنــــا له

---

(١) طرأت على باله

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب (أشعار قديمة تنشر لأول مرة) للباحث والأديب / فايز الحربي ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ص (١٢٦).

يا الله طلبتك رايحٍ يوم ينقـــــاد

يريف بالمسْني تزبّر خيالـــــه

أمطر وهل وسيّل الحزم والـــواد

وملا الدحال ورَوْبة الخد شاله

تخْلف ظنون اللي نووا كسرة الزاد

غبْر الوجيه اللي خذوها ختالة

لا شاف غيمٍ طقه جنون واجلاد

ومع الصحو يدله وينساح بالـه

جرٍذ طفر ما عاد ياعلي ينصـاد

جرذي خبار سارحٍ في دحالـــه

وقد عرّض في قصيدته هذه ببعض التجار في القرى الذين احتكروا المواد الغذائية مستغلين سنوات الجفاف وقلة المحاصيل ، ووصفهم بأن وجوههم مغبرة ، وأن واحدهم يستاء من رؤية السحب التي تجلب المطر ،ويسعده انقشاع السحب والصحو، وشبّه أحدهم بالجرذ الذي استعصى صيده وحفر جحره ضمن مجموعة من الفئران ، وتسمى هذه الجحور بالخباره.

نص الوثيقة رقم (٤٧)

(يعلم الناظر يليه بأنه حضر عندي عبدالله بن هولان أو [1] عبدالعزيز بـن ناهض أو شهدو بالله بأنهم باعو من مـل فض(ملفظ) تلعتهم ايل (إلى) مقسـم ال ابـداح خمسـين بوع كله مـن خد [2] آل مشـوح وأنا ما شفنـا فيه حدث حتى يكون معلـوم واشهود المذكورين [3] عدول مرضين اشهـاده [4] كتب شهاداتهـم واملائهم كاتبه محمد بـن اونيان ومفيض اتلعه (التلعه) المذكورة تفيض بوصط (بوسط) خد آل مشوح شهد به من ذكرنا آنفاً سنة ١٣٢٢ حر ٢ ص [5].

---

(١) هكذا ورد في الأصل والمراد (و) ومثلها التي بعدها : ومثلها التي بعدها

(٢) خد أي أرض.

(٣) هكذا في الأصل والمراد الشهود المذكورين.

(٤) هكذا وردت في الأصل والمراد: مرضيوا الشهادة.

(٥) ص: اي شهر صفر .

خطاب أبو ونيان

الصورة رقم (٤٨)

(٢) **لويحان** : هو عبد الله بن عبد الرحمن اللوح التميمي.

عاش في بلدة نفي عيشة بؤس وفقر، حتى إنه لم يكن يجد قوت يومه كما هو حال الكثيرين في ذلك الوقت. وكان فلاحاً يَسْنـي على ناقة وثور قد رهنهما التاجر محمد بن فايز من النواصر من تميم من أهل الفرعة، وقد تحولا إلى عظم وجلد من الهزال، وكان يذهب للبر لجمع أوراق الطلح (الخبط)؛ إذ ليس في الصحاري شيء أخضر سواها، ولما عاد في أحد الأيام وجد الناقة قد بركت في أول المنحاة، ويسمى (المعدل) والثور قد ربض في آخر المنحاة ويسمى (المصب) والعامل الذي يسوقهما (الصبِّي) قد هرب، فرمى ما في يده للناقة، وذهب إلى المنزل وإذا بالوضع هناك أسوأ مما رأى، فقد وجد زوجته تتضور جوعاً، فاسودت الدنيا في عينيه وخرج للسوق لعله يشتري شيئاً من القمح، فسأل عن صاع القمح، فقيل له: إن الصاع بريال، فأسقط في يده لأن الريال يومها مبلغ كبير، وتمثل بهذه الأبيات:

عرفت الشهيلا والمخانيق وأم وقور

ديار الكسافة والله اعلم بالأحوالِ

وتمنيت لو أني على اللي تكب الكور

سليم الأيادي تقطع الفنتق الخالي

أبا أنحر ديار تسمع الريل والبابور

ديار الرخا، ما قالوا الصاع بريالِ

وفي هذا الأثناء وصل إلى السوق عبدالكريم بن فايز ، وهو من النواصر من بني تميم من أهل الفرعة وهو رجل كفيف يتصف بالكرم والمروءة والذكاء المفرط، ومعه قافلة (جماميل) يحملون بضاعته التي يبيعها في القرى والهجر، فطلب منه لويحان صاعاً من البر، وأخبره أنه يريده دَيناً ، وأنه هو وزوجته يكادان يموتان من الجوع ، وكان يخطط لأخذ هذا الصاع والهرب من البلد ، فمد عبدالكريم يده وتلمس حتى وضعها على كيس فيه أكثر من النصف فقال احمل هذا يا لويحان بدون كيل ولا قيمة ، فلم يصدق لويحان ما سمع ، وحمله على ظهره وهو ما بين مصدق ومكذب ، وذهب إلى البيت ، وأعطاه لزوجته ، وقال لها : أنه مغادر لهذا البلد وإذا انتهى هذا القمح فعليها المغادرة لأهلها حتى يفرجها الله ، فطلبت منه رزجته التريث قليلا حتى تصنع له لقمة من هذا القمح فرفض، وأخذ قربة ووضع بها قليلا من الماء ، وعادلها بلبنة طين على ظهر الناقة وساقها أمامه ، وهي بالكاد تستطيع المشي، وعلم التاجر بالخبر فاستدعى أحد رجاله وأعطاه مشعاباً وزاداً وراحلة،وطلب منه اللحاق بلويحان واسترداد الناقة المرهونة له واستعمال المشعاب إن أبدى لويحان معارضة لذلك . ولحقه الرجل ولما رآه لويحان تنحى جانباً ، وجلس تحت شجرة يترقب، فقال له الرجل: (تسّري وحنا في مصابيحك) بإشارة إلى أنه لن يتمكن من الهرب ، فقال لويحان: (وليت والله الوالي) ، فطلب منه الرجل أن يجمع حطباً وأن يوقد النار فاستبشر لويحان ، وجمع الحطب وأوقد النار ، وأحضر الرجل دقيقاً

وعجــن وعمل قرص جمر ، وبعد أن صار جاهــزاً دقه وصب عليه سمناً ودعــا لويحان للأكل ، فأكلا سوياً وبعــد أن انتهيا قاله له : هات قربتك فملأها بالماء وسأله عما إذا كان لديه ما يضع فيه دقيقاً وسمناً فلم يجد إلا بقايــا قطعــة قماش على رأسه كانت في يوم مــن الأيام غترة، فوضع بهــا دقيقاً وصب عليه السمن وربطها وقــال له خذ ناقتك ولا رأيتني ولا رأيتك، وانطلق لويحان ، وانتهى به الأمر إلى مكة.

وفي أحــد الأيــام أراد السفــر من مكة إلى الدوادمــي في نهاية موسم الحــج، ولم يجد سيــارة تقله ، فجلس في قهوة تسمــى قهوة (عصمان) يحتسي الشاي، وهاضت قريحته بهذه الأبيات:

قَفَضَت كل المواتر ما بقي سيارة

ما بقى إلا الخراب مكسر الجنحانِ

ألا ياهني الصانع اللي يصنع الطيارة

كل ما طارت تخيَّر في خَدَى البلدان

صرت كني مغربي ما معه مَطّارة [1]

وما لين جملة مخابي جبته قرصان

فسمعه سائق سيارة كان يشرب الشاي في القهوة ، فقال إلى أين تريد السفــر ياشاعــر؟ .. فأخبره بأنــه يريد الدوادمي. فطلــب منه الركوب

(١) المَطّارة : وهي وعاء من القماش السميك يحفظ به الماء . وتتميز المطارة بصغر حجمها وخفتها، وبقدرتها على التبريد عن طريق النضح (فايز الحربي).

فوراً، حيث أنه كان مسافراً للرياض، ولا مانع من حمله وإيصاله إلى الدوادمي على طريقه.

(٣)- الشاعر عبدالله بن دويرج

ويلقب الشاعر بـ(هدبان) وهو من أسرة آل دويرج ، وهي أسرة كريمة معروفة بمنطقة السر، سكنوا البرود والفيضة (الملقا) ،ثم استقروا في بلدة جفن وقد كان صديقاً لسعد بن على المشوح ، وتجمعهما هواية مشتركة هي صيد القطا، ولكل منهما أكثر من مشرع ينصب عليه شباكه لصيد القطا. وفي إحدى المرات ذهب (هدبان) للصيد لعله أن يجد ما يسد رمق أبنائه ، فلم يحالفه الحظ ولم يجد في شبكته سوى أربعاً من القطا وغراباً أخذ ينعق بصوت عال، وقد هم هدبان بأكل صدر الغراب وهو نيء لما به من الجوع ولكنه تراجع عن ذلك عندما لمس صدر الغراب فلم يجد به لحماً وإنما عظاماً فقد كان الغراب هزيلاً . وفي اليوم التالي توجه إلى صديقه سعد بن علي المشوح في شرقة بمنطقة البرود ،و قص عليه ما حدث ، وأنشده أبياتاً قالها في هذه المناسبة :

سَرِيْت يوم أنحى القمر بتهويفة (١)

يوم أن كل في لذيذ الكرى بات

سرحت أبي لاخوان ميثا طريفة

ولا صِدْت غير غراب وأربع قطيَّات

---

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان عبدالله بن دويرج ، إعداد بندر الدوخي.

أطلقت مسماكي وجا له وحيفة

ودَلاً غراب الجول يزعج بالأصوات

خميت غراب الجول واثره هديفة

طارٍ علي آكل ثنادية نيَــات

يالله يامتلف عليك الخليفـــة

تعوضني باقبال في فايت فات

فقــال له سعد: أبشر بالعوض ، وسنذهــب إلى أقرب مشرع . وذهبا إلى مشــرع يقع على شعيــب القرنة في أبو نخلة بالقرب مــن أرطاوي الرقاص حاليــاً ، واخــذ سعد معــه مزودتــين ، وذهبا ولما وصــلا إلى المشــرع قاما بإصلاحــه ودفن الحفر المجــاورة له، حتى لا يجد القطــا إلا مكاناً واحداً وهــو الــذي نصبت بجــواره الشبكــة ، وجاء القطــا ورميا الشبكــة فوقه، فاصطاد كثــيرا من القطا ، ووضعها سعد في أحــد المزودتين، وأقسم على (هدبــان) أن يحملهــا وينطلق بسرعــة أولاً ليصــل إلى أولاده الذين ليس لديهــم ما يسد رمقهم ، وخوفاً مــن قطاع الطرق (الحنشل) وأخبره أنه سيبقــي ويصطــاد لنفسه لاحقــاً ، وحمل هدبان المــزودة وسار ، بمحاذاة نفود السر تاركاً عسَيْلة وساجراً على يساره حتى وصل إلى أهله. أما سعد فبقي ينتظر لعل القطا المتبقي يعود ولكن دون جدوي ، فاتجه إلى مشرعه الآخــر الواقع غرب خف بالقرب من بلدة مغيب ، ولما وصل أصلح المشرع.

ونصــب شباكه. وذهب ليرتــاح تحت صخرة كبيرة . يقــول إنها بقايا من صخــور لتحديد مكان مسجــد وضعها أناس من قبيلة عنــزة عندما كانوا يسيطرون على وسط نجد . وبدأ القطا يتهافت على الماء . وبينما كان سعد يراقب القطا وينتظر تزايد أعداده إذا بذئب يأتي إلى المكان وهو يهرول . وقــام بحفر حفرة حتى وصل إلى الماء الذي كان قريباً من سطح الأرض . وشرب ثم انطلــق مهرولاً متجهاً إلى مكان تواجد سعد . ولم يشعر بوجوده لأن الريــح كانت عكس اتجاه الذئب فلم يشم الرائحة . فأخذ سعد حجراً يريد إخافة الذئب . وقذفة فمر من أمام رأس الذئب الذي تفادى الضربة بالوقــوف المفاجئ والرجــوع إلى الخلف في آن واحد . والتفــت الذئب إليه وقد جحظت عيناه . فأخذ سعد عدة أحجار وتحفز للدفاع عن نفسه . وقد ندم في قرارة نفسه . على هذا التصرف ولكنه الآن لابد من المواجهة . بقي الذئــب وسعد كل منهما مركزاً ناظريه على الآخــر . وفجأة صرف الذئب نظره عنه . وانطلق مهرولاً على نفس الوتيرة السابقة . ومغيِّراً اتجاهه قليلاً ليتفــاداه . وكأنــه يريد أن يبعد عــن نفسه تهمة الهزيمــة والانسحاب . أم سعــد فقد تماسك وضبــط نفسه . وأبقي على سلاحــه الوحيد وهي ثلاث أحجار في يده.وصمم على عدم استخدامها إلا في المواجهة الفعلية . وبعد أن تجــاوزه لم يصــدق أن ذلك حــدث فعلاً . وذهب سعــد إلى مكان أعده ليبقــي فيه ويسحــب الشبكة . وقد قــام بوضع شجــيرات فوقها للاختفاء والتمويــه . وسحــب الشبكة . وكانــت الحصيلة ٢٤٥ قطاة مــات منها ٢٥

اختناقاً فبقـي ٢٢٠ قام بذبحها وملأ مزودته، وبقـي الكثير . ولم يجد ما يجمـع فيـه إلا ثوبه ، ، فخلعه وملأه بالقطـا ، وحمل المزودة على ظهره ثم وضـع الثوب بالعَرضْ فوقهـا ، وانطلق وهو يترقب قطاع الطرق ، ولما صار بمحاذات أرطاوي الرقاص شاهد قوماً كل راحلة عليها اثنين ،وفور رؤيتهم لـه نزل الرُّدَفاء ، وانطلقت الإبل بمن عليها خلفه أما سعد فقد صمم على الاحتفـاظ بالقطـا ، وأخذ يعدو ومـا أن لحقوه حتى كان قـد رمى ما معه مـن القطا داخـل سور قصر عمه مشـوح ، وقفز من فوق الجـدار ، وأخذ بندقيتـه وبدأ بإطلاق النار باتجاههـم ، فصاحوا ، يامشوح : نحن ضيوف نريـد الغداء ، ولم نعلم أن الرجـل منكم . فاستضافهم مشوح ، وقام سعد بإعطاء عمه ما بداخل ثوبه ، وحمل ما بالمزودة ولبس ثوبه ، وجاءه ضيوف في ذلك اليوم ، وكان أحدهم من آل نوفل من أهل الفيضة ومعه مرافق له ، وسليمان بن حراش من بني زيد ، فغداهم من القطا ، وذبح لهم نعجة على العشـاء ، وبعد العشاء غادر ابن نوفل ورفيقـه مشياً على الأقدام عائدين إلى الفيضـة . وفي روضـة أم خشيـم طارت مجموعة مـن القطا كانت في طريقهـم ، فقال المرافق لابن نوفل : (أننـي لم أعد أحب خوار النعجة ولا فرير القطاة) لما أصابهم من التخمة من كثرة الأكل فأصبحت مثلاً .

هـ - مشاركات الراوي مع جند الموحد

(١) معركة فيضة السر[1]

في سنة ١٣٢١ هـ أرسل ابن رشيد سرية بقيادة حسين بن جَرَاد الناصري التميمي ،و لما وصل إلى فيضة السر عسكر في البرقة الواقعة شرق البلدة ،و فرض على سكانها ٣٠٠ صاع دقيق ، وكان أمير البلدة آنذاك هو محمد بن فاهد آل نوفل من بني حسين من الأشراف ، وأرسل ابن جَرَاد مندوباً إلى المزارع ليبحث له عن قرع حيث وصف له كعلاج، لأنه كان يعاني من مشكلة في الهضم إثر إصابته بطلقة في بطنه . ووصل المندوب إلى قصر المشوح ، وأخذ طلبة ورافقه كل من محمد بن سعد بن مشوح (مليحان) وسعد بن علي المشوح، حيث وجداها فرصة مواتية لمعرفة نوايا ابن جَرَاد وأهدافه ، بعد أن سلما عليه قال له محمد بن سعد (مليحان) إن ابن أخي هذا أنتم أخواله ، فقال ابن جراد: ومن أخواله ؟ .. قال الفايز أهل الفرعه. فقال : ونعم المخول. وأثناء حديثه معهم أكد لهم أنه لا يضمر لهم شراً ، وأقسم بالله وسأله إن كان غير صادق أن يجعل موته على مشب ناره هذا .وأشار بيده إلى مكان إعداد القهوة وسبحان الله فقد روى جدي أنهم بعد انتهاء المعركة ذهبوا هناك فوجدوا بعض جدائل شعر ابن جراد وقد طيرتها طلقة نارية واستقرت

---

(١) عن هذه الحادثة أنظر :

١- شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، خير الدين الزركلي ، ط٣ ، ١٩٨٥ م/ ج١ ،ص (١٤٥).

٢- من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات العبيد ، تحقيق ، فايز الحربي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ،ص(٤٥-٤٨).

في مكان إعداد القهوة التي سبق ان أشار إليه ابن جراد. وتفاصيل ما حدث حسب رواية الجد سعد بن علي المشوح هو أنه عندما فشل عبدالعزيز بن رشيد في الاستيلاء على شقراء قرر تشديد قبضته على القصيم والسر فبث السرايا في أنحاء متفرقة ، وغادر إلى العراق طالباً العون من الدولة العثمانية .عندها قرر الملك عبدالعزيز آل سعود انتهاز هذه الفرصة لتوجيه ضربة موجعة لابن رشيد، فسار معه ما يقارب خمسة عشر بيرقاً ، ولما وصل إلى شقراء ، نما إلى علمه وصول سرية لابن رشيد إلى فيضة السر، بقيادة حسين بن جراد الناصري التميمي ، وأرسل الملك عبدالعزيز رجلين هما عبدالله بن عبد الحافظ وعبيد بن جوهر، للاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو ،وواعدهما آخر عرق من نفود السر مما يلي عين القنور والفيضة من شرق.

وانطلقا إلى عين القنور وطرقا باب علي بن ناصر بن قنور ، ولم يفتح لهما حيث أن أهل المنطقة يعيشون لحظات ترقب وحذر .وردت زوجة الرجل عليهما فقال لها عبدالله بن عبدالحافظ : ياذيرة أنا فلان ولم تصدقه ، فكرر على سمعها بعض المعلومات عنه وعن زوجته وأولاده وهو من سكان عين القنور فصدقته وطلب مقابلة زوجها لأمر يخص الملك عبدالعزيز فذهبت إلى زوجها وعادت إليهم وقالت أن زوجي يعتذر عن مقابلتكم لئلا تستحلفاه بالطلاق لإعطاء ما لديه من معلومات ولكنه يقول لكم خلاصة ما لدي هو أن ابن جراد قد نزل

بسريتــه علــى البرقة التي شرق الفيضة وقد بات هــذه الليلة وهو آمن ، وقــد أرسل إلى أمراء القرى والهجر بمنطقــة السر لمقابلته صباح غد . كمــا أن هنــاك سرية على مورد الشحمة غرب العيـون بقيادة ماجد بن سبهان ، وهم على موعد للقدوم صباح الغد أيضاً هذا كل ما لدي . وفي تلــك الليلة وصل إلى الفيضــة ونيان ين محمد بن ونيان مرسلاً من قبل الملــك عبدالعزيــز لإخبارهم بقدومه وبموعد الهجــوم. وعاد عبالله بن عبــد الحافظ وزميلــه بسرعة إلى الملك عبدالعزيز الــذي قد وصل إلى المكان المحدد فأخبراه فتهللت أساريره وأمر بفل البيرق وقبل بزوغ فجر يــوم الثامن والعشرين من ذي القعدة عــام ١٣٢١ بحوالي نصف ساعة وعلــى مرمــى حجر من معسكر بــن جراد أمر الملــك عبدالعزيز الجند بالنــزول وبعــد أداء الصلاة جمع القــادة وبشرهــم بالنصر وأخبرهم أن العــدو علــى مرمى حجر منهــم ويغط في سبات عميــق وأمر الخيالة بالانتشار في المنطقة الشماليــة والشمالية الغربية لمنع أي تقدم مفاجئ لسريــة ماجد بن سبهــان وكذلك للقضــاء على فلــول المنهزمين الذين حتمــاً ستكون وجهتهم هذه السرية . ولما حانت ساعة الصفر هلل الملك عبدالعزيــز وهلل الجند مــن ورائه ، وبدأ الهجــوم . أما ابن جراد فقد استيقظ على الأصوات فاعتقد ان ابن سبهان قد قدم قبل موعده فقال: (الله يهديــك يا مويجــد (تصغير لماجد) ما خليــت النــاس تصفر [١]

---

(١) التصفير :هو نوم الصفر وهى الفترة من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس .

وقتـل بـن جراد في بداية الهجـوم، وقتل كثير من جنـده واستولى الملك عبدالعزيز على معسكرهم ، وبعد أن تحقق النصر أمر الملك عبدالعزيز بمواصلـة الزحـف فقابل سرية ماجد بن سبهـان قادمة حسب الموعد ، وهزمهـم وعـاد إلى الفيضة، وعسكـر فيها واستقبل وفـود المهنئين من منطقـة السر وثبت محمـد بن فاهد أميراً على الفيضـة، وقال الشاعر بـن سبيل ابيات بهـذه المناسبة،وقـال الشيخ الفاضـل عبدالرحمن بن جماز[1] أنهـا لمحمـد بـن ونيـان ولكنها نسبـت إلى الشاعـر الكبير بن سبيِّـل وسـواء كانت لأبـو ونيان أو لابـن سبيِّـل فإنني أحببـت أن أورد مطلعها وهي :

قال من غني وغرهد على روس العدام

اونس البارق بكبدة عقب لفح السمـــوم

ويا وجودي وجد من صام بأيام التمام

صايم ومشف على الشرب والشرب معدوم

يوم جانا حسين يمشي باهل حايل نظام

ويتدرج مادري أن المنايا له تحـــــوم

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن عبد العزيز الجماز آل عيسى من بني زيد ويسكن في خريسان في منطقة السر وتوارثت أسرة آل جماز الاستقامة والصلاح والتقى ومكارم الأخلاق ولا نزكي على الله أحداً . انظر الوثيقة ص(٧٥) وقد قارب عمره المائة عام وكان يرقد على السرير الأبيض في مستشفى القوات المسلحة وتوفي بعد هذه المقابلة بما يقارب السنة رحمه الله واسكنه فسيح جنانه.

وبالإضافة إلى مشاركة أهل الفيضة شارك أهل المزارع مثل آل ناهض في ناهضة، وآل مشوح في البابية والعلوَّة وآل ونيّان وآل دويرج في الملقا وغيرهم كثير ، إلا أن هناك بعض ضعاف النفوس قد التحقوا بجيش الملك عبدالعزيز بهدف الحصول على الغنيمة والسلب والنهب ،فاستغلوا انتصار الملك عبدالعزيز على ابن راشد وانشغاله بتعقب فلوله المهزومة، فهجموا على بيوت المزارعين خارج الفيضة ومن ضمنها قصر المشوح، فكسروا الباب ونهبوا سوانيهم من إبل وبقر وجميع المواشي ثم بدأوا بنهب كل ما تقع عليه أيديهم داخل المساكن ، ووصل الأمر إلى تجريد النساء من ملابسهن لأخذها ، ووصل الخبر إلى سعد ومن معه من أهل مزراع الفيضة ومن آل ناهض وآل ونيّان والذين قد انضموا إلى جيش الملك عبدالعزيز ، فأسرعوا إلى نجدة أهاليهم ،و شق سعد طريقه بصعوبة بين الجموع المحتشدة في حوش قصر المشوح، وتكاثر الناس من كل جهة ودخلوا البيت ،فأسرع سعد للدفاع عن غرفة مليئة بالنساء من المشوح وكل جيرانهم الذين جاءوا طلباً للحماية ، وكان أمام هذه الغرفة كومة من أخشاب الأثل البَرِّي (الطرفاء) فأخذ خشبة منها وكلما اقترب أحد من الباب ضربه ،وقامت النسوة بسحبه عن الباب وإذا انكسرت خشبة ناولنه أخرى ، وكان من بين المهاجمين رجل رأي استماته سعد في الدفاع عن تلك الغرفة ،فاعتقد أن فيها كنزاً وصمم على قتله ،كما أنه تم سلب كل ما هو موجود في البيت والبيوت المجاورة.

والكل يتطلع إلى أخذ نصيبه مما هو موجود في هذه الغرفة ، وأطلق الرجل النار علىسعد سبع مرات في كل مرة يقول لرفاقه المهاجمين : مات الرجل ، فيتدافعون نحو الغرفة، فيضرب سعد أولهم ،فيتراجعون، و لم تصب السبع طلقات مقتلاً بل سببت جروحاً في الصدر والرأس واليدين ن وأسالت الدم حتى غطى جميع أنحاء جسمه، وشاء الله أن تخترق إحدى الرصاصات السبع جدار الغرفة التي بها النساء وتخترق فخذي مولى من موالي آل نوفل قد اختبأ عن الموت مع النساء ، ولما رأي سعد ما حدث زاده ذلك تصميماً ويقيناً بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ،و كان يتمثل بأبيات تنسب للشريف بركات:

ما أخطاك ما صابك ولو كان راميك

واللي يصيبك لو تتقيت ما أخطاك

وغافله أحدهم بطعنه برمح في فخذه ، فقام سعد بكسر الرمح وأمسك بطرفه ، بينما انتزعت زوجته نورة النصل من فخذه وربطته بقماش ولم يكـن بالنسبة له جرحاً خطيراً وحـاول صاحب الرمح سحب رمحه ، إذ لم يكن يرى ما حدث لكثرة الزحام فسحبه سعد حتى صار في متاول يده فضربه بخشبة على رأسـه ،أطارت جلدة جانب رأسه وخر على الأرض وسحبتـه النساء ، ولما أعيت الحيلة المهاجمـين جاءهم من آشار عليهم بكشف سقف الغرفة والنزول من فوق . وفعلاً فتحوا فتحة ، ومد أحدهم يـده ليأخذ كيساً على رف فيـه قليل من القهوة، فـرآه سعد فأسرع إلى

الكيس وأمسك بطرف والرجل المهاجم بالطرف الآخر ، وتمزق الكيس وتناثرت القهوة ويقول سعد أننا فيما بعد قمنا بنخل التراب واستخراج القهوة . ثم صاح أحد المهاجمين [1] من الفتحة التي أحدثوها في السقف طالبا من النساء إعطاءه قدراً كان في الغرفة . فقامت امرأة خائفة لتناوله القدر ، فأخذته نوره بنت مشوح زوجة سعد منها ونهرتها ، فضربها ذلك الرجل على رأسها ، وبقيت تلك الضربة حفرة في جمجمة رأسها رأيتها بنفسي ،ثم نزل ذلك الرجل واستغل انشغال سعد في الدفاع عن الباب وأخذ يجمع ما تقع عليه يده ،ونوره تضربه ،ولكنه لم يكترث بذلك ، وحمل كل ما وجده وأراد الخروج ،وكان سعد له بالمرصاد فضربه بخشبة وخر على الأرض وتناثر ،كل ما جمعه ونزل آخرون وسلبوا كل ما في الغرفة وصعدوا به من الفتحة التي في السقف ،وجاء نفس الرجل الذي قد صمم على قتل سعد وحاول أن يزاحم الناس حتى يقترب منه وأمسك بطرف ثوبه ولفه على يده وسحبه ليخرجه من وسط الزحام لكي يطلق عليه النار عن قرب ، ويضمن موته ، إلا أن سعداً جذبه بكل قوته وخطف بندقيته وضربه على البطن ،ثم بين كتفيه بعقب البندقية ، وخر على وجهه على الأرض ، وأما سعد فشق طريقه بصعوبة بين الناس ،واتجه إلى معسكر الملك عبدالعزيز فوجد محمد بن عبدالعزيز بن ناهض وقد احتزم بشال وقد تقدم به العمر آنذاك ، فلما شاهده أنكره

---

(١) يعرفه جدي وجدتي بالاسم وهو من نفس المنطقة ن ولكن لا داعي لذكر الأسماء.

ولم يعرفه لكثرة الدماء التي تغطي جسمه ، فقال : أنا سعد . وقص عليه ما حدث . وأثناء كلامهما قال محمد بن ناهض: هاهو الإمام قادم ، فسلما عليه وقص عليه محمد بن ناهض القصة وطلبوا منه إرسال رجال وجند لرد ما نهبه القوم ، فقال الملك عبدالعزيز بصوت عالٍ : أنتم رجالي وجندي [1] . كررها مرتين. وحضر في هذه الأثناء عبدالعزيز بن محمد بن ناهض على فرس فقال له أبوه : اذهب أنت وسعد وردوا كل ما آخذ تنفيذاً لأمر الملك عبدالعزيز . فركبا الفرس سوياً ولحقا بالقوم ، وصاحوا بهم أن الملك يأمر بإعادة كل ما أخذ و استردوا كثيراً مما أخذ وحملاه على ما استرجعاه من الإبل والحمير. وفي طرق العودة قابلا الرجل الذي أطلق النار على سعد وهو يحمل صرة كبيرة فقد جمع بداخل عباءته ما وجده في غرفة لعبدالله بن سعد المشوح من تمر وجراد وذرة وقمح ، وربطهما بعقال وحملها على ظهره، فجذب سعد الصرة ووضعها على الجمل ، فقال له الرجل : خذ حقك وأعطني حقي . يقصد العباءة فقال له سعد أبعد هذا وتطلب حقاً؟ فقال عبدالعزيز بن ناهض : أهذا هو من عمل بك كل هذا ؟قال نعم . فأطلق عليه النار وأرداه قتيلاً ، وتجمع الناس، وطلب سعد من رفيقه المغادرة علي وجه السرعة خوفاً على حياته . فرفض وأقسم ألا يغادر إلا معه مهما كان النتائج،وأسرعا بالمسير وأدخلا الإبل والحمير المحملة

---

(١) انظر خطاب الشيخ ناهض عبد العزيز الناهض ص (٢٢ ، ٢٣) .

بالأمتعـة في قصر المشوح ، وأغلقا عليها البـاب ، انطلقا للأمير محمد بـن ناهض وأخبراه بالأمر ، فذهب معهم إلى الملك عبدالعزيز وأخبروه بمـا حدث ، فسأل عن قبيلة وفخذ القتيل ، فأخبروه أنه نفيعي ، فقال، : أيـن مجلاد الدهينة؟[1] فحضـر فقال له الملك : من طرف أخوياي فهم في وجهـي وأنا أخو نـورة وأما فلاليح الفيضة فهـم في وجهك يامجلاد بالحـق، لأني أخشى أن يقتل جماعتك أحـد الفلاحين أو عمالهم ممن لا ذنـب له فقـال مجلاد: إنهم في وجهـي بالحق والعـق ياطويل العمر. فـرد عليه الملك : بل بالحق ،بل بالحـق . وسوى رحمه الله رحمة واسعة القضية، وتم دفع دية القتيل. (٨٠٠ ريال فرانسي).

وفي أول الأسبوع الذي حدثت فيه المعركة كان قد تزوج جدي لأمي سعد بن عبدالله المشوح على جدتي سارة بنت مشوح ،وأثناء الهجوم على المزارع قامت جدتي بإلقاء جميع أمتعتها من أواني وغيرها في البئر وشقت ثوبها حتى لا يطمع فيه أحد ، وفي الليلة التي تلت المعركة بات كثير من الناس لا يجد ما يأكل فقد سلبوا كل شيء ، وهناك من لم يجد ما يستر به عورته بعد أن أخذت ملابسه . وكان عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن مشوح الملقب بـ(البصيلي) أحد سكان قصر المشوح وله طفلة صغيرة اسمها مضاوي تزوجها فيما بعد عبدالعزيز بن إبراهيم الفايز، أخذت تلك الطفلة تبكي من الجوع ولم تستطيع النوم،

---

(١) شيخ النفعة من عتيبه.

فأخذ والدها يبحث في المنطقة ويلتقط من الأرض حبيبات ذرة وقمح وجراد قد تساقطت من القوم على الأرض عند نهبهم لبعض البيوت وطحنه بحجر وعمل منه مايشبه العصيدة وبحث عن إناء يصبه فيه فلم يجدفأحضر حجراً منبسطاً (فرش) وأخذ يصب عليه قليلاً فتلعقه الصغيرة حتى أكلت ما رد عنها الجوع فنامت. فيا ليت أولادنا هذه الأيام وهم يجدون كل هذه النعم بين أيديهم ليتهم يتفكرون ويعتبرون مما حدث في الماضي ،ويرعون النعمة الحاضرة ، ويشكرون الله عليها لعله يديم علينا ما نحن فيه .

(٢) مشاركته في حوادث حصار جدة

بعد أن من الله على الملك عبدالعزيز آل سعود بدخول مكة المكرمة في شهر ربيع أول عام ١٣٤٣قرر التوجه لأداء العمرة ، ومن ثم الزحف على جدة لإخراج الشريف منها بعد أن استنفد كل السبل الدبلوماسية، وفشلت كل المساعي والوساطات لتسوية الأمر وبناء عليه أصدر الملك عبدالعزيز أمره إلى ورؤساء البلدان والهجر لموافاته في مدينة الشعراء في منتصف شهر ربيع الآخر عام ١٣٤٣ ،وتوالت بيارق المجاهدين من كافة المدن والقرى والهجر في التوافد على الشعراء، تلبية للنداء ، وكان من أهالي البرود[١] الأمير عبدالعزيز بن ناهض والأمير إبراهيم بن ناهض ومساعد بن عبدالرحمن بن ناهض وسعد بن علي المشوح، وبعد أن أمضوا عدة أيام في الشعراء حدث ظرف طارئ لسعد بن علي المشوح استوجب عودته، فاستأذن ،وعاد وكان يتابع أخبار الجيش وآخر ما وصله أنه قد اتخذ مواقعه لحصار جدة ، ولما أنتهت الظروف التي استوجبت عودته للبرود قرر اللحاق بالجيش.

وبعد أن صلى العشاء ودع سعد بن علي المشوح أهله، وركب ناقته المسماة(فرحة) متجهاً للحجاز في رحلة محفوفة بالمخاطر للحاق بالجيش ، وكا يسير في الليل ويحاول أن يتوارى عن أنظار قطاع الطرق

---

(١) رواية الجد سعد المشوح.

•رواية الشيخ ناهض بن عبدالعزيز الناهض.

•البرود للشيخ حمد الجاسر (صفحة ٢٤٠).

نهاراً ليرتــاح ويعطى ناقته فرصة للرعي ، وبالقرب من الطائف هطلت أمطارمصحوبــة بزخات برد كبيرة الحجم مما اضطره لوضع الجاعد علــى راسه لحمايته ولكن دون جــدوى فأصيب بالتهاب حاد في أذنيه لم تجــد معه نفعاً الأدوية والعقاقــير الشعبية وأدى ذلك إلى فقدانه السمع في نهايــة الأمــر ، وكان في آخــر سنوات حياته يستعــين بأنبوب مطاطي (لي) يسمى السماعة أحضره من جدة فيما بعد عندما ذهب لعلاج عينه من الماء الأبيض لدى الدكتور المغربي، وكان ذلك الأنبوب يؤدي الغرض في التواصــل بين سعد ومحدثيه الذين يكتض بهم مجلسه في شرقة على مدار الساعــة يستمعون إلى القصص والروايات والحوادث . ونعود إلى إكمال الحديث عن الرحلة ،حيث وصل إلى جده بعد أن بدأت المناوشات بــين جيش الملك عبدالعزيــز الذي يحاصر جدة وجيشــ الشريف علي، وذهــب سعد إلى أبرق الرغامة وكانت بالقرب منهم تلال رملية، وأطلق ناقته مع الرعاة، وفي تلك الأثناء أغارت طائرتان من قوات الشريف وألقتا عدة قنابل يسمونهاقلال ، ومفردها (قَلة) ، سقطت بعضها على التلال الرملية ولم تنفجر . وقام الرعاة بتفريق الإبل وبالتفرق لتقليل الخسائر التي قد تنجم عن القصف ، وكان الناس يهللون ويكبرون ويطلقون النار بإتجاه الطائرتين اللتين كانتا أبعد من مدي البنادق . وفجأة شاهد سعد إحــدي الطائرتين وهي تحاول إسقاط قنبلة علــى إحدي المواقع ، ولكن القنبلة انفجرت بالقرب من الطائرة ، وحاول الطيار العودة بها إلا أنها

مـا لبث إن هـوت إلى الأرض ،ولايدري هل أصيبت بعيـار ناري أو خلل فنـي ، وعندها انطلق الناس مهللين مكبريـن نحوها فسبقهم رجل من حاشيـة الملك عبدالعزيز[1] على فرس وهـو ينتخي (أنا راعي الرقباء) ولما وصل إلى الطيارين الذين تدل سحنتهما أنهما من أوربا[2] وجدهما قد ماتـا على الفور فقطـع رأسيهما وأخذهما ليبشـر الملك عبدالعزيز بسقـوط الطائـرة ومقتل طياريهـا ، وأعطى صديريـة أحدهما لمساعد بـن عبدالرحمن الناهض[3] . ومما رواه سعد أنه مع عدد من بيرق أهل عسَيْلـة (الحفاة) الـذي كان تحت إمرة الشيخ نافـل بن طويق . وذكر منهـم ملحق بـن سويلم التوم الحـالي العتيبي وغيره قـد شكّوا في ولاء المسؤول عن المدفع الموجود بالقرب منهم، واتفقوا على احتجازه والقيام بالرمـي بأنفسهم دون الرجـوع إلى جهات الاختصاص، وانتظروا حتى جهـز المدفع للإطلاق فهجموا على المسؤول وأبقوه داخل الخندق ، وقام ملِّحق بن سويلم التوم بربط حبل الإطلاق على يده وسحب الزناد فسحبه المدفع وقذف به بعيداً مما أدى إلى خلع يده من الكتف ، وسبب له إعاقة دامـت حتى مات. ويقولـون أن القذيفة قد أصابت مدفع الشريف ، مما أدى إلى حـدوث رد عنيـف من قبل مدفع الشريـف، فأطلق قذيفة أدت إلى ردم الخنـدق على من فيه ، فهـب المتواجدون في الموقع ومنهم سعد

(١) قد يكون الشيخ حسن بن ناصر بن غشيان انظر (كنت مع عبدالعزيز) المجلد الأول ١٤٠٨ .

(٢) جريدة أم القرى العدد (٧) في ٢٨/٦/١٣٤٣هـ.

(٣) وقد ذكر لي الوالد عبدالرحمن بن سعد المشوح انه ادرك مساعد بن عبدالرحمن الناهض وشاهد تلك الصيدرية عليه في مناسبات عديدة.

وأخرجــوا طاقم المدفــع ومن معه، وأخرجوا المدفــع فاستشاط المسئول عــن المدفع غضبــاً قائلاً: أنا الــذي علمته الرماية ويريــد قتلي، حسناً اسحبــوا المدفع وجهزوه ،وأطلــق قذيفة أصابت مدفــع الشريف إصابة مباشــرة أدت إلى إسكاتــه نهائيــاً، وحدث أن أحد أفــراد الطاقم وهو مــن أهل جدة قد ضاق ذرعاً بمعاملــة البادية وتدخلهم فيما لا يعنيهم؛ فأخــذ معه (النـاتوشـ) أو(النـادوس) وهرب ووصــل الأمر إلى الملك عبدالعزيــز الــذي أمربمعالجــة الموقف بأســرع ما يمكــن، فأحضروا حــداداً من أهل السر يلقب بـ(شريَم) وأبدى استعداده لتصنيع القطع المطلوبــة وفعــلاً قام بذلك، وعاد المدفع يعمــل، وحظي شريم بالتكريم والتقديــر لجهوده، وعاش بقية حياته في مكة ،وكان أهل السر يقصدون منزلــه عندما يصلون إلى مكة لحج أو لعمرة ويلقون الحفاوة والتكريم.

وممــا ذكره سعد من القصص أنه حضر مــزاداً علنياً بيعت فيه أعداد هائلــة من الإبل والأغنــام والخيل والأغذية كالسمــن والإقط، وكميات هائلــة مــن أوبار ووأصواف الغنــم شكلت بعد جمعها مــا يشبه الجبل، وشاهــد الجباة يجمعون الأموال مــن أناس يحضرونها في أكياس وحزم تحوي جنيهات ذهبية وعملة فضية تسمى (الفرانسي)[1]، ومن طريقة تسليمهــم لتلــك الأكياس يتبين المرء أنهم لم يفكــوا أربطتها ولم يعرفوا

---

(١) عملة نمساوية عليها صورة الأمبراطور فرانسو جوزيف وسميت فرانسي نسبة إلى أسم الأمبراطور وكانت متداولة حتي بعد صدور الريال العربي السعودي الفضة.

عددهـا . وتبين أنهـم جماعة من بني سالم من حرب قـد رصدوا قوماً موالين للشريف قد استغلوا انخفاض مياه البحر في فترة الجزر فسحبوا أعداداً كبيرة من الإبل والغنم والخيل والأموال إلى جزيرة داخل البحر، فانتظر بنو سالم وقت الجزر فخاضوا البحر وهجموا عليهم ، واستولوا على كل ما لديهم ، وأحضروه للملك عبدالعزيز دون أن يعدوه أو يعرفوا نوعـه أو يغيروا أي شيء . وذلك مراقبـة منهم لله جل وعلا ، ويذكر أن الملـك عبدالعزيز عتب عليهـم لمخاطرتهم بأنفسهـم دون تنسيق معه، وعـدم معرفتهم لحجـم قوة العدو في الجزيـرة ، إلا أنـه شكرهم على وفائهـم وأمانتهم وتمسكهم بالدين ومراقبة الله في السر والعلن ، وأمر الملك ببيع ذلك في مزاد علني وإدخاله بيت مال المسلمين .

وذكـر سعـد أسماء وألقـاب لأشخاص قابلهم في جدة منهـم الشيخ الشـاوي والشيخ عبدالله بن ناصر وصعيقر بن مرداس المهيثلي العتيبي وكان مسئولا عن صرف استحقاقات الجيش من الأغنام والإبل.

وبعـد أن مـن الله على الملك عبدالعزيز بدخـول جدة في شهر جمادى الآخـر عام ١٣٤٤ هـ ، أمر بصرف المخصصـات المالية للمشاركين في هـذا النصر العظيـم ، ووزعت عليهم المؤن والنقـود . وقابل سعد الملك عبدالعزيـز وعرض عليه مشكلة لأحد أقاربـه ،وأطلعه على رسالة من محمـد بن فاهـد وعبدالله بن فهد وبـداح بن بداح وخالـد بن عبدالله

بـن بـداح آل نوفـل ، وكذلـك رسالة من عيد بـن قبـلان العتيبي وكلها توضـح لجلالة الملك حقيقـة المشكلة الحاصلة ، وبعد اطـلاع جلالة الملك عبدالعزيز عليها كتب معه خطاب حسم الموضوع انظر صورة الخطابات رقـم (٤٩، ٥٠) واستأذن بالانصراف وقرر له الملك عبدالعزيز ستمائة ريال سنوياً ، وانطلق هو وملحق بن سويلم التوم متجهين إلى مكة حيث ينـوي سعد أداء العمـرة ، وأما ملحق بن سويلم فقـد ترك زوجته عند أهلهـا مـن السمَرَة [١] وهم بـين جدة والطائف ، ولمـا وصلوا إلى المكان وجدوهم قد غيروا منزلهم ، فاستاذن ملحق بالانصراف للبحث عنهم، وواصـل سعد طريقه إلى مكة، وفي الطريـق لدغته عقرب وتحامل على نفســه وواصل السير وأدى مناسك العمرة، ولدى خروجه من مكة قابله رجـل كبير السن ومعه ابن لـه وهما من آل فهيد من الشيابين ، وعرضا عليـه أن يرافقاه فحـاول أن يعتذر منهما بحجة أن لـه رفاقاً قد سبقوه ويريـد الإسراع للحاق بهم، فأخبراه أنهما لن يكونا سببا في تعطيله عن اللحـاق برفاقه، وأنهم يريدون مرافقته ليكونوا جماعة لهم أمير وإمام وليتعاونـوا في الدفـاع عن أنفسهـم في حالة تعرضهم لاعتـداء ، فوافق سعـد على مضض وتبين له فيما بعد أنهما نعـم الرجلين ، وفي منطقة بالقـرب من الطائف وبـين جبال الشاهقـة وجدوا مزرعـة صغيرة قد زرع جـزء منها بالأعلاف التي تنبت علـى الأمطار والطل، فقال الرجل

---

(١) السمرة : مفردهم سماري وهم من الروقة من عتيبة .

المسن:لنــدع إبلنــا ترتع في هذه الأرض . فقاله لــه سعد : إنه لا يجوز أن نــترك إبلنا ترعى في أرض مزروعة . فقال : له إن هذا النبات (عثرى) ولم يسقه صاحب المزرعة بماء لذا لا بأس من الرعي فيه . وفجاة سمعوا صوت رجــل ينطلق من بين صخور جبل مجــاور يدعوهم لرد إبلهم عن الرعــي في أرضــه وأنه لن يسمح لهم بذلك ليس مــن أجل العشب ولكن لأن هــذا في عرفهم عيب، وأخبرهم أنه لا يريد الشر ولا يريد قتل أحد، ولكــن إذا اضطر للدفاع عن أرضه فسيفعل ، واقترح عليهم التوجه إلى بيتــه لأخذ مــا يكفيهم من العلف لإبلهم من المخــزن حيث توجد كميات كبيرة من (الصلايب) ، حيث يقومون بجمع الأعلاف وفتلها على شكل اسطوانــات، أو مــا يشبه الحبــال العريضة لأن في ذلك حــلاً للمشكلة ، فهــو سيزودهــم بالعلف لإبلهــم وسيحفظ ماء وجهه أمــام جيرانه، ولا يرعــون بالقوة من مزرعته وقد يضطر إلى قتــل أحدهم أو يقتلونه هو، فوافقــوا على ذلك ، وأخــذوا منه علفاً وغادروا، وشعــر سعد بامتعاض مما جرى لأنه مــزارع ويعرف معاناة المزارعين من أبناء البادية ، وبعد منتصف الليل نزلوا ليناموا لسويعات وليعطوا إبلهم فرصة للرعي فقال الشيبــاني: إن هذه المنطقة تعج باللصوص وقطاع الطرق وعلينا توخي الحيطــة والحذر ،ولنضــع الأمتعة بجوار الإبل وليبقــي أحدنا مستيقظاً دائماً، وألا يضيع وقته في التلفت يمنه ويسره لأنه لا طائل من وراء ذلك لأن الظلام دامس، بل عليه أن يركز نظره على رؤوس الإبل لأنها بمجرد

اقـتـراب إنســان أو حيوان منها ستوجه رؤوسهــا وستركز أنظارها نحوه وتتحفــز للهرب . كما اقترح عليهم أن يجهــز كل منهم بندقيته ويستعد لإطـلاق النار في أي لحظة ، وما هي إلا لحظـات حتى التفتت الإبل إلى جهة معينة ، فركـزوا أنظارهم على نفس الاتجاه ، فشاهدوا شبح رجل يحبــو خلف شجيرات مجــاورة ، فاتفقوا على إطلاق النــار سوياً في آن واحــد فوق رأس ذلك الرجل حتى تؤذيه ولا تقتله، وأطلقوا النار فسقط الرجل على الأرض وقد احترق شعر رأسه، وأمسكوا به وأوثقوه بالحبال وهــرب مرافقــوه . وفي الصباح قابلوا قافلة متجهــة إلى مكة ،و عرضوا عليهم أخذ قاطع الطريق لتسليمه إلى السلطة في مكة ، وكان فيها خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد لينال عقابه . فوافقوا وساقوه أمامهم ، وانطلق سعد ورفيقيه وفي الليل توقفوا وقام سعد ورفيقه بإعداد القهوة والعشاء بينمــا ذهــب الشاب ليرعى الإبــل ، وبعد العشاء اقـتـرح سعد عليهم أن يعقلوا الإبل بالقرب منهم فرفض الشيباني وابنه وقالا: إذا كنت مصمماً فاعقل ناقتك أما نحن فسنترك الإبل ترعى من العشب ، وسيقوم الابن بحراستهــا ، فـتـرك سعد ناقته دون عقال وهــو كاره ، ويبدو أن النعاس قــد غلب الابن فغفــا قليلاً فمر ضبع بالقرب مــن الإبل فجلفت وقطعت قيودهــا وولت هاربــة ، ولما فتح عينيه لم يجد الإبــل فانطلق يبحث عنه في كل الاتجاهــات ، ولما يئس من ذلــك عاد وأخبر سعداً ووالده أن الإبل قد سرقت ، فاتفقوا أن لا جدوى من البحث في الليل ،ولابد من الانتظار

حتى طلوع الفجر حتى يتمكنوا من اقتفاء أثر الإبل، وفي الصباح وجدوا أثــر الإبـل وأثر الضبع فهان الأمــر عليهم نسبيــاً ،إذ استبعدوا السرقة وبقي الرجل الكبير عند المتاع، وانطلق سعد والشاب للحاق بالإبل ، وبعد ساعــات من الجري وجدوها مع رجل قد أمسك بها وأدعي أن هدفه هو حفظهــا من السرقة، وطلب مقابلاً لذلك ، وفي النهاية اكتفى بالسلامة من إتهامهما له بالسرقة، وعادا إلى صاحباهما وحملوا أمتعتهم وواصلوا المســير، ولما صاروا بمحــاذات المكان الــذي يتواجد فيــه الشيابين دعا الرجــلان سعداً لقبول دعوتهما لاستضافتــه ،فشكر هما واعتذر منهما وواصــل رحلته، وبعد فترة لقــي ثلاثة رجال عرّفــوه بأنفسهم أنهم ابن لبــدة واثنان من أبنــاء عمومته من قحطان ، وعرضــوا عليه مرافقتهم فوافــق ، وساروا سوياً حتى اضطر ابن لبده ورفيقيه للانحراف للاتجاه إلى مــكان تواجد قومهم فألحوا علــى سعد قبول دعوتهم للراحة لديهم ولــو ليوم واحــد، فاعتذر منهــم وشكرهم وغــادروا ، وبالقرب من جبل النير شاهد ثلاثة رجال مرتحلين راحلة واحدة ، ومع كل منهم بندقيته، ومــا أ ن شاهــدوه حتى انطلقــوا صوبه، فأسرع سعد فنــزل أحدهم ثم تــلاه الآخر ليخف الحمل علــى الراحلة، ولحقه الثالــث ولما اقترب منه توقــف سعد وهو على أهبة الاستعداد للدفاع عــن نفسه ، فسأله الرجل مــن أين وإلى أين؟ ففكر سعد ملياً ولم يجــد ما يخيف قطاع الطرق إلا بأخبارهــم بطريقة غير مباشرة عن انتصــار الملك عبدالعزيز وتسليم

جـدة وسيطرته على الحجاز، لعلمه أن قطاع الطـرق يخشون استتباب الأمن لأن في ذلك قضاء تاماً على نشاطاتهم الإجرامية ، فقال له سعد: أنا بشير من الإمام عبدالعزيز فبادر الرجل قائلاً له بشير بماذا؟ فقال سعد بإنتصار الملك عبد العزيـز وتسليم جدة والسيطرة على الحجاز. فامتقـع وجه الرجل ونظر إليه ملياً ونظر خلفـه وإذا بصاحبيه بعيدين عنه فانصرف .وواصل سعد رحلته بقية ذلك اليوم والليل، وعند الفجر شاهد ناراً فاتجه إليها فوجد مضارب بدو ، فأناخ ناقته أمام البيت الذي أوقـدت النار أمامه ،وصلى الفجر واستند على راحلته وغلبه النوم، ولم يستيقـظ إلا على صـوت مضيفه ،وإذا بها امرأة قـد أحضرت له حليباً وإقطـاً معتذرة لـه عن عد تقديم التمـر، لأن زوجها قـد ذهب للمذنب لشـراء تمر من هنـاك ، فأمسك بـه أمير المذنب (العقيلـي) وسجنه بحجة ان أحد الروقة من عتيبة قد ارتكب خطأ ما بحق أهل المذنب ولم يتمكنـوا من القبض عليـه لمعاقبته، فقيل له إن هذا الرجل عصيمي من برقـا وذلـك الرجل من روق فقال: (لا فرق؛ رويقـان أخو بريقان ورجل الديك تجيب الديك) ، ولا تزال المحاولات جارية لإطلاق سراحه، فشكر سعد مضيفته على حسن الضيافة ودعا الله أن يفك أسر زوجها ، ووصل في ذلـك اليـوم إلى الشعراء ، ثم إلى أهله .وقـد استغرقت هذه الرحلة ستة أيام وسبع ليال، كما حدثنا بها.

بسم الله الحمد لله وحده

من عيد ابن قبلان الى جناب عالي الجناب الاشجع الهمام المكرم عبد العزيز بن عبد

عبد الرحمن آل الفيصل سلمه الله من الشر والذم كلمة لتحقيق امين السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد من طرف احوال والابن مشعل

ولله الحمد [illegible] والخبر [illegible] بريه ذمتنا اشهد بالله ان

[illegible] في الشعيب [illegible] شهادة الاخوان وصلتك من يد الحميدي

وعل [illegible] ابن حمدان يقولون من يوم عرفنا عمارنا ولسبيل [illegible]

عن قصص شرق وقبله والي من شرق يسيل ابن مشعل

هذا قبل يحدث فيه او عقب ما احدث فيه

[illegible] يسيل ابن مشعل [illegible] به [illegible]

هذا ما لزم وسلم لنا على [illegible] نفسك والمشايخ والسلام

١٣٤٣

الصورة رقم (٤٩)

بسم الله [illegible]

من محمد ابن فاضل وعبدالله ابن فهد وبتال ابن بتال وخالد ابن عبدالله
ابن بتال آل [illegible] الى حضرة عالي الجناب المقدم المحترم المكرم جمال [illegible]
عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى ورعاه وحفظه وتولاه
آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط ابلاغ السلام
مع السؤال عن الحال احوالنا من [illegible] الله جميلة كما تحب [illegible]
ذالك نخبرك من طرف ابن مشوح عليه مضرة من طرف [illegible]
[illegible]
من [illegible] [illegible]
ونقله من خط سليمان ابن سعود [illegible] معرفته بخطه يقينا [illegible]
خشية التلف من غير زيادة ولا نقصان الفقير الى الله عبدالعزيز ابن عبد
اللطيف ابن محمد ابن عبداللطيف [illegible] وصلى الله على محمد حرر في [illegible] ١٣٤٣

الصورة رقم (٥٠)

و-موقفه وموقف الحفاة من حركة الإخوان

كلمة (الإخوان) مأخوذة من قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) وتأسست هذه الحركة عام ١٣٢٨هـ[1] على يد الشيخ الداعية صالح بن فايز العلوي الحربي والشيخ سعد بن مثيب العلوي الحربي وأخوه راضي[2]؛ حيث طلبوا العلم على يد الشيخ بن عتيق، واخذوا يجوبون الصحارى ويقصدون موارد البادية لتصحيح العقيدة وتبصير الناس بأمور دينهم، ونزلوا في (منفوحة) ثم خرجوا إلى بلده (حرمه) بالقرب من المجمعة، وانضم إليهم الشيخ قويعد العريمة الحربي وعدد من قومه وعايد الذايدي العنزي وعدد من قبيلة مطير وعنزه وشمر وآخرون، ثم انتقلوا إلى مورد الارطاوية بعد إن استأذنوا من الشيخ فيصل الدويش لبناء هجرة هناك عام ١٣٣٠هـ، واستطاعوا استمالته فقويت شوكتهم، وقد تبنى الملك عبدالعزيز هذه الحركة ،وحث باقي القبائل للانضمام إليها وهجر حياة البداوة والترحال والسلب والنهب والغزو، وشجعهم على بناء الهجر للاجتماع فيها لطلب العلم والصلاة جماعه ومزاولة مهنة الزراعة، أو الأنخراط في جيش واحد لتوحيد البلاد تحت راية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

---

(١) تحفة المشتاق لابن بسام في حوادث ١٣٢٨ هـ

(٢) رواية شفاهية للشيخ عبدالله بن ردّاس العلوي الحربي.

وكان لهـذه الحركـة دوراً بارزا في توحيد المملكة ،وقـد قدم اثنان من مؤسســي هذه الحركة وهما الشيخ سعد بن مثيب العلوي الحربي وأخوه راضي نفسيهما في سبيل هذه الحركة ؛حيث قتلا أثناء حصار جده سنة (الرغامه) عام ١٣٤٣هـ، ويذكر أنه قتل تحت الشيخ سعد بن مثيب أربع مـن الخيل في مواجهـة كتيبة خياله من الدروز دفع بهـا الشريف لقتال الملـك عبدالعزيز، وفي كل كرة يأمر الملك لـه بفرس وفي المرة الخامسة قتل هو وإخوه ، ثم حدثت تطورات واختلاف في وجهات النظر بين بعض قادة الإخوان والملـك عبدالعزيز . وتطورت هذه الخلافات إلى الخروج عـن طاعة ولى الأمر وشق لعصا المسلمين وإجماع الأمة، واخذوا يؤلبون الناس ضد الملك عبدالعزيز بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى، وفي منطقـة السر كانت جميع هجر الحاضرة ضد حركة الإخوان بالإضافة إلى هجرتـي عرجـا وعسيلة ، وقد انتـدب الإخوان أحـد زعمائهم وهو الشيـخ خالد بن قشعـان للذهاب إلى عسيلة في محاولـة لاستمالتهم أو على الأقل استمالة بعضهم وإحداث شقاق بينهم لإضعافهم ، ولما وصل المنـدوب وقف خطيباً في مسجـد عسيلة ، وقـال إن الشيخ عبدالرحمن بـن على بن عودان [1] قد وصفه بالدجال وعدد صفات الدجال، ونفاها عـن نفسه ، ولما أنهى خطابـه قام الشيخ عبدالرحمـن بن عودان وقال إنـه لم يقصـد إنه الدجال بعينـه ، ولكن من دجـل المسلمين على بعض

---

(١) اشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية للباحث الأستاذ فايز موسى الحربي ط ١ ص (٦٧)

فهو دجال ،وحث الناس على وحدة الكلمة والسمع والطاعة لولي الأمر وتجنب الفتن. وذكر لي الجد سعد العلي المشوح انه كان حاضراً في المسجد وخرج الحفاة من المسجد وهم قسمان الأول : مع الشيخ ابن عودان وهم ملتزمون بالسمع والطاعة للملك عبدالعزيز، والثاني : قسم مقتنع بوجهة نظر الإخوان . وحصلت مشادات كلاميه ونقاشات حادة واستطاع كبارهم إعادة الأمور إلى نصابها ، وانسحب مندوب الإخوان ورأى الحفاة وأميرهم آنذاك الشيخ غازي بن سهل التوم ضرورة إبلاغ الملك عبدالعزيز بخطاب حملة عقاب بن طلق بن طاحوس الحافي ، وبعد مدة عاد يحمل الرد وقرأه الشيخ ابن عودان على الملأ في المسجد ،ويبدو إنه حصل سوء فهم لمضمون الخطاب من قبل بعض الحضور الذين سبق أن أقتنعوا بوجهة نظر الإخوان ثم تراجعوا وخرجوا من المسجد وخرج الموالون للإخوان من عسيله وحدث صراع مماثل في عرجا ، وخرج منها الموالون للإخوان أيضا، وقد امتد تحريض الإخوان وتأليبهم الناس ضد الملك عبدالعزيز إلى البادية بعالية نجد في مراعي الأشعرية والقاعية ، واستطاعوا التغرير بأحد أعيان تلك الناحية [1] وأرسلوه لقومه الحفاة يعرض عليهم الأمان إن هم عارضوا الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه. ولكنهم رفضوا دعوته وأعلنوا ، تحديهم لمن أرسلوا ،وقد حل ضيفاً على

(١) مسودة لكتاب عن تاريخ ونسب الحفاة، مسوده لم تطبع للباحث عبدالله بن زايد التوم.

أحد إعيانهم في ذلك الوقت وهو غالب بن عبد الله بن طويق الحائي[1] الملقب ب(العور) ،وأثناء تناولهم طعام العشاء. أخذ غالب بندقيته وبدأ بقصيدة منها الأبيات التالية[2] :

يا............. ما نبغاك تمنًا (٣)

أنته وأمانك وراسك ويش نبغايه

عَلّم اللي يَبَانا (٤) لا يدينا

والوعد في طوارف شِعر واهضابه

وخبروا لي رعيب القلب يزبنا

وبشره بالسعد لو هو بمشعابه

في يداتا(٥) مساويع (٦) يروعنًا

زادهنّه(٧) نربح فيه جلاّبه

والموت ماعنه ياحمّاية الدنّا

لو هج عنه الفتى لابد يبلى به

---

(١) مسودة لكتاب (مصدر سابق).

(٢) مسودة لكتاب (مصدر سابق).

(٣) أي تعطينا الأمان

(٤) يبينا أي يريدنا

(٥) أيدينا

(٦) بنادق

(٧) الذخيرة من رصاص وبارود

فتراجع المندوب وانضم إلى الحفاة عندما لمس التصميم وصدق العزيمة في مواجهة الخارجين عن طاعة ولاة الأمر.

وأدت هـذه الإحداث المتعاقبـة إلى نقمة الإخوان علـى هجرتى عرجا وعسلية ، وسموهما «بَصْوَه وبَصَيَّه» وبصَيَّة هي محفر على حدود العراق اجتاحـه الشيخ فيصل الدويش عام ١٣٤٦ هـ وقضى على ما كان فيه . وقرر الإخوان اتخاذ إجراءات ضد أهل عسيلة. فتحركت بيارق الإخوان التي قدرت بأربعة عشر بيرقاً من مختلف القبائل ،وتمركزت في البداية في زيـارة المرقبية وصياهـد النفود شمال شرق عسيلـة ،وتفصلهم عن عسيلة روضة (الغربه) قال الشاعر بخيت بن مطيلق التوم:

كل ما قلت استراس (١) الحرب باني

لين نزّل بارقه(٢) بالمرقبيَّـــــة(٣)

بندقي شاريك من شغل اليماني

ما حسبت الكثر قيمتها عليَّـــه

أعرف العايل (٤) ليا ما جيت جاني

ومشطها حاضر ليا جات الدعيَّـة

(١) هدأ ووقف

(٢) البيرق والعلم

(٣) زيارة مرتفعة في نفود السر شرق ساجر

(٤) المعتدي

وأرسل أهل عسيلة مندوباً يحمل خطاباً للملك عبدالعزيز يطلبون سرعة إمدادهم بالسلاح والعتاد وعاد المندوب إلى السبيعي[1] بشقراء ومعه تعميد من الملك عبدالعزيز بتأمين ما يحتاجه أهل عسيلة من سلاح وذخيرة وإرساله على وجه السرعة بقافلة إلى عسيلة . وفعلاً وصلت ، وكان نصيب الجد سعد العلي المشوح صندوقاً من الرصاص لبندقيته من نوع (الشرفا) لا أزال أحتفظ بكرتون صغير منه فيه أثنى عشر طلقة انظر الصورة رقم (٥١) . وتحرك الشيخ عمر بن ربيعان بجماعته من ذوي ثبيت من مكان تواجده على مورد أبو نخله ليقترب أكثر من عسيلة فاشترى بئراً في شعيب القرنة تسمى « حسو شايف»، وهي في مورد الأرطاوي الذي قامت عليه هجرة (أرطاوي الرقاص) حالياً، وقد ذكر لي الجد سعد أنه قابل الشيخ عمر بن ربيعان على ماء أبو نخله واخبره عن عزمه على القرب إلى الأرطاوي،ومن الحيد تحرك من كان فيه من الحفاة يتقدمهم ناهس بن بقا الرقاص وسالم بن مفرز الرقاص الحالي الملقب « أبو شيبة» ،وهو رجل شجاع ورامي بارع « بواردي » وشاعر، ولما وصل إلى عسيلة وجدهم مستعدين للمواجهة وطلب صندوقين من الرصاص وأن يقوم هو ومجموعة رجال بحماية الجهة الشمالية لعسيلة ،وكان القوم يؤدون العرضة والأهازيج الحربية

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن على بن إبراهيم بن محمد (السبيعي) بن على بن فاضل من آل غدير من بني خالد حسب ما أملاه على فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن سعد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد السبيعي بن على بن فاضل الخالدي .

ومـا لبث الحماسـ أن دبّ في نفوسـ الناس فشاركهم أبـو شيبة بهذه الأبيات [1] :

أنا احمد الله واشكره ما في عيــــب

حايف ولد حايف ومن روس الحفاة

يوم الرغاني [2] والصحيب مع الصحيب

والحق يعطى من تحت كم العباة

على الشجاعة مع مدلهة الغريـــب [3]

والرجل يذكر بالثنا كل اقصراه

واوحيت لي بالليل يقنب كل ذيــــب

وأليا عوى ذيبٍ عوى الأخـر وراه

وشديت عجل ما تحريت آلنديب

والحر دايم ما كره ينصـــــاه

ياذيب مالك فالعشا حظ ونصيـــب

والشر في الإسلام والله ما نبـاه

وقال أيضاً

(١) رواية الشاعر مرزوق بن ضيف الله أبو شيبه الحايف

(٢) الرخاء

(٣) يقصد آل محيا في الحيد

واقترح أحد زعماء الإخوان الهجوم على البرود وأخذهم للتقوىّ بهم، فسمع بذلك فلاليح البرود الذين كانوا في الغربة والحزم فأرسلوا نذيراً للبرود ليغلقوا القصر ويأخذوا حذرهم، وطلب أهل عسيلة من الجد سعد أن يكون عيناً لهم ونذيراً من الجهة الغربية، إلا أن الإخوان قد جاؤا من الشرق وتمركزوا خلف أشجار الحرمل التي تكونت حولها تلال من الرمل على ضفة شعيب القرنة من الشرق مما يلي النفود ،وطلب الإخوان من أهل عسيلة الخروج إليهم ،وبدأ أهل عسيلة بالتأهب للخروج وفي أخر لحظة تدخل الجد سعد العلي المشوح ،وحذر الناس من مغبة الخروج للعدو في منطقة مكشوفة وهي بطن الوادي حيث لا شجر ولا حجر، واعتبر الخروج انتحاراً ، وبدلاً من ذلك اقترح عليهم تبني خطة دفاع تتلخص في الاحتماء بالأبنية وترميم جدار المسجد الشرقي المطل على الوادي ،وترك فتحات للرمي فيه واحتماء الرماة خلفه، ولم يحدث اشتباك فالإخوان بعدإن انتظروا خروجهم دون جدوى قال بعضهم أن لدينا موعداً مع ابن سعود في السبلة ،وبعد أن نفرغ نعود ونقضي عليهم. وهكذا كفى الله المسلمين شر هذه الفتنة وانتهت الأزمة بسلام.



كرتون رصاص - شرفا- بقية صندوق رصاص سلم لجدي مع أهل عسيلة مرسل من قبل الملك عبدالعزيز عن طريق السبيعي بشقراء وذلك لدعم صمود المعارضين لحركة الأخوان- قبل السبلة بفترة وجيزة عام ١٣٤٧هـ

الصورة رقم (٥١)

ز- قصص مختارة

(١) - صفوق بن مضيان

رواي هذه القصة هو أحد أعيان قبيلة مطير / نايف بن قطَيّم [١] من أهل الدَّمْثي بمنطقة السر، وكان فارساً شجاعاً ورامياً بارعاً (بواردي).
وقد روى هذه القصة لوالدي حيث قال: في إحدى السنوات غزيت أنا وقعدان بن درويش [٢] على رأس جماعة من مطير، وفي الطريق قابَلْنا رجلاً قروياً معه حمارين على كل واحد قربتي ماء عذب ، فأخذناهما بالرغم من توسلاته بأن نأخذ حماراً ونترك له الآخر؛ لأن خلفه من هو بأمس الحاجة له من الأطفال والنساء وكبار السن، رفضنا طلبه، ولما يئس توجه للقبلة رافعاً يديه قائلاً : اللهم اجعلهم في يد صفوق بن مضيان. فقال له أحد القوم ساخراً متهكماً : وأين نجد صفوق بن مضيان لنأخذ إبله فقال الرجل: ستجدونه بحول الله وقوته .فأوجست خيفة من دعوة هذا الرجل ، وأشرت على قومي بتركه ومائة فرفضوا . وسرنا ولما أشرفنا على أحد الأودية ؛أرسلوا السبور وأنا أحدهم، فصعدناعلى مكان مرتفع يطل على الوادي فرأينا على مسافة بعيدة إبلاً كثيرة ورأينا خلفها أشكالاً غريبة لم نتمكن من تمييزها لبعدها ، وكانت تتغيرمن الأبيض إلى الأسود ، فقلت لهم إن هذه خيل ذات لونين لحماية الإبل

---

(١) هو نايف بن قطيم بن هاجد بن ضمنه من بني عبدالله من قبيلة مطير .

(٢) شـارك في معـارك الحجاز، تربه، الطائـف، الرغامه وتوفى بحدود عام ١٣٨٥أو ١٣٨٦هـ عن عمر ناهز ١٢٤ عاماً رحمه الله.

(جنب) وأشرت عليهم بترك الإبل فقد تكون إبل صفوق بن مضيان الذي ذكر الرجل وتذكرت دعوة الرجل ، إلا ان قعدان بن درويش خبط ناقته صائحاً : آلاد عباد ياهل البل) وانطلق باتجاه الأبل وانطلقنا معه ، وقتل أول راعي للإبل ، وبدأنا بتقطيع الإبل إلى مجموعات صغيرة لأخذها ، ونظرنا خلف الإبل وإذ بفارس على فرس (مرشوشة) ، قد صف رجاله وهم على خيل ذات لونين أبيض وأسود ، وتقدم أمامهم وسحب لجام فرسه حتى رفعت يديها ووقفت على رجليها ودارت دورة كاملة فأرخي العنان وأنزلت يديها ثم كرر هذه الحركة ثلاث مرات وبعد الثالثة انطلق نحونا كالسهم وهو مسلح بسيف وبندقية ورجاله خلفه ، فاخترق قومنا حتى خرج من الجهة الأخرى ، وقتل ٦ من رجالنا ، ثم كرر هذه العملية أربع مرات فبلغ عدد قتلانا ٢٤ رجلاً ، ولم نتمكن من إصابته على الرغم من كثافة النيران التي تطلق نحوه ، ثم صاح من منكم قعدان بن درويش ، فقال أحد قومنا : حاضر من يسد عنه ، وما أن أكمل هذه العبارة حتى أخترقت رصاصة رأسه فسقط قتيلاً ، ثم صاح الفارس من منكم قعدان بن درويش فقال رجل : حاضر من يسد عنه فقتله على الفور. ولما سأل للمرة الثالثة لم يجبه أحد . ثم صاح من منكم ابن قطَيْم فلم يجبه أحد. ويكمل منيف حديثه قائلاً: لقد كنت رامياً بارعاً (بوادري) وأستطيع أن أضع فارغ الطلقة كهدف وأطلق عليها الطلقة فتدخل في فتحة الفارغ من شدة دقة الإصابة ، إلا أنني في هذه المعركة

لم أستطع إصابة هذا الرجل وفي محاولة أخيرة أطلقت طلقة حاولت أن تكون أمامه حتى إذا تقدم تصيب الطلقة جسمه فأصابت الطلقة أنف الفرس وإصبع يده الخنصر حيث كان مرخياً لجام فرسه ويده بالقرب من أنف الفرس ، ولم تكن إصابة بليغة إلاأنه خاف على الفرس ، فتوقف فقلت له : (بالعويذ الله منك يا ابن مضيان) فرد علي : (أنا ما جيتكم يامطير ، ولكن إن جاز لكم فعلي فعودوا) ثم انصرف ، ولم نصدق أنه انصرف عنا.

(٢) - شقير أبا الحصين

قص هذا القصة الأخ إبراهيم بن منصور الصبيحي الخالدي قائلاً : كان الشاعر شقير أبا الحصين المطيري من ضمن بيرق أهل العَمَار[1] ، وأميرهم عبدالمحسن بن جبرين المطيري والذين شاركوا في دخول الطائف عام ١٣٤٣هـ وأثناء تواجدهم في الطائف خرج شقير ذات يوم خارج المعسكر ،وصعد على مرتفع ،فشاهد سبع بنات خلفه فتذكر بنياته اللاتي تركهن خلفه وليس لهن معيل بعد الله إلا هو ،ويعانين من الفاقة وقلة ذات اليد فنزلت الدموع من عينيه ، وذهب للأمير عبدالمحسن بن جبرين وقال هذه الأبيات :

لا تعدي المرقاب تهايف لك الدِّيَر

ويذَكرك المرقاب كل حُبيـــب

(١) العمار : كانت هجرة لبني عبدالله من مطير وهي الآن آخر مدن القصيم من الجنوب تبدأ بعدها منطقة السر.

عديت في راسه ولجت ضمايـــرى

لجة قطيع حاسهِنّه ذيـــــــب

واستاكلت عيني عن النوم عقبــه

ما غيرانا وفرخٍ عواه صليـــــب

وكل ما سويت طبخة شربتهـــا

أربع طباخ ويفصلن بطيـــــب

والقوم كل جمرته في قلبــــــه

وكل مخلٍ له وراه ذهيـــــــب

أحدٍ خلافه عيلةٍ ما حنتــــــه

وأحدٍ غنوجٍ مثل عين ربيـــــب

ياللّه ياربي أن ترحم حالنـــــا

يااللي فرجك لمن تشاء قريـــب

من عقب عوص يقطعن الخرايم

فوق أملح ما غيريذب دبيـــب

نصبر على مقسوم ربي وحكمته

وهو بخصات العباد طبيـــب

برقت والا الوسم زلت ناوتــــه

وعسى عقابين الربيع تصيـــب

وتذكرت إلى مالهن غيرربهــن

لا عندهن زاد ولا حليــــــب

وكنى لك الله لي نظيـــر يستمـــع

إلى بكن وقالن من اين نجيـــب

واللي تبقىً عنـــد عبد المحســـن

عدِ إلى جاه الهليك يثيـــب

مواكرِ قناصها يدرك الشبـــب

يوم إن قناص التبوع يخيـــب

عليك بعين الما إلى لحقك الظمـــا

ولا تحط حوضك فوق كل قليب

جلوبةِ وان شلهن الليـــالي

دسم الصحن وانحاز كل حريـب

يا ابو رشيد الصبح ولم على الجمل

ثمن خيشتين وزهبه تزهيـــب

وختامها بالصلاة على النبـــي

وأصحابه اللي شجعوا بالطيـب

فأخرج عبدالمحسن بن جبرين كل ما في جيبة وإذا هو خمسة ريالات فرانسي فأعطاها إياه ،وقال له ليس معي إلا هي أما الرز فليس لدينا ما نعطيك إياه ولكن نتوقع وصول حمولة إلى ميناء ينبع ،وهذه ورقة لاستلام خيشتين رز من مخصصاتنا في ينبع ،وهذه راحلة لتحمل عليها متاعك بدلاً من جملك الهزيل ، وأذن له بالانصراف لبنياته.

(٣) - كرم وشهامة

كان محمد بن ابراهيم بن ناهض أميرا لبلدة البرود من عام ١٣٦٧هـ حتى توفى عام ١٣٩٤هـ وكان بمثابة الأخ لكل كبير والأب لكل صغير ، يحمل هموم جماعته ويتلمس مشاكلهم ويبذل قصارى جهده لإرضاء الجميع ، وبالرغم من قلة ذات اليد وتراكم الديون عليه فإن كرمه لا يوصف ، فقد كان كريما سخيا لا يحسب للدنيا أي حساب في وقت كان الناس فيه يحسبون للقمة والوجبة ألف حساب ، كان بيته عامراً بالضيوف وناره لا تخبأ ليل نهار ، وقد رزقه الله زوجة صالحة على شاكلته في الكرم ، وهي سارة بنت عبدالله الصبيحي من بني خالد، كانت نعم الزوجة وافية الخصال، ترحم الصغير وتعطف على الكبير ، وشملت جميع سكان القرية برعايتها وكرمها ،وإذا ذبحوا ذبيحة لضيف فلا بد من أن يُطعم جميع سكان البلدة ، بل من يجاور القرية من البادية ولو يسيرا ، وكان قد جاورهم جدي وجدتي ثم والدي ووالدتي ويشهد الله أنهم نعم الجيران وقل أن يوجد لهم مثيل ، كانوا يفعلون المعروف لا يرجون جزاءً ولا شكورا إلا من عند الله ؛فأسأل الله أن يسكنهم فسيح جناته إنه سميع مجيب .

وقد أحببت أن أورد قصة طريفة حدثت للأمير محمد بن ناهض، وهي أنه حل عليه ضيوف ، ولم يكن لديه قهوة ولا هيل ولا طعام، وكانت

الفناجيل لا تكفي فأسرع إلى أحد تجار القرية وطلب منه قليلامن القهوة والهيل وفنجانين للقهوة ، فرفض التاجر طلبه ،و انهال عليه باللوم والتقريع ووصفه بالمبذر والمسرف وأن ديونه آخذة بالزيادة يوماً بعد يوم ، فتدخلت زوجة التاجر فأعطاه المطلوب ، فحمله بيديه وانطلق يجري حتي لا يتأخر على ضيوفه ،فتعثر وسقط وتناثر جبيبات القهوة والهيل واختلطت بالتراب وانكسر الفنجانان ، فعاد مكسور الخاطر إلى التاجر الذي ما إن سمع منه ما جرى حتى استشاط غضبا وارتفع صوته. فسمعه جاره محمد بن عبدالكريم بن ناهض الذي حضر على الفور ، وعلم بما جرى فطلب من التاجر أن يعطيه كل ما يطلب وهو المسؤول عن السداد ، فقال التاجر أما الآن فاطلب ما تريد . فقال : أريد وزنة قهوة وهيلاً وخمسة فناجيل وصاع رز ، فأعطاه التاجر ما طلب وأسرع إلى بيته ، ثم ذهب إلى امرأة كان عندها خروف قد ربته منذ الصغر في بيتها ، فطلبه منها فأعطته إياه على الفور ، وذبح الخروف وعشى ضيوفه ، ونال كل سكان القرية نصيبهم من تلك الوليمة . رحم الله أبا عبدالرحمن وزوجته.

حـ- من أحاديث السمر والشعر

(١) حصة بنت محمد العبدالله النوفل

الشاعرة حصة آل نوفل من بني حسين من الأشراف ،وقد روى لي ابنها الشيخ فهد بن ابراهيم هزاع النوفل (٧٨) عاماً أن والده كان زارعاً في الفيضة وقال الزرع جيد؛ هذه السنة سنتزوج ،وهو يريد أن تصل هذه العبارة لزوجته الشاعرة ليرى ردة فعلها ؛وفعلاً وصلت هذه العبارة إليها فردت عليه تمازحه:-

يالله لعله وان نوى العرس تعطيه

ضربة نجازما يــــرد الشهــــادة

ان كان صيده كثرة المال مطغيـــة

يا لله يا مولاي عجلْ نفــــادة

وان كان صيده طيبات سوانيـــة

حرر عليهن في الدفاتر شهـــادة

وان كان صيدة جيَد الزرع مطغية

فا الزرع ما يسوى حصادة رجادة

وروى كذلك أن والدته كانت متزوجة يحيى بن عبدالله النوفل الذي غزا مع الأخوان للاردن سنه الحرث (١٣٤٢) وقتل مع من قتل، وسألت الشاعرة العائدين عن زوجها فلم تجد جواباً فتأكدت من موته فقالت هذه الأبيات :

ياليت خلَي يوم قربت منايـــاه

أنه طريحَ عندنـا بالفـــــراش

غدا زمان الحرث واطول هجراه

حالت عليه اعداه وسط المهـــاش

مهوب حي وسالـــمٍ اترجَـــاه

وارجيه رجوى البدو نزل الرشاش

ياليتنا في حزم ساجر دفنـــَاه

وصلًوا عليه مكفنِ بالقمــــــاش

وفي سنة قحط وجدب رات ناقتها واسمها (سمحة) تحنّ من الجوع فقالت:

ياونتي ونة كسيرٍ مجبَـــــرْ

والا عليلِ ما يذوق المعـــــاشِ

من شوفتى سمحه تحـــن وتضـــوَر

حنينها ولَع لهيـــب بجاشـــي

يالله من مزنٍ حقـــوقٍ تزبـــرْ

نوّه سديدٍ عاطينٌ المشــــــاشِ

ساعة تجهّت وابو بطحـــــا تزفـرَ

طم الو عر وا سقي زروعٍ عطاشِ

جزِيهْ من اصفَيه إلى الخشم الاصفرَ

ومزارع الفيضه بها السيل ماشي

وروي لي فهد البلال أنها قالت تهجو أخاه سعود:

يالربع وين سعود ممهون الكتـــيد

والله لا كلب شاربه وأمهن ثـواه

وانى لا بطّه بمتينات الجريـــــد

واني لا كزه للحسا واقلع مـــداه

سعود لوياوى الي ركن شديـــــد

شدو هل الديره وراحوا من خناه

ياجالبينه بالثمن لوهو زهيـــد

بيعوه جعله ما يربَح من شـــراه

واشروا لاخوه من الثمن ثوبٍ جديد

وباقي الثمن هاتوه لعــودةٍ وراه

وغضبت أم سعود من هذا الهجاءفقالت حصة :

بني نسير على أم سعـــــود

ونروح يَمــــه بجاهيَـــــه

جعلك تحجين يام سعـــــود

والله يسمَـــــح لك النيـــــة

ما قلت شيئ يغيض سعـــــود

ميرا نتـــــي اللى دناويَـــــه

(٢) هجاء!!!

قال أحدهم يهجو امرأة سمينة مزعجة لأهل الحي:

يابنت ثوب القزّ(١)ما هو بزاهيك

تعيَني ثوبِ حمر وادرعي بـــه

عيَا زرار الثوب ياصل علابيـــك

منتفخةٍ كنك صميل الرويبـــة

---

(١) نوع من الثياب كان يعتبر فاخراً يومها وهو من الحرير .

(٢) قال أحدهم يهجو رجلا يحب القهوة ولكنه لا يعملها : بل يشربها عند الناس فقط؛ وكانت القهوة يومها قليلة عند الناس؛ ومن عادتهم أن من أتى لشربها يأتي معه بقهوة وهيل حتى تعمل عند من يأتون إليه؛ إلا أن ذلك الرجل لا يفعل ، فقال الشاعر:

ياشارب القهوة بليا خســـــارة

ياشين؛ جزمن شربها يالخـاسي

يشم ريح البن مثل الفـــــارة

لافاح ريح البن بالمحمـــــاسي

لعل راسه تفقشه غــــدارة

والا لعله ضربة العبـــــاسي

فعقب آخر قائلاً:

السيف يكرم عن شبيه الفارة

شداخة والا حران الفـــاسي

(٤) غزوة الإخوان الثانية للبلقاء في الأردن عام ١٣٤٢هـ وتسمى (سنة الحرث)

روى لي الشيخ عبدالرحمن بن نهار الطويل الحمادي العتيبي ،وأخوه ناصر بعض التفاصيل عن تلك الوقعة نقلاً عن والدهم ،وبعض كبار السن من أهل ساجر ممن شارك في تلك الغزوة ،كما قابلت سعادة الدكتور فارس بن ظاهر الفايز من قبيلة بني صخر وذلك بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٣ هـ في الرياض وزودني مشكوراً ببعض المعلومات عن تلك الحرب نقلاً عن أفراد أسرته (آل فايز) ،حيث كانوا الهدف الأول لتلك الغزوة بحكم موقعهم من تلك القبيلة ،وما جمعته من معلومات متواضعة اقتصر على القوات التي انطلقت من منطقة السر ،أما المناطق والقبائل الأخرى مثل حرب وشمر وقحطان وغيرهم فلم أتطرق إليهم ،وأثرت الإقتصار على منطقة السر والعمار ،لعل أحداً غيري يدلي بدلوه في هذا الموضوع وتكون لديه تفاصيل أو معلومات موثقة ،لتكتمل الصورة ،وفيما يلي هذه التفاصيل :

- عدد القوات المشاركة من منطقة السر والعمار ألف ومئتا رجل (١٢٠٠) تقريباً.
- المسافة من ساجر إلى البلقاء ستون (٦٠) يوماً سيراً على الإبل والخيل .

- عدد الإبل (٤٠٠) مردوفة أي كل أثنين على مركوبة.
- عدد الخيل (٤٠٠) رأس
- شيخهـم : الشيـخ محمد بن عيسـى من بني زيـد ، وقد قدم من المذنب إلى ساجر .
- دليلهم سلامةالعنزي ، ويلقب (طويل الرمح).
- عدد البيارق من منطقة السر والعمار = أربعة (٤) موزعةكما يلي :

١- بيرق أهل ساجر :

القبيلة : الحناتيش من الروقة من عتيبة

الأمير : عقاب بن ضيف الله بن محيا

العـدد ست مئة رجل (٦٠٠) ،بالإضافـة إلى مئة(١٠٠)رجل من غير أصحاب البيارق من مختلف القرى والهجر بمنطقة السر.

٢-بيرق أهل عسيلة .

القبيلة : الحفاة من الروقة من عتيبة .

الأمير نافل بن طويق الحافي.

عددهم : مئة وخمسون رجلاً (١٥٠).

وقـد طلب الشيخ نافل بن طويق من الجـد سعدا لعلي المشوح وكان في

(شرقة) وكانت تربطهما صداقة حميمة - أن يغزو معهم ؛ فاعتذر منه وقبـل عذره ولكنــه طلبه أن يسهـم بدعم الجيش بالمـال أو السلاح من منطلـق أن من جهز غازياً فقد غزى فتبرع الجد سعد بـ(شلفا) كانت عزيزة عليه لأحد الغزاة. كما طلب من الخال سعد بن مشوح[1] وكان في (القصـير) سلاحاً ؛فاعطاه سيف والده مشوح ووعده بأن يعطيه لأحد الأخوان ليفلق به هامة كافراً[2].

٣- بيرق أهل العمار :

القبيلة : بني عبدالله من مطير .

الأمير: الهويل بن متعب بن جبرين[3] .

العدد مائة وخمسون رجل (١٥٠).

٤- بيرق الارطاوي :

القبيلة :بني عبدالله من مطير

الامير :قعدان بن درويش[4] .

- العدد مئتا رجل(٢٠٠)
- عدد الأسرى من الاخوان سته واربعون (٤٦)كلهم جرحي.

---

(١)توفي عام ١٤١٩هـ رحمه الله.

(٢) كانوا يعتقدون أنهم سيغزون أناساً قد تركوا الصلاة ويتعبرونهم كفاراً.

(٣) قتل في شبرا في معركة الطائف عام ١٣٤٣هـ.

(٤) روى ابنه الشيخ فيحان بن قعدان شيخ الشطر من بني عبدالله من مطير إنه أشعل النار في بيت الشيخ عواد الفايز وقد عاد مصاباً بكسر في فخذه وفي ثوبه قرابة السبعين ثقباً من الرصاص.

- عدد القتلى من الإخوان غير معروف ولكن كان العدد كبيراً .
- حامل راية أهل ساجر هو زياد الأسعدي العتيبي، ولما أصيب حمل الراية هوصان بن نوار بن عصاي الدلبحي العتيبي .
- ميدان المعركة قري بني صخر في البلقا حوالي ٢٠ كيلاً جنوبي عمان / الأردن.

لما وصل الجيش إلى حدود الأردن نزلوا في (العمري) وتركوا المتاع الثقيل ،وتركوا عنده خمسة من كل بيرق بإمرة حمدان بن رازن الحزيمي العتيبي ، ولم اقتربوا من ديار بني صخر وجدوا أثرا لإبلهم؛ فأشار عليهم دليلهم سلامة العنزي أن يكتفوا بأخذ الإبل ،وحذرهم من مواجهة قبيلة بني صخر ، وذكر لهم أنه أقوياء وأشداء ويحاربون في أرضهم التي يعرفون تضاريسها ، فقال له : أحد زعماء الإخوان وهو خالد بن قشعان الحنتوشي العتيبي إنهم لم يقطعوا تلك المسافات من أجل عرض من الدنيا ،وإنما الهدف هو الجهاد في سبيل الله ومحاربة من غزوهم الصحابة رضي الله عنهم، وأبلغه أن مهمته تنتهي بمجرد أن يدلهم على منازل الفايز والخرشان ،وباستطاعته الانصراف بعد ذلك ،وصبحوا بني صخر وانسحب الرجال على الخيل والإبل، ولم يبق إلا العمال والفلاحين والنساء والأطفال والعجزة ، وعدد قليل من بني صخر ممن لم يتمكن من الأنسحاب . وما إن انتصف النهار[1] إلا

(١) قيل ان الشيخ نهيرٌ الشمري قد نزل في ام العمد وأوقد النار واعد القهوة كدليل على انتصارهم.

وقـد سيطر الإخوان على المنطقة بأسرها بعـد أن قضوا على جميع من فيهـا من الرجـال . أما بني صخر فقـد رتبوا صفوفهـم وشنوا هجوماً مضاداً مدعوماً بالقوات البريطانية التي استعملت الطائرات والمدفعية، والآسلحة الرشاشة والمدرعات وكانوا يرددون.

ياهل النضـــايا ويلكـــم

يابعـــد دار وهيلكـــم

وكانت نخوتهم : خيال الشعثا باسلي ، راعى العرفا باسلي . فتم القضاء على جيش الإخوان ولم ينج إلا من انسحب أو أسر، وقدر عدد الأسري من أهل ساجر بحوالي ٤٦ رجلاً كلهم مصابون ،من بينهم بدر بن صلهام ونهار بن دخيل وغيرهم ،وتوسط لهم لدي الشريف فيحان بن جعيلان العيتبي الذي كان يعمل عند الشريف؛فعالجهم وأطلق سراحهم بعد أن أمضوا ما يقارب الشهرين ،وأعطى كل اثنين راحلة وزاداً وعادوا إلى أهليهم ، ومن انسحب من الإخوان توجه إلى العمري حيث أمتعتهم ومنها إلى أهليهم .أما أشهر من قتل من بني صخر فقد كان الشيخ عبطان بن طلال الذياب الفايز وأخوه ذوقان ،وأبوهما هو الشيخ طلال باشا الذي تولي الأمارة خلال الفترة من (١٨٩٠-١٩٠٩)، ومما قيل في هذه الغزوة من قصائد ما يلي :

أولاً من الإخوان :

قال الشاعر عبدالله بن عليان العتيبي:

يافاطري زينة الدرهـــام والشلـــة

إليا عطيتي الغبا زيدي بـــزفزا في

أوطي وطيتي على اللي ما يخاف الله

اللي يبوق العهد ويجالس الجافي

لعل يومي ويومك في سبيـــــــل الله

في ساعة ترضي الله يوم الاوقافي

وقال نهار الطويل الحمادي العتيبي :

هجن وناحرن لصخـــــــــــور

من فوقهن نحيي السنـــــة

وتالي الضحي نوخن بقصور

والماص الأحمـــر تعاطنـه

وردن عدٍ عليـــه اطيــــور

معهن دنـــا ميت ير منـــــه

ليتك تحليـــت بالحنتـــــور

يـــوم السبايـــا تولنـــه

يازينهن يـــوم جنْ دعشـور

وتبطحـــوا في نحرهنـــه

احدٍ قعـــد ناشين بالكـور

واحـــدٍ ثنا من وراهنـــه

كم واحدٍ من بيننا منحــور

جاللمنايا وهـــن جنـــه

وان مات زافة لحق طابـــور

والموت ياصاحبي سنـــه

من مات منا نهـج للحـــور

يالله تجازيـــه بالجنـــة

والدمع من محجري شختور

عيْن عيونـــي يضمنـــه

ثانياً من بني صخر وغيرهم: أبيات متفرقة منها قول عجلان الرمال الشمري:

لولا رداة الحظ وش لك بـــدرداح[1]

ما دام بالبلقا وبحكم النصارى

(١) الشيخ درداح البخيت للفايز من فرسان بني صخر.

يبون خُمْسِ مـــن مغاتيـــر درداحِ

وقاموا عليهم فوق قب سكـارى

عشرين بيرق ياقليلـــين الارباح

بام العمد(١)كلٍ خبط به ونـارا

بالسيف طوع طبع الاخوان درداحِ

لما دعاهم لون ثيران قــــارا

وقال أحدهم يصف ما حدث بأبيات لم أجدها كاملة:

أعلمكـــــم ياحضَّـار

باللي جرى واللي صار

جانــا من الشرق كفار

والبيارق منشــــورات

حوطوا بطنيبك[٢] حوط

وديحوا للفلح لوط[٣]

راعي روده يا درداح

من فوق حمراً مشواح

الله اكبر يومٍ صاح

خلي فرسانه مسطاح

---

(١) اسم لقرية في البلقاء.

(٢) الطنيبك قرية بالبلقاء مكتظة بالفلاحين.

(٣) الذبح بالسكين كذبح الماشية

زغرتن يا صخريات

وابو عارف لحقت فيه

من فوق حصان مغذيه

وزعل واخو عقيله[1]

من كسا بين النفيله

ردوا وجه المغيرات

(٥) الشاعر نايف بن زابن المعمري الحربي[2]

قال قصيدة طويلة مفتخراً بقبيلته حرب منها :

ياقبايل حرب ياربعي ياعصابة راسي

درعي اللي يعترض بيني وبين اخصامي

ويا شبا رمحي وسلة سيفـــي العبَاسي

ويا حمَاية يوم كل في حمَاه ايحــــامي

ويازهر قلبي ويا عزي ويا نومـــاسي

ويا ذارية من واري ودرع من قدَامـــــي

---

(١) أخو عقليه من العمر من قبيلة عقبة كان نازلاً مع الفايز

(٢) قصص وأشعار من قبيلة حرب للمؤرخ والباحث الأستاذ فايز موسى البدراني . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

ط - حكايات مغرقة في الخيال !!

هذه حكايات يسمونها (سباحين) ويستعملها الكبار لتحجية الأطفال الذين يستمتعون بخيالها غير العادي؛ أوردت بعضا مما سمعته في طفولتي من أجدادنا وجداتنا رحمهم الله .

(١) **جري وليلي :** كان ياما كان في قديم الزمان وفي بلد من البلدان، كان هناك ثلاثة إخوة يعيشون متحابين متكاتفين ، ورزق أحدهم بولد أسماه جري ، ورزق الثاني بنت أسماها ليلي ، ورزق الثالث بثلاث بنات. وكما هي حال الدنيا فقد جاء هادم اللذات ومفرق الجماعات وشتت شمل هذه الأسرة إذ مات والد جري ثم مات والد ليلي ثم ماتت أم ليلى ثم أم جري وبقيا يتيمين تحت رعاية عمهما وزوجته . وبالإضافة إلى الظروف التي جمعت بين ليلى وجري ،فقد نشأت علاقة حب بينهما وصار جري شاباً يافعاً يجيد ركوب الخيل ،ويخرج يومياً لصيد الظبا ويشوي منها ويأكل ويحضر الصيد لأهله، وكانت زوجة عمه امرأة قاسية في تعاملها مع ليلى وتغار من كونها أجمل من بناتها ،وكانت لا تعطي ليلى أكلاً إلا بعد أن تأكل هي وبناتها .وعلم جري بذلك وأخذ يحضر لها نصيبها مشوياً ويعطيها إياه دون أن يشعر بهما أحد . وبلغت ليلى سن الزواج ؛فتقدم جري لعمه طالباً يدها، فرفضت زوجة عمه بحجة أنه إذا تزوج ليلى فسيأخذها ليعيشا لوحدهما ؛وبهذا سيفقدان الصيد الذي يحضره لهم يومياً لا سيما وأنه لا ولد لهما ، واقترحت عليه أ ن

يزوجه أحـد بناته ليبقي عندهم ، فرفض جري . فقالت له زوجة عمه: أنـه لا مانع لديهم من زواجه بليلى ،ولكن ليلى يتيمه وأمانة في أعناقهم ولا بد لها من مهر كبير، فإن استطاع أن يدفع ذلك فلا مانع وإلا فليتزوج إحدي بناتهم دون مهر . وهي تعلم أنه لا يستطيع أن يدفع المهر المطلوب، فأسقـط في يد جرى واسودت الدنيا في عينيـه ، وغادر المنطقة إلى بلد بعيد، فقابله شخص عرف أنه غريب فعرض عليه العمل لديه في إسطبل للخيول فوافق فوراً، وذهب به إلى موقع العمل وأعطاه الأدوات اللازمة، وأمره بأن يبدأ بتنظيف الإسطبل من مخلفات الخيول ،وما إن بدأ حتى غلبه الاستفراغ وهو يقول لنفسه اصبري يانفسي فليس أمامك إلاما هو أقبح من هذا العمل وهذه الرائحة الكريهة . وكان صاحب العمل يراقب مـا يحـدث عن بعد، وسمع مـا قاله ، فجاء إليه وطلـب منه التوقف عن العمل . وسأله عن معني قوله أن هناك ما هو أقبح من هذا العمل فقص عليـه قصتـه وأخبره أن ماهو أقبح من هذا العمل هـو قتل عمه ، وأمره بالاغتسـال ،وأعطاه ملابس نظيفة وعرض عليه العمل معه في التجارة؛ حيث أنـه يعمل في هذا المجال ،فيشتري الإبل مـن بلادهم ويرسلها مع قافلـة إلى بلد آخر؛ حيث تباع ويشترون بثمنهـا بضائع تباع في بلدهم. ونجـح جري في هـذه المهمة ،وذهب للتجارة أكثر مـن مرة ، واعجب به التجـار وجعلوه أمـيراً للقافلة . وبعـد عدة سنوات استـأذن من التاجر ليعـود إلى أهله ويدفع مهر ليلى ويتزوجها ،ولما عـاد إلى أهله تظاهروا

بالحـزن ، وقالـوا: إن ليلي قد لدغها ثعبان سـام وماتت ،وها هو قبرها وكانـوا قـد أعدوا قـبراً وهمياً، و الذي حدث هـو أن زوجة عمه لم تكف لحظـة عن التفكير في طريقة تتخلص فيها من ليلى ،وأرسلت من يخبر وزير الحاكم بأن لديهم بنتاً جميلة، وأغروه بأن يتزوجها ،وكاد جري أن يصدق قصة موت ليلى لولا أنه مر على صبية تلعب مع دميتها وتقول:

كـــن عينـــك عين ليـــــلي

يـــــوم راح بهـــا الوزير

فتلطف بالحديث معها واستدرجها فأخبرته بالقصة وأخبرته بقصيدة ليلي قالتها قبل مغادرتها ، وهي :

لعـــل عين فرقتني وصاحبـــي

لأخيضر ما عاد يبرى طبيبهــــا

وإن كان لا هذي ولا اللي ولا الـذي

حمى عراق ما يونى هميدهــــا

وإن كان لا هــذي ولا اللي ولا اللذي

عرينيه يمضى ورا الجب عيدهــا

وإن كان لا هذي ولا اللي ولا اللـذي

حية رجم سمها في وريدهــــا

فذهب فوراً للمدينة التي فيها الوزير، ووصل إلى قصره، فشاهدته ليلى

التـي كانت تراقب مع الشبابيـك تنتظر قدوم جري ، وكانت قد جرحت أرجلها ويديها لتشويهها ،لعل الوزير يرفضها وما أن شاهدته حتى تنكرت وخرجت من القصر وهربا سوياً ،وتزوجا وعاشا لسنوات وهم سعيدان، وفي إحدى المرات كانا يتمازحان ، فقال كل منهم للآخر ،أنا أغلى منك وطرأت عليهم فكرة شيطانية وهي أن يحَرّج كل منهم على الآخر ليعرف كم مقدار سعره، وبدأت ليلى بالحراج على جري ولم يدفع مبلغ كبير وحرج جري على ليلى ولسوء حظـه كان مندوب من السلطان يشتري مماليك لسيده وحضر الحراج ودفع بها وزنها ذهباً ، فأراد جري التراجع؛ فأجبره مندوب السلطان على البيع رغماً عنه ،وأعطاه وزنها ذهباً فأسقط في يده وندم ،ومرت عجوز فسألته عن مشكلته،ولما عرفت ذلك قالت له سأدلك علـى شخص سيساعـدك ، وذهبت به إلى شخـص اسمه عيد يعمل في طحـن وهرس الحبـوب ،ويسمونه (الهراس) فذهـب إليه وقال له بعد أن نسي اسمه:

ياعيد ياعواد أو أنت عايــــد

لعلك من بعض الفجوج تجي بها

ياعيد أنا لي بنت عم دنيــــة

خدينية ياعيد ما ينصخي بهـا

فقال له الهراس :

أنا عيد وأنا الهراس وأنا أبو محمد

وجنبيتي ما يشـــرب الما صويبها

كان إنها في البحـــر حطيت غايص

وإن كان في الدنيا أنا اللي أجي بها

وقصــ عليه قصته ،وقال له خذ منــي كل مالدي من ذهب وارجع إلي ليلــى ، فوافق. صنع له صندوقاً خشبيــاً كبيراً وتنكر هو وجرى بملابس نساء وحملوا الصندوق ودفعوا رشوة للحراس ،وأخبروهم أنهم يحملون جهــاز العروس الجديدة، ودخلوا حتى وصلوا إلى المكان الذي توجد فيه ليلــى ،فوضعوهــا في الصندوق ، وقامــوا بذبح السلطــان وأغلقوا عليه الباب وخرجوا، وفي صباح اليوم التالي لم يخرج السلطان ووجدوه ميتاً، وكان له خصوم مــن أقاربه فاتهموهم بالقتــل فتوجهوا إليهم ،وحدثت معركــة بين الطرفين . وأما الهراس فسلم ليلى لجري وأمرهما بالهرب بأســرع ما يمكن، وعاد الهراس ليمارس عملــه فجاء له ولده قائلاً : أن السلاطين يتقاتلون فقال له : لا شأ ن لك بذلك، اهرس هريسك واترك السلاطــين تتقاتل. وكان جــري قد أخبر الهراس بــأن العجوز هي التي دلته عليه ، فانتظر مجيئها وجاءت إليه قائلة :

يــــا خوفتــــي ياعيــــد

انك الضـــاوي وألا القعيد

تقصد أن له يداً بما حصل للسلطان والقتال الدائر حالياً ، فأمسك

برأسها ولفّه ، وتركها تسقط على الأرض ميته دون أن يشعر بها أحد ، وعاد لمزاولة عمله وكأن شيئاً لم يكن.

(٢)رمح الجميلات في فرسهم!

هــذا مثل شعبــي شائع بين النـاسـ ، وقصته كالتـالي : أحب رجل من الجميـلات يقال له الجميلي فتـاة جميلة من إحدى القبائل ،قد رفضت كثـيراً من الخطاب الذين تقدموا لها ،ففكـر في طريقة يحوز فيها على قبول هذه الفتاة ، فرحل وعمل لدى والدها (فداوي) مسئول عن القهوة والحطـب واستقبال الضيوف ومـا إلى ذلك ، وسمى نفسه جّلال وكانوا قاطنين على مـاء بمنطقة ليس فيها حطب، وكان يومياً يجمع (الجلَه) ليوقـد بها النـار. وكانت قبيلة الفتـاة قويه لها وزنهـا وتهابها كثير من القبائـل ،وفي أحد الأيام هجمت إحدى القبائل على إبلهم فهبوا لملاقاة العـدو ودارت معركة بين الطرفين بعيداً عن مضـارب القبيلة ، فطلبت البنـت من جلال أن يركب فرساً كبيرة السن كانت مربوطة عند البيت، وأن يذهب ليخبرهم بنتيجة المعركة، فركب الفرس ، وجعل وجهه باتجاه مؤخـرة الفرس ، فجاءته البنت وعدلت جلسته على الفرس وشرحت له كيفية الركوب ومسك العنان ، وقالت متهكمة :

عزي لك يا جلال لو مت بارضنا

غريب و لا شقت عليـــك جيوب

فثارت ثائرته بعد سماعه لهذه الأبيات ورد عليها :

يا جهم تبكيني عيون كثيـــــــرة

وتشق على المحصنـــــات جيوب

وركب الفرس ركوب الفارس المغوار واتجه لميدان المعركة ، وفي الطريق قابـل الصانـع وهو على حصان ،وهـو فحل الخيل ويسمونـه (العَلُوَّة) ؛ لاعتلائـه الخيـل ،فسأله فأخبره أنهم هزموا وقتـل منهم الكثير ، فدنا منـه وخطف رمحه وأنزله عـن الحصان ، وأعطـاه الفرس وانطلق ولما رآه الغـزاة قالـوا لنقتل هذا الفارس . فقال أحدهـم : مهلاً فأنا اعرف هـذا الفارس ،وقد سبق أن رأيت فعله. وهجم عليهم جلال واستطاع أن يخلص الإبل ويهزم القوم . أما والد الفتاة ومن سلم من جماعته فإنهم سألـوا عن جـلال فأخبرتهم البنت أنـه أخذ حصـان الصانع وذهب. ولـما عاد سألوه :لماذا فعـل ذلك؟ فقال : كنت أنتظر مثـل هذه الفرصة وحصلت . وتزوج البنت وأصبح من وجهاء القبيلة ،وبعد أن رأوا فعله في عـدة مواجهات مع الأعداء ورزق بأولاد جعلوه أميراً للقبيلة ، أما زوجته الأولى فقـد فقدت الأمـل في العثور على زوجها ،ولهـا أولاد أكبرهم قد ركـب الخيل ،فجاءتها عجوز وقالت لها مـاذا تعطيني لو رددت زوجك الجميلـي؟ فقالت :لك هذا البعير . فركبت العجوز البعير وكانت تعرف مكانه ،وعملت خادمة لـدي زوجته. وفي أحد الأيام وبينما كانت تمشط

شعر زوجة الجميلي الأخيرة أخفت المشط تحت الزوجة ،وأخذت تبحث عنه ثم وجدوه، فقالت : وجدناه تحت مسلية الجميلي عن أهله ، فسمعها الرجل وعرف أنها تقصد إحراجه فغادر في الليل إلى أهله .أما زوجته الثانية فإنها عندما لم تجد زوجها استنفرت أولادها ورعاتهم وعبيدهم وركبوا مقتفين أثره، ولما وصلوا إلى مرابع قبيلة الجميلي اعتقدوا أنهم غزاة ؛فخرج أبناؤه في مقدمة من خرج لملاقاة القوم، وطعن أحد أبنائه أخاه بالرمح دون أن يعرف ولكن الطعنة جاءت بالفرس، وفي تلك الأثناء كان الأب قد وصل إلى المكان فعرف أبناءه وأمهم ، وصاح بهم: إنكم إخوه فكفوا عن القتال وتوقفوا ، وقص عليهم الجميلي القصة، وسلم بعضهم على بعض وحمدوا الله على السلامة وصارت مقولة: (رمح الجميلات في فرسهم) مثلاً .

(٣)ذو الحظ التعيس

كان هناك رجل ذو حظ تعيس ؛فكلما غزا مع قوم انهزموا ومنيوا بخسائر في الأرواح والأموال ، وأصبح أبناء عشيرته يتشاءمون منه ويتجنبون رفقته ، وفي إحدي المرات ألح على نفر من قومه ليسمحوا له بمرافقتهم فرفضوا، فقال: جربوني آخر مرة ،فوافقوا على مضض، وانطلقوا قاصدين مورد ماء لعلهم يجدون عليه إبلاً أو غنماً يأخذونها، ولما وصلوا إلى الماء لم يجدوا شيئاً ، فقالوا هذا أول سوء الطالع ، وفي

آخـر النهار قرروا أن يصنعوا قرصاً في الجمـر ليتغدوا ،وحفروا حفرة وجمعـوا فيها حطباً وأشعلوا فيهـا النار ،ثم دفنوا القرص وما أن انتهوا مـن الدفـن إذا بالقوم يباغتونهـم قادمين إلى الماء ، فهربـوا إلى جبل صغـير ليتربصوا بالقوم لعلهم يسرقون منهم شيئاً تحت جنح الظلام، أمـا سيئ الحظ فقـد ردم حفرة القرصـ بسرعة حتى اختفـت آثارها وهـرب وهو يتحسر علـى القرص ،وأخذ يراقب مكانـه عن بعد ،ولسوء حظـه فقد نزلت ابنة أمير القوم في نفس المكان الذي دفن فيه القرص، وبني لها بيتاً فوقه وفرش لها فراشاً ، واستلقت لتأخذ قسطاً من الراحة وأخـذ أصحـاب سيئ الحظ يلمونـه ويحمّلون حظه العاثـر مسئولية ما حـدث من فقدهم لغدائهم ،فقـال لهم أنا أتحمـل مسئولية ذلك وعلي إحضار القرصـ مهما كلف الأمر ،وتسلل تحت جنح الظلام وهو يعرف أن البيـت قد بني على نفس المـكان، ولما اقترب مد يده من تحت الخباء إلى نفسـ المكان الذي دفن فيه القرصـ، وإذا بيده تقع على بنت الأمير وهي مستلقية علي فراشها ، فأمسكت به وجذبته إلى الداخل وقالت له: هـل أنت قادم إلى على أثر سمعـة سيئة عني فقال : معاذ الله .فقالت : إذاً مـا خطبك ؟ فأخبرهـا بالقصة ،وأن هدفه هوأخـذ القرص وفعلاً رفع الفراش واستخرج القرص من الأرض ، فصدقته البنت وطلبت منه الانتظار ، فأخذت منه القرص ونظفته ودقته في إناء وصبت عليه سمناً، و قالـت كل هـذا وإذا شبعت ارجع مع نفس طريقك ولن يشعر بك أحد،

ولما فرغ من الأكل طلب ماء ليشرب فقالت هاهي البئر أمامك، استخرج دلواً واشرب ، ولما أنزل الدلو وملأها بالماء انقطع الحبل وسقطت الدلو في البئر فجاءت البنت وقال : سأمسك الحبل وانزل وأستخرج الدلو ونزل ولما أوشك على الخروج مد يده ليمسك بالخشبة التي تحمل البكرة (المحالة) وتسمى (القامة) وبدلاً من ذلك أمسك بساق البنت وذلك للظلام الدامس ، وسحبها وسقطا سوياً في البئر ولم يكن الماء غزيراً إذ بقيت رؤوسهم خارج الماء .وفي الصباح جاء مولى الأمير ليستخرج الماء للأمير وإذا به يشاهد عمته ومعها رجل في البئر ، فذهب مسرعاً وقال لسيده :إنه شاهد عمته تسبح مع رجل غريب في البئر ،وصدقه عمه وأمره بأن يصيح بالناس أن أرحلو فوراً فالعدو قادم ،وأمره أن ينتظر حتي يغادر آخر شخص من القوم وأن يجمع حطباً ويلقيه عليهم في البئر دون أن ينظر إلى داخل البئر خوفاً من أن يشفق على عمته إذا هي توسلت إليه ،وأن يشعل النار فيهم وبدأ بإلقاء الحطب وكلما ألقي حزمة صعدا عليها ولما أشعل النار وألقاها وإذا هما قريبان من السطح فصعدا ،وأخذ سيف المولى وقتله وألقاه في البئر المحترقة وذهبا فقال الرجل : لنهرب . قالت : لا بل سنتبع أثر أهلي وإذا أظلم الليل سأتسلل إليهم واستمع لما يدور حديث بشأني من قبل والدي وإخوتي ،فإن كانوا آسفين على فسأبقي وإذا كانوا غير آسفين على فأبشر بالذهب وسأهرب معك. وتسللت حتى وصلت بالقرب من بيت والدها ، وإذا بها تسمع

والدتهـا تتحسر علـى ابنتها .أما والدها فكان يتحسـر على مولاه ،وأما الإخوة فكل يقول ليتني أنا الذي قتلتها ؛فتسللت إلى البيت وأخذت ذهب والدهـا الـذي كان مخبأ في جراب وحملته ، وهربـت مع الرجل وذهبوا إلى قومـه وتزوجها واشترى بيت شعر جديـد، وأصبح له إبلاً وغنماً ثم رزق بـأولاد وكـبروا ، ولما ركبـوا الخيل وفي يوم من الأيـام هجم عليهم قـوم ؛فهب الرجل وأبناؤه واستطاعوا صد الهجوم بل أجبروا المهاجمين على الاستسـلام مقابل المحافظة على حياتهم فقط أما إبلهم وخيولهم فسلبوهـا، وجمـع الأسـرى ليكرمهم ثم يطلـق سراحهـم ،وأوقد النار فشاهـدت المـرأة أباها وإخوتها ، فأخبرت زوجهـا ، وقام الرجل بصب القهـوة وغافل أمير القوم الغزاة وهو والد زوجتـه، ووضع الفنجال بين ملابسه، ثم أخذ يسأل عن فنجال مفقود، فاستنكر القوم ذلك ونهضوا قائلـين : انظر ليس معنا شيئ . فسقط الفنجان من ملابس والد المرأة وانكسـر ، فقـال لا حـول ولا قوة إلا بالله ، والله لم يمـر على يوم أنحس مـن هذا اليوم ،فقـال له زوج أبنته : أنا من يـوم أن خرجت على الدنيا وأنـا من نحـس ،في نحس وقد حصل لى كذا وكـذا وقص عليهم قصته مـع ابنتهـم ،وكأنه لا يعرفهم وهدفـه أن يعرفوا الحقيقـة ، فقالوا: إذاً أنت الذي أخذت ابنتنا ؟ فقال : نعم ونادى زوجته، وأقبلت وسلمت على والدهـا وإخوانها وأصبحوا إخـوة متحابين ،والتم شمل القبيلتين تحت إمرة هذا الرجل.

الخاتمة

هــذا الكتاب عبــارة عن روايــات سمعتها من جدي رحمــه الله ؛ وهي تعطي تصوراعن حيــاة الناس في القرى والبادية قبل عهد الموحد الملك عبــد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل؛ فقــد كان الأمن مفقوداً والحياة صعبــة للغاية؛ حتــى إن الرجل يسير يوماً كامــلاً دون أن يكون لديه أية غــذاء أو حتي ماء؛ وكان الصراع قائمــا بين القبائل بعضها البعض ؛ أو بينها وبين القرويــين، أوحتى بين القرويين أنفسهم الذين تشتد العداوة بينهم عندما تمطر السماء ويريد كل منهم أن يجلب سيل الوادي لمزرعته قبــل الآخريــن عن طريق ما يسمى (الشعبــة) . وهي مجري مائي يشق من الــوادي للمزرعة ويكون مغلقــاً ، فإذا نزل المطر فتحــوه للماء ،وقد كان النــاس في خوف وجوع وفقر مدقع، بل اضطر بعضهم لأكل الجيف وغيرهــا من نباتات الأرضــ أو حيواناتها، وبالرغم من ذلك ، ومن تلك الظــروف كانت لهم شيمة العرب وفداؤهــم وسماحتهم ؛ حتى أن المرء ليحتــار أمام تلك القصص التــي نسمعها من أشياخنــا والتي عاشوها وعاشوا أحداثها المتناقضة فعلا .

وعندمــا أوردت بعضــ تلك القصصــ كنت على أمــل أن تعطي درساً لأجيــال اليوم الذين يعيشــون في رفاهية وحضارة قــد تنسيهم الماضي وكفــاح الأجداد؛ من أجل الحفــاظ على الحياة ذاتهــا، وأرجو أن أكون

قدمت ما يكون موعظة وذكرى لجيل هم عماد البلاد ومستقبل مجدها ، والذين نرجو أن يستمسكوا بلحمتهم ومحبتهم لأهلهم وأرضهم التي هي الحضن الدافئ؛؛؛

وأسال الله التوفيق والسداد؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛

مشوَح بن عبد الرحمن المشوَح

ص.ب ١٠٠٦٣٤

الرياض ١١٦٤٥

Mushawih-m@hotmail.com

المصادر والمراجع

هذا ثبت لبعض المراجع والمصادر التي استعنت بها في مادة هذا الكتاب مع أن اعتمادي كان على رواية جدي .

١. عنوان المجد ، ابن بشر.

٢. البرود ، الشيخ حمد الجاسر .

٣. النجم اللامع، محمد العلي العبيد .

٤. شبه الجزيرة العربية ، خير الدين الزركلي .

٥. من أخبار الملك عبدالعزيز ، فايز الحربي .

٦. فصول من تاريخ قبيلة حرب ، فايز الحربي .

٧. عتيبة النزول إلى نجد، محمد أبو حمرا.

٨. البادية النجدية ، محمد أبو حمرا.

٩. قصص وأشعار من قبيلة حرب ، فايز الحربي.

١٠. تاريخ اليمامة، الشيخ عبدالله بن خميس .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
١- شكر وعرفان	٣
٢- تقديم	٥
٣- مقدمة	٧
٤- خطابات أعتز بها	٩
٥- البرود	٢٩
٦- وقعة الشريف	٤٤
٧- نبذة عن آل مشوح	٥٢
٨- شرقة	٥٥
٩- الراوي: سعد علي المشوح	٨٣
صور من حياة الجوع والخوف	
أ- حالة نجد قبل عهد الملك عبدالعزيز	٨٧
ب- بعض الحوادث التي وقعت للراوي	٨٩
١- مشاركته مع عمه في الدفاع عن مزراعهم	٩٠
٢- سنة عجاجان	١١٠
٣- الشيخ بندر الدويش	١١٧
٤- الشيخ لطاس الضبط	١٢٧
٥- في روضة الوشين	١٣١
٦- الصيد في الغربة	١٣٣
٧- إستغاثة	١٣٥
٨- حادثة في الصحراء	١٣٦
ج- قصص وحكايات	
١- ابن راشد	١٣٩
٢- سيف بن حمدان	١٤٠
٣- استرداد أهل البرود لأغنامهم	١٤٢
٤- ثأر قديم	١٤٤
٥- محمد الحفري	١٤٦

٦- أبو محمل.. ١٤٨
٧- السلمي.. ١٥٥
٨- العسكري.. ١٥٧

د- رواياته ومحفوظاته

١- محمد أبو ونيان.. ١٥٩
٢- لويحان.. ١٦٦
٣- عبدالله بن دويرج.. ١٦٩

هـ- مشاركاته مع جند الموحد

١- معركة فيضة السر.. ١٧٣
٢- حصار جدة (الرغامة).. ١٨٣

و- موقفه من حركة الإخوان.. ١٩٥

ز- قصص مختارة

١- صفوق بن مضيان.. ٢٠٤
٢- شقير أبا الحصين.. ٢٠٩
٣- كرم وشهامة.. ١٠٩

ح- من أحاديث السمر

١- حصة بنت محمد النوفل.. ٢١١
٢- هجاء.. ٢١٤
٣- هجاء.. ٢١٥
٤- سنة الحرث (غزوة الأخوان الثانية للإردن).. ٢١٦
٥- الشاعر نايف المعمري.. ٢٢٤

ط- حكايات مغرقة في الخيال

١- جري وليلى.. ٢٢٥
٢- رمح الجميلات في فرسهم.. ٢٣٠
٣- ذو الحظ التعيس.. ٢٣٢

الخاتمة.. ٢٣٧

المصادر والمراجع.. ٢٣٩

الفهرس.. ٢٤٠